مفاخر الأجيال

في سير أعاظم الرجال

مصور

مجموعة تاريخية؛ تقوى العواطف الوطنية والقومية؛ وتحيي الشعور والوجدان؛ وتعلم الحكمة والسداد في الرأي؛ والمحافظة على المبدأ؛ وتهدي الضال لأقوم طريق؛ وتمثل التضحية في سبيل الجنس البشري، والقدوة الصالحة وفصل الخطاب، وهي المربية والمهذبة، والطبيب الذي استكشف الداء فوصف الدواء

لواضعها

ابراهيم مصطفى فوليلي

معاون إدارة بمديرية الغربية سابقا

الطبعة الثانية

سنة ١٣٥٣هـ — ١٩٣٤ م : حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يطلب من جميع المكاتب الشهيرة بمصر والخارج

المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر

لصاحبها : محمود على صبيح



حضرة صاحب الجلالة ـ الملك فؤاد الأول



بالجد والاقدام تم كتابى | أثبت فيه مفاخر الأجيال
وسردت كل محاسن وفضائل | لأعاظم القواد والأبطال
وذكرت أحرار البلاد وفخرهم | فى خدمة الأوطان بالأفعال
وقصدت خدمة أمتى وعشيرتى | بالحزم والاقبال لا الأقوال

أغسطس سنة ١٩٣٤ — ابراهيم مصطفى الوليلى

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين وعليه التكلان وهو أرحم الراحمين)

حمدا لله خالق الأرض والسموات، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد مهدى الخلق إلى أحسن الصفات ـ أما بعد ـ فلما كان علم التاريخ هو أحسن مرب للانسان ـ وأكبر مهذب لكل الأنام . وأن فى ذكر سير الأولين، وعبر الأقدمين ماهو عظة لنا ، ولأولادنا من بعدنا . فقد جئت بهذه المجموعة الوافية بالمرام ، وبها سير الرجال العظام ، لنأخذ من أخلاقهم ووطنيتهم وشهامتهم ، ماهو مفيد لجموعنا المصرى ودرس نبنى عليه آمالنا ، خصوصا فى هذا التطور الحديث فى نزعات الأمة ونهضتها القومية :

وقد شجعنى على إعادة طبع كتابى هذا « مفاخر الاجيال فى سير أعاظم الرجال » للمرة الثانية ماوجدته من إقبال وعطف الأمة على اقتنائه ومطالعته ونفاد نسخه

وفى هذه الطبعة الثانية خصصت الباب الأول بالنهضات القوميه المصرية فى جميع تطوراتها من عهد ساكن الجنان محمد على باشا إلى عهد المغفور له سعد زغلول باشا وأتيت بسير أعاظم رجال كل نهضة . ثم تاريخ الهيئات النيابية المصرية فى جميع أدوارها . وبعد ذلك سردت تاريخ نهضة كل دولة من الدول الشرقية والغربية مع ذكر سير أبطال كل نهضة ، والوزراء ووكلاء الدول السياسيون والمفوضون الرسميون : والباب الثانى (رجال المال والأعمال) : والباب الثالث (رجال الجود والاحسان) : والباب الرابع (رجال الآثار واللغات القديمة) : والباب الخامس (رجال المبادىء والمذاهب والتضحية)

وعلى قدر الامكان زينا سير الكثيرين من الأبطال بصورهم مما عثرنا عليه

بالمجلات والكتب التاريخية ،وبذلنا مجهودا كبيرا للحصول عليها خدمة للحقيقة والتاريخ
وإذا رأيت من أبناء الأمة التعضيد والتشجيع . فانى سأداوم بمشيئة الله تعالى السير على هذا المنوال لأظهر باقى الأجزاء للكتاب متتالية ومرتبة حسب أهمية سير الأبطال، وما هو مفيد للشباب المصرى، وميول الامة القومية بالترتيب الهجائى بين شرقى وغربي فى كل عصر وجيل بالصور أيضا، وسيكون بها سير باقى المشاهير من رجال العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والكيميائية ورجال الفنون والصناعات والكتاب والأدباء ، ورجال الصحافة والشعراء والفلاسفة ، ورجال العلم والدين والتربية والتشريع، ورجال القانون والملوك والامراء والسلاطين والخلفاء والولاة والحكام . ورجال السيف والحرب والمكتشفين والمخترعين ولست أقصد إلا خدمة أبناء بلدي عموما والنشء (رجال الغد) خصوصا ، حتى يأخذوا من مطالعة سير أعاظم الرجال مايقوم اعوجاجهم، ويعلمهم الحكمة والسداد فى الرأي، والمحافظة على المبدأ ، والتضحية فى سبيل خدمة الجنس البشرى والقدوة الصالحة، ومن سلك من الأقدمين سبل النجاح وكيف اعتلوا ذروة المجد والفلاح . فأخذ عنهم الصالح ونطرح الضار من أعمالهم وفعالهم فاذا شئت أن تعرف كيف ارتقى الوضيع من درجة حقيرة إلى درجة المعالى بجده واعتماده على نفسه . ونشأ الأمى جنديا بسيطا حتي بلغ مقام الملوك والأمراء ، وأنجبت الطبيعة أبناء بررة جاهدوا وأحيوا الفضائل وأبادوا آثار الظلم والاستبداد فخدموا بلادهم وكانوا قدوة لأبنائهم وذراريهم من بعدهم . وأوجدت أيدى التعاون والاتحاد ما لم توجده معاول الشقاق والنفاق ، وخلع الملوك المستبدون عن عروشهم ، ونزعت منهم تيجانهم واستكشف بالبحث والتنقيب ما كمن فى بطون الطبيعة من الجواهر والمعادن المفيدة لبنى الانسان وما أظهرته الأيام من مفاخر المخترعات والمكتشفات ـ فاقرأ سير أعاظم الرجال فانها المعلم والمربى والمهذب والمثقف ومحركة الشعور والوجدان ومنشطة ذوى الجمود والكسل والمؤلفة للقلوب والطبيب الذى استكشف الداء ووصف الدواء والله أسأل أن يهدينا جميعا إلى سبل الرشاد ؟

المؤلف

ابراهيم مصطفى الوليلى

النهضات القومية ـ نبذة عن تاريخ مصر قبل محمد على باشا

فتح العرب مصر فى صدر الاسلام . فأصبح النفوذ فيها للفاتحين وأعظم مناصب الدولة فى أيديهم فتغلب العنصر العربى على سائر العناصر . ثم دخلت فى حوزة الأكراد (الأيوبيين) فالشراكسة (المماليك) فالأتراك (العثمانية) فكان النفوذ ينتقل من أمة الى أخرى حسب أدوار حكمها ، على أن العنصر الشركسى ظل متسلطا فى أثناء حكم الدولة العلية بمصر لانها ولتهم الأحكام تحت رعايتها ومنهم أمراء المماليك والسناجق ، وبعض الجند فأصبح العنصر العربى وهم المصريون الوطنيون أضعف سائر العناصر :

فقضى المصريون أجيالا راضين بما قسم لهم وكان الجهل ضاربا أطنابه فيهم لاشتغال حكامهم بالحروب والخصومات عن ترقية شأن رعاياهم حتى أذن الله أن يتولى حكومتهم المغفور له محمد على باشا الكبير :

تولية محمد على باشا على مصر

قد حضر محمد على مع العساكر الشاهانية . التى قدمت لمصر لمحاربة « الكفار » وإخراجهم من مصر . وكان رئيس الفرقة ابن الشوربجى ولما وصل لمصر تخلى لمحمد على الذى أصبح بمباشياء وهكذا تدرج محمد على فى عمله تحت أوامر ولاة مصر المعينين من الاستانة ، ومكث مدة على هذا الحال أظهر فيها من البسالة وعلو المكانة ماجعله محبوبا من الجنود وأهل البلاد « حتى أن خورشد باشا الوالى حاول إبعاد محمد على عن مصر فحمل الاستانة على تعيينه واليا على جدة وكان محمد على منذ أن عاد الى منزله متظاهرا بالاعتدال التام ، يتحبب الى العلماء بما يحادثهم من محادثات عذبة وما يشترك معهم فيه من فرائض الدين» وكانت به النتيجة مع مابدا من عسف خورشد باشا الوالى « أن ركب المشايخ الى بيت القاضى ، واجتمع فيه عدد عظيم جدا من المتعممين والعامة والأولاد حتى غصت بهم الدار ، وامتلأ بهم

صحنها وصرخ الجميع شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم ! » ثم أحضروا كركا وعليه قفطان فقام السيد عمر مكرم نقيب الاشراف والشيخ الشرقاوى و ألبساه (محمد على) ونادوا بذلك فى المدينة به واليا

تأييده من قبل الباب العالى على ولاية مصر : وصل الى مصر كابجى من دار السعادة فى ٩ يوليو سنة ١٨٠٥ حاملا مرسوما بتأييد محمد على على ولاية مصر، وعزل خورشد باشا . وبعد أخذ ورد بينه وبين المذكور رحل عن البلاد . فاستتب لمحمد على الأمر وطهر الارض من المماليك عن آخرهم كما تراه فى سيرة محمد على



(محمد على باشا)

هو الرجل العظيم مؤسس الأسرة العلوية الكريمة خليفة الاسكندر والبطالسة مواطنيه على عرش مصر الاسمى ولد سنة ١٧٦٩م واسم والده ابراهيم آغا كان رئيس خفر الطرق فى بلده مات أبوه المذكور ووالدته وأصبح يتيما وحيدا لايدرى ما المصير، فكفله عمه طوسن. فمات هذا فعطف عليه قلب شوربجى قوله - أى

حا كمها ـ وقد كان صديقا قديما لعائلته فضمه الى بيته وآواه تحت سقفه ، ورباه مع ابنه. ولما كبر وأظهر من الشجاعة والحكمة ، ماجعله كبيرا فى عين الشوربجى رفعه الى درجة بلوك باشى وأزوجه من قريبة له ذات ثروة واسعة كانت مطلقة فاستولدها خمسة أولاد ، منهم ثلاثة ذكور سماهم ابراهيم وطوسن واسماعيل إكراما لذكر ابراهيم أبيه وطوسن عمه واسماعيل الشوربجى المحسن اليه ، وبنتان تزوجتا فيما بعد الكبرى بمحرم بك أمير الأسطول المصري ، والذى تسمى باسمه أحد أحياء الاسكندرية الاكثر اتساعا ، والصغرى باحمد بك الدفتردار فاتح الكردوفان وسنار والمشهور بقسوة لا حد لها .

ودل تاريخ محمد على على أن زوجته كانت طالع سعد عليه حتى وصل الى ما وصل كله استبشارا بها

ثورة المماليك على محمد على : لما استولى محمد على باشا على ولاية مصر. اغتاظ المماليك لما ظهر لهم من تلاعب محمد على بهم ، واستخدامه إياهم لأغراضه فثاروا وفى مقدمتهم الألفى . فانه حالما علم بتولية محمد على نزل بعصابته وخابر حكومة انجلترا بخلع محمد على ، واشترط على نفسه أنها اذا فعلت ذلك سلمها البلاد حالا فعلم قنصل فرنسا بذلك فعرقل مسعاه فعكف على مصالحة محمد على على شىء يرضى به الاثنان ، فلم يتفقا فعاد الالفى لمخابرة سفير انكلترا ـ فأقنع هذا الباب العالى فبعث واليا اسمه موسى باشا مع العفو عن المماليك ، وكادت تنطلى هذه الحيلة ـ ولولم يقم العلماء والمشايخ من جهة وسفير فرنسا فى الاستانة من جهة أخرى ـ حتى ثبت محمد على على أن لا يتعرض للماليك فيما بعد لصدور العفو عنهم قبلا ولكن التقادير ساعدته فتوفى البرديسى بعد قليل ثم الالفى فتولى على المماليك شاهين بك ولكن شوكتهم ضعفت ولم تعد تقوم لهم قائمة .

حملة انجلترا على مصر : أما انكلترا فاعتبرت إرجاع محمد على مخلا بنفوذها فبعثت حملة تحت قيادة الجنرال فرازر لارجاع سلطة المماليك ولكن المماليك كانوا قد تبعثروا فى البلاد فأقامت الجنود الانكليزية على سواحل القطر مدة ثم عادت

م ـ ٢ مفاخر

يختفي حنين بعد الاتفاق على صلح . فأصبحت السلطة في قبضة محمد على وتصالح مع شاهين بك وبنى له قصرا لسكناه في الجيزة

كيف قضى على المماليك : في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ ه (أول مارس سنة ١٨١١ م) احتشد الناس إلى القلعة ، وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم الباشا في قصره بكل ترحاب . ثم قدمت لهم القهوة وغيرها ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة أمر محمد على بالمسير لوداع طوسون والاحتفال بخروجه ورجاله إلى قبة العزب وأعلن قبلها بذلك في المدينة ودعى كل الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جملتهم المماليك وطلب اليهم أن يكونوا بالملابس الرسمية

وقد سار الموكب وكل في مكان منه جاعلين المماليك الى الوراء ، يكتنفهم الفرسان والمشاة حتى إذا اقتربوا من باب العزب من أبواب القلعة في مضيق هذا الباب والحوش العالي أمر محمد على فأغلقت الأبواب وأشار إلى الألبانيين (الارناؤط) فهجموا على المماليك بغتة فانذعر أولئك وحاولوا الفرار تسلقا على الصخور ولكنهم لم يفوزوا لأن الالبانيين كانوا أكثر تعودا على تسلقها وهكذا أثخنوهم بالرصاص والبنادق تعمل فيهم حتى أبادوهم ، وكان عدد المماليك المدعوين إلى الوليمة أربعمائة فلم ينج منهم إلا اثنان أحدهما أحمد بك زوج عديلة هانم بك بنت ابراهيم بك الكبير كان غائبا بناحية موشى والثاني أمين بك كان قد أتى القلعة متأخرا ولما وجد الأبواب اقفلت بغتة ، وسمع إطلاق النار علم المكيدة فهمز جواده وطلب الصحراء قاصدا سوريا (على ما قيل) ،

ثم نودى في المدينة أن كل من يظفر بأحد المماليك ، في أي محل كان يأتي به إلى كخيا بك فكانوا يقبضون عليهم ويأتون بهم إليه أفواجا ، وهو يقتلهم ثم نودي في الاسواق أن شاهين بك زعيم المماليك قد قتل فخاف الناس ثم طاف العساكر المدينة ينهبون بيوت المماليك ويأخذون حريمهم وجواريهم وعلا الصياح

وفي اليوم الثاني نزل الباشا من القلعة وطوسن معه وطاف المدينة يأمر الناس بايقاف النهب ، وقتل كل من حاول ذلك ولكنه حرض على قبض من يظفرون به من المماليك في سائر أنحاء القطر فكانوا يأتون بهم أفواجا يسوقونهم كالغنم إلى الذبح

فبلغ عدد من قتل من البكوات ٢٣ بيكا ودفنوا الجثث فى حفر جعلوا فوقها التراب وصرح محمد على باشا بحماية نساء المماليك ولم يسمح بتزويجهن إلا لرجاله .



محمد على باشا

أعماله الحربية : لما خلت البلاد من المماليك عكف محمد على على المهام الاخرى وأخصها مسألة الوهابيين حيث أمره السلطان محمود خان باقصائهم ، وتخليص البلاد من أيديهم . فأجاب محمد على مطيعا وأرسل طوسن بحملته بحرا من السويس حتى أتت ينبع على الساحل الشرقى من البحر الأحمر ومنها يتصل إلى المدينة فتملكوا ينبع وساروا منها إلى صفر وفيها معسكر الوهابيين ، وقد تأهبوا للدفاع فهجم طوسن باشا فتقهقر سعود ورجاله أولا ثم ارتدوا على الجيوش المصرية فانهزموا تاركين كل مؤنهم وذخائرهم وجمالهم وعادوا الى ينبع .

فعلم محمد على باشا بذلك فجند جندا كبيرا مددا لابنه فاشتد أزر طوسن وجمع إليه القوتين وسار بهما حتي دخل إلى المدينة وأثخن فى حاميتها حتى سلمت ثم أجلى الوهابيون عن مكة خوفا من أهلها . فجاءها طوسن واحتلها وكتب إلى أبيه ففرح

فرحا لا مزيد عليه وأرسل قائد حامية المدينة من الوهابيين مخفورا إلى الاستانة فقتلوه حال وصوله اليها .

ولما هجم الحر بتلك الديار في صيف سنة ١٨١٢ ناهض الوهابيون جنود طوسن وحاربوها، واستولوا على مكة والقرى والمدن التي بينها وبين المدينة، ولما علم محمد على باشا بذلك قام بنفسه لنصرة الجنود المصرية . فسار في جند عظيم حتى أتى جدة سنة ١٨١٣ وفتح طريق الحرمين وانتصر على الوهابيين ولكنه لم يبدهم جميعا وعاد إلى القاهرة ، واهتم بتدريب الجنود على نظام جند أوروبا وعاد طوسن من الحجاز ونزل الاسكندرية حيث كان أبوه مقيما ، وبعد يسير أصيب طوسن بألم شديد فى رأسه وحمى لم يعش بعدها إلا بضع ساعات . فحزن عليه محمد على عند علمه ووقف مبغوتا لا يبدى حراكا وبقى على مثل هذه الحال ثلاثة أيام متواليه وبعد قليل عاد محمد على الى روعه فأخذ يهتم فى أمر الوهابيين خشية أن يعودوا إلى ما كانوا عليه . فكتب إلى عبد الله بن سعود أن يأتى اليه بالاموال التي استخرجها



البطل ابراهيم باشا بلباسه العسكرى

الوهابيون من الكعبة ، وأن يتأهب متى قدم للسير الى الاستانه فأجابه يعتذر لعدم الشخوص وأرسل اليه هدايا فاخرة فأرجعها محمد على اليه وأوسعه تهديداً

الحملة الثانية بقيادة ابراهيم باشا : جرد محمد على الى الوهابيين حملة عهد قيادتها الى البطل المغوار ابراهيم باشا وكان باسلا مقداما وقائداً مجربا وقام من القاهرة فى النيل إلى قنا ومنها فى الصحراء إلى القصير على شاطىء البحر الأحمر ومنها بحرا إلى ينبع ثم إلى المدينة، وتربص هناك يجمع قواته استعدادا لهجوم شديد امتثالا لمشورة أبيه ومازال يهاجم ، ويدافع حتى انتصر، وقبض على زعيم الوهابيين عبد الله فأرسله إلى أبيه الذى رحب به لانه كان يعجب بجسارة الوهابيين ثم أرسله الى الاستانة وطافوا به فى أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه فخلع السلطان على ابراهيم باشا خلعة شرف مكافأة له وسماه واليا على مكة أما محمد على فلقبه السلطان بلقب خان مكافأة لاخلاصه وهو لقب لم يمنح لأحد من وزراء الدولة إلا لحاكم القرم



صورة الجند يقسم يمين الاخلاص لعلم البلاد

حربه فى السودان وفتحه : لما انتهى محمد على من محارباته فى بلاد العرب فكر فى افتتاح السودان فأرسل حملة بقيادة اسماعيل باشا أحد أولاده وسارت فى النيل حتى وصلت شندى والمتمة، ومنها إلى سنار وكردوفان بعد أن قاوم أهلها قليلا وسلموا ثم لحقه صهره أحمد بك الدفتردار بنجدة وسار كل منهما إلى جهة معينة اذ سار صهره

إلى كردوفان واسماعيل باشا إلى المتمة على البر الغربى من النيل . ثم عدي إلى شندى في البر الشرقى لجباية المال ، وجمع الرجال فاستدعى اليه ملكها واسمه النمر ، وقال له « أريد منك أن تأتي إلى قبل خمسة أيام بمل، قاربي هذا من الذهب وألفين من العساكر» فجعل الملك يستعطف اسماعيل باشا ليتنازل عن ذلك القدر ، فقبل اسماعيل مبلغ عشرين ألف ريال فضة عوضا عن الذهب فى مدة معينة ، ولكن النمر لم يستطع جمعها ، وهدده اسماعيل بالخازوق ، فضمر الشر وصمم على الانتقام ووعد بالوفاء ، وفى تلك الليلة جعل يرسل التبن الجاف أحمالا إلى معسكر اسماعيل علفا للجمال ، وأقام حول المعسكر ، وفى المساء أتى إسماعيل فى سرب من الاهالى ينغمون المزمار ويرقصن رقصة خاصة بهم فطرب إسماعيل ورجاله . ثم أخذ عدد الاهالى يتزايد ولما تكامل عددهم أمرهم ملكهم بالهجوم فهجموا بغتة على اسماعيل ورجاله ثم داروا بالنيران على التبن فأشعلوه فمات اسماعيل وكثيرون ممن كانوا معه بين قتل وحرق

وفى اليوم التالي أتموا على الباقين ، وساقوا سلبهم الى المدينة ، فاتصل الخبر بأحمد بك الدفتردار ، فنزل بجيشه القليل ، وأقسم أنه لا يقبل أقل من عشرين ألف رأس انتقاما لاسماعيل ، ولم ينفك حتى أنفذ قسمه فقتل ذلك العدد من الرجال متفننا فى طرق قتلهم على أساليب مختلفة ، فهدأت الاحوال بعد ذلك ، وهكذا تم افتتاح السودان ، وما زال أحمد بك على حكومة سنار وكردوفان الى عام ١٢٤٠ هجرية (عام ١٨٢٤ م) . ثم أبدل برستم بك

حملة ابراهيم باشا إلى المورا : أرسل محمد على باشا بأمر الباب العالى حملة مصرية تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لمحاربة المورا فى بلاد اليونان فعاد عود الظافرين بعد أن بذل فى سبيل ذلك عشرين مليون فرنك وثلاثين ألف مقاتل

حملته على سوريا ومحاربته الدولة العلية : ثم كانت حملة ابراهيم باشا على سوريا لافتتاح عكا فوصلها وحاصرها برا وبحرا . وهجم عليها هجمة نهائية حتى سلمت ، ثم سار إلى دمشق فأخضعها وبارحها الى حمص ، واستولى عليها فخشي الباب العالى استفحال الأمر ، فاراد إيقاف ابراهيم عند حده ، فلم يذعن فأرسل اليه حسين باشا السر عسكر بجيش عثماني وعسكر فى اسكندرونه ، فانتصر عليه ابراهيم باشا ثم تقدم

إلى آسيا الصغرى تاركا طورسيناء وراءه فالتقى برشيد باشا وتقهقر المذكور واخترق ابراهيم باشا آسيا الصغرى حتى هدد الاستانة فتعرضت الدول وفى مقدمتهن الدولة الروسية وأخيرا تم وفاق كوتاهيا من مقتضاه أن تكون سوريا قسما من مملكة مصر وابراهيم باشا حاكما عليها، وذلك فى ١٤ مايو سنة ١٨٣٣ م وكان ابراهيم باشا سائرا بالأحكام بكل دراية وحكمة. خشية سوء العقبى إلا أنه لم ينج من الثورات بسوريا فأسكنها .

ولكن محمد على باشا لم يقف عند هذا الحد فأحب استخدامها لتوسيع دائرة حكمه فجعل يجمع منها الرجال والخيل بطرق زجرية فشق ذلك على الباب العالى. فعقد مجلسا فى يناير سنة ١٨٣٩ وأمر المجلس على تجريد حملة ضد المصريين وحصلت مواقع شديدة بين الجيوش العثمانية والجيوش المصرية ،وكان نصيب الاولى الفشل وكان السلطان محمود قد أرسل عمارة بحرية فجاءت الاسكندرية فأصابها ما أصاب الحملة البرية ، وبعد ذلك عقدت معاهدة لندرا سنة ١٨٤٠ قاضية باعتبار محمد على باشا من تابعي الدولة العثمانية . إلا أن ذلك لم يوقف محمد على باشا عن مقاصده فتداخلت انجلترا وحارب ابراهيم باشا فى الشام ، وتم الصلح وعقدوا معاهدة ولما أراد أن يثبتها مانعت الدول ولكن الباب العالى أرضى محمد على باشا فأعطاه على أن تكون ولاية مصر وراثية لنسله تابعة للدولة العلية.

ثم أمر محمد على جيوشه أن تنسحب من سوريا ولم ير بدا من قبول إنعام السلطان ، وبعث إلى الباب العالى بذلك فأرسل اليه خطا شريفا بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ بتثبيته على مصر مع حقوق الوراثة لأعقابه ثم صدر فرمان آخر يثبت ولايته على النوبة ودارفور وكردوفان وسنار فأصبحت حكومته بعد ذينك الفرمانين محصورة فى مصر والسودان .

أعماله الادارية : ومن أعماله الادارية إنشاء الدواوين، ومنها ديوان المعاونة ثم الديوان الخديوى، وديوان الاشغال، وديوان المبيعات ، وديوان الفردة ثم ديوان الخارجية خاصة ، وديوان العسكرية ثم الخزانة المالية ،وما يتعلق بها، وديوان الاوقاف وديوان المعامل ، وديوان التفتيش والحقانية والترسخانة والأبنية، وديوان المدارس

ثم أنشأ مجالس للقضاء ، وما يقتضى لهـا من القوانين والاحكام ، ورتب البريد وأنشأ مايقوم مقام التلغراف الآن من الاشارات، بواسطة أبنية مرتفعة ممتـدة على خط واحد بين المدن الكبيرة بين البناء والآخر مسافة تكفى لفهم الاشارات

أعمـاله الزراعيـة : انتقى القطن البذار (التقاوى) الاميركانى وجاء بنبات النيلة من الهند وبنبات الافيون من آسيا الصغرى وجاء بعد ذلك من أنواع المغروسات المفيدة وخصص لها أناس عالمين بزراعتها واستغلالها ، وأكثر من غرس الحدائق والاشجار فى القاهرة وضواحيها، وأنشأ الترع والجسور منها ترعة المحمودية المشهورة ومن مشروعاته الخطيرة القناطر الخيرية

إصلاحاته الصناعية : أنشأ معامل عديدة لمعالجة القطن والنيلة واصطناع الطرابيش التونسية، والورق والغزل، وأنواع الاقمشة من الحرير والكتان ، والقطن والصوف فى سائر جهات القطر ومعامل الاسلحة على انواعها وغيرها

الاصلاحات الصحية : استقدم أحد مشاهير الاطباء الفرنسيين واسمه الدكتور كلوت (صار فيما بعد كلوت بك) فأنشأ المدارس الطبية والمستشفيات وفى مقدمتها المدرسة الطبية فى قصر العينى

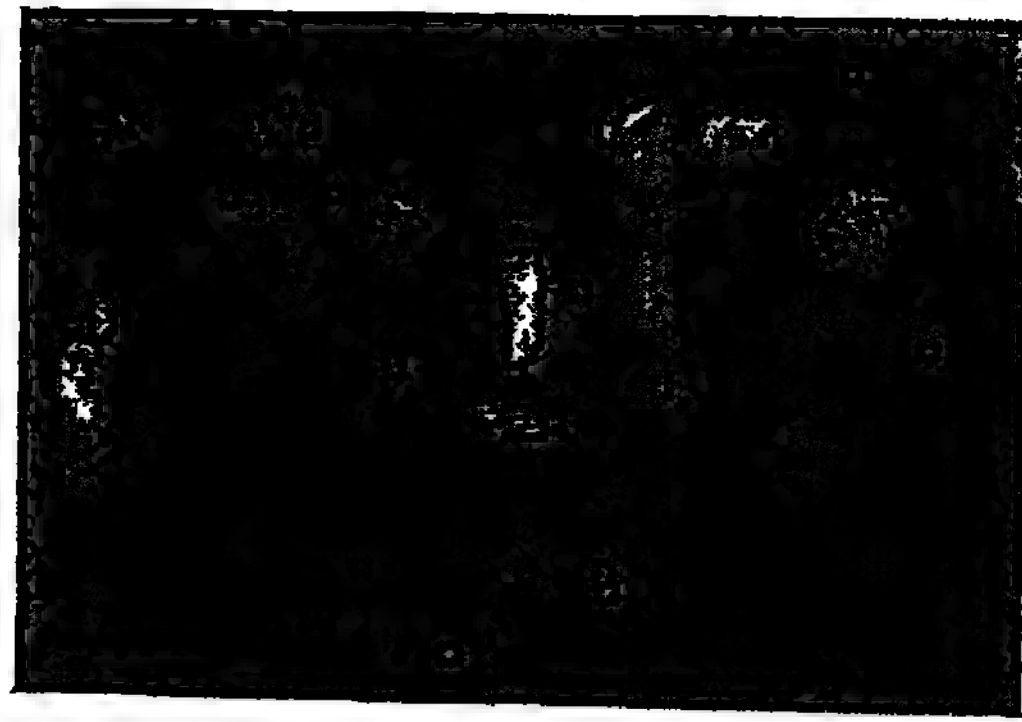
اعتزال محمد على للأعمال وتعيين ابراهيم باشا : فى منتصف سنة ١٨٤٨ توعك مزاج محمد على باشا وازدادت فيه ظواهر الجنون فلم يعد ثم بد من تولية ابراهيم باشا فتوجه هذا الى الاستانة فى أغسطس من تلك السنة لاجل تثبيته على ولاية مصر، خلفا لأبيه فثبته السلطان بنفسه. فعاد لمعاطاة الاحكام ولكنه مرض واشتد عليه المرض بغتة وتوفى فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ هـ ودفن فى مدفن العائلة بجوار الامام الشافعى بالقاهرة

البعثات العلمية فى عهد محمد على : وجه محمد على همته الى إيفاد البعثات المدرسية الى أوروبا ليتم الشبان المصريون دراستهم فى معاهدها العلمية ،وهذه الفكرة تدل على ناحية من نواحى عبقرية محمد على باشا. فهو لم يكتف بأن يؤسس المدارس، والمعاهد العلمية بمصر ليتلقى فيها المصريون العلوم التى تنهض بالمجتمع المصرى، بل اعتزم أن ينقل الى مصر معارف أوروبا وخبرة علمائها ومهندسيها ورجال الحرب والصنائع والفنون فيها ، وأراد أن تضارع

مصر وأوربا فى مضمار التقدم العلمى والاجتماعى فقصد من إرسال البعثات تكوين فئة من المصريين المثقفين لا يقلون عن أرقى طبقة مهذبة فى أوربا

وأراد من جهة أخرى أن تجد مصر من خريجى البعثات كفايتها من المعلمين فى مدارسها العالية ، والقواد والضباط لجيشها وبحريتها ، ومهندسيها والقائمين على شئون العمران فيها وإدارة حكومتها لكيلا تكون مع الزمن عالة على أوربا من هذه الناحية .

ولو تأملت مليا فى العصر الذى نشأت فيه هذه الفكرة واختلجت فى نفس محمد على لعجبت لعبقريته كيف أنبتت هذا المشروع ، ففى ذلك العصر لم يفكر حاكم شرقى ولا حكومة شرقية فى إيفاد مثل هذه البعثات ، وهذه تركيا وسلطانها كان يملك من الحول والسلطة أكثر مما يملك محمد على ، لم تفكر حينذاك أصلا فى إيفاد البعثات المدرسية الى المعاهد الأوربية ، فصدور هذه الفكرة ، فى ذلك العصر ، وفى الوقت الذى كان محمد على مشغولا فيه بمختلف الحروب والمشاريع والهواجس ، يدل حقيقة على عبقرية نادرة وهمة عالية



﴿ الارساليات الاولى ﴾

ابتدأ محمد على يرسل الطلبة المصريين الى أوربا حوالى سنة ١٨١٣ وما بعدها وأول بلاد اتجه فكره اليها إيطاليا ، فأوفد الى ليفورن وميلانو وفلورنسا وروما

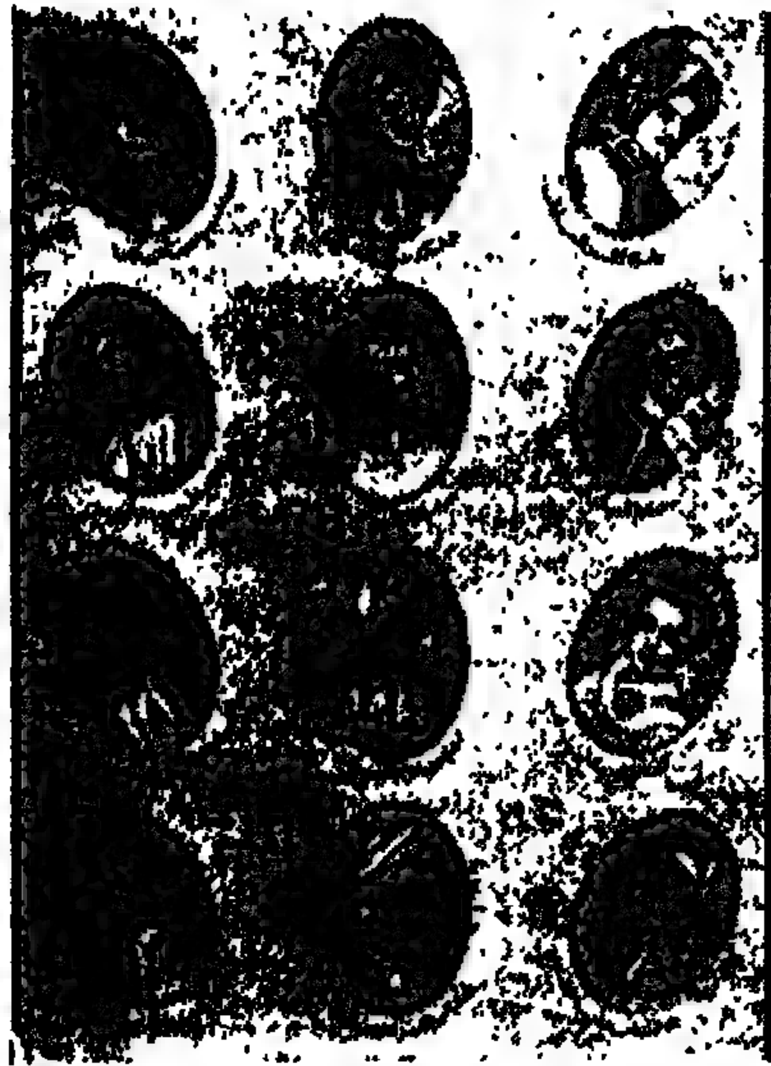
وغيرها من المدن الايطالية طائفة من الطلبة لدرس الفنون العسكرية وبناء السفن وتعلم الهندسة وغير ذلك من الفنون

وأفراد هذه الرسالة لم يتناولهم الاحصاء الدقيق وإنما يعرف منهم نقولا مسابكى أفندى الذى أوفده الى روما وميلانو سنة ١٨١٦ بواسطة المسيو روستى قنصل النمسا فى مصر ليتعلم فن الطباعة وما اليها من سبك الحروف وصنع قوالبها فأقام أربع سنوات ثم عاد الى مصر فتولى إدارة مطبعة بولاق سنة ١٨٢١ وبقي مديرا لها الى أن توفى سنة ١٨٣١

ثم اتجه نظر الباشا الى فرنسا فأرسل اليها طائفة من الطلبة

وكذلك أرسل الى انجلترا بعض التلاميذ لتلقى فن بناء السفن والملاحة ومناسيب الماء وصرفه ، والميكانيكا

وبلغ عدد هؤلاء جميعا ٢٨ طالباً ، ولم يعرف أفراد هذه الارساليات ، وإنما عرف من أفراد بعثة فرنسا شاب كان له شأن كبير فى تنظيم البعثات الكبرى التى



بعثة فرنسا

أخذت تتدفق نحو فرنسا وهو عثمان نور الدين افندى الذى صار أميرالا للأسطول المصرى

﴿ البعثات الكبرى ﴾

أرسل محمد على أول بعثة من البعثات الكبرى سنة ١٨٢٦ ، وهى مؤلفة من أربعين تلميذاً ، ولحق بهم أربعة تلاميذ آخرون فصار عددهم سنة ١٨٢٨ أربعة وأربعين طالبا واستمر يرسل الطلاب الى فرنسا فيضمون الى البعثة الأولى

وفى سنة ١٨٤٤ أوفد بعثة كبرى من الطلبة لتلقى العلوم والفنون الحربية مؤلفة من سبعين تلميذاً اختارهم القائد سليمان باشا الفرنساوى من بين تلاميذ المدارس المصرية ثم لحق بهم غيرهم وكان بينهم أربعة من الامراء ، منهم اثنان من أبناء محمد على وهما الامير عبد الحليم والامير حسين ، واثنان من أبناء ابراهيم باشا وهما (الخديوي) اسماعيل والامير احمد ، ولهذه البعثة الاخيرة أنشئت المدرسة المصرية التى تولى إدارتها اسطفان بك ، واستمرت تؤدى عملها وهو تأهيل الطلبة باتقان اللغة الفرنسية ومماشاة المدارس العليا بفرنسا الى أن أقفلت سنة ١٨٤٨ ، وقد أوفدت بعثة صغيرة سنة ١٨٤٧ الى فرنسا من طلبة الازهر لتلقى علم الحقوق فتعلم هؤلاء جميعا بارشاد المسيو جومار وتحت رقابته ، وأرسل غير هؤلاء بعض التلاميذ الى انجلترا والنمسا

قلنا إن الرسالات الثلاث الاولى لم يتناول الاحصاء الدقيق بيان اعضائها ، ولذلك صار مألوفا تعداد البعثات ابتداء من بعثة سنة ١٨٢٦ ، ويعد العلامة على باشا مبارك بعثة تلك السنة « أول رسالة أرسلت إلى أوروبا من الديار المصرية فى زمن المرحوم العزيز محمد على »

﴿ عدد طلبة البعثات وما أنفق عليهم ﴾

وقد بلغ عدد الطلبة جميعا الذين أوفدهم محمد على الى أوربا من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٤٧ - ٣١٩ تلميذاً منهم ٢٨ فى الرسالات الثلاث الأولى ابتداء من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٢٥ ، و ٢٩١ فى البعثات الكبرى ابتداء من سنة ١٨٢٦ ، فيكون مجموعهم ٣١٩ تلميذا ، وهو عدد عظيم اذا قيس بدرجة الثقافة التى بلغتها

مصر فى ذلك العصر ، وعظيم فى نتائجه لأن هذه البعثات كان لها أوفر قسط فى نهضة مصر الاجتماعية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والحربية ، والسياسية

وكما أن عدد تلاميذ هذه البعثات مما يسترعى النظر فانه مما يحسن معرفته مبلغ النفقات التى تكلفتها ، فقد دل الاحصاء على أنها بلغت ٣٠٣٣٦٠ من الجنيهات من ذلك ٣٠،٠٠٠ قيمة ما أنفق على الرسالات الأولى و ٢٧٣٣٦٠ قيمة ما أنفق على البعثات الكبرى التى أرسلت من سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٤٧ ، بما فى ذلك نفقة الأمراء أنجال محمد على باشا وأحفاده ممن التحقوا بالبعثة الخامسة ، وهو مبلغ ضئيل بالنسبة للخيرات التى نالتها مصر على أيدى خريجى تلك البعثات

﴿عناية محمد على بأعضاء البعثات ونموذج من رسائله اليهم﴾

وكان محمد على شديد العناية والاهتمام بأعضاء البعثات ، يتقصى أنباءهم ويتتبع أحوالهم ، ويكتب لهم من حين لآخر رسائل يستحثهم فيها على العمل والاجتهاد وينبههم الى واجباتهم ، وقد أورد رفاعة بك رافع نموذجا من رسائله ، وهو كتاب بعثه الى طلبة البعثة الأولى فى سبتمبر سنة ١٨٢٩ يدلك على مبلغ عنايته بشأنهم وحثه إياهم على الجد والاجتهاد ، قال فيه ما نصه حرفيا :

«قدوة الامثال الكرام » الأفندية المقيمين فى باريس لتحصيل العلوم والفنون زيد قدرهم ، ننهى اليكم أنه قد وصلتنا أخباركم الشهرية ، والجداول المكتوب فيها مدة تحصيلكم ، وكانت هذه الجداول المشتملة على شغلكم ثلاثة أشهر مبهمة لم يفهم منها ما حصلتموه في هذه المدة ، وما فهمنا منها شيئا ، وأنتم فى مدينة مثل مدينة باريس التي هى منبع العلوم والفنون ، فقياسا على قلة شغلكم فى هذه المدة عرفنا عدم غيرتكم وتحصيلكم ، وهذا الأمر غمنا غما كثيرا فيا أفندية ماهو مأمولنا منكم ، فكان ينبغى لهذا الوقت أن كل واحد يرسل لنا شيئا من ثمار شغله وآثار مهارته ، فاذا لم تغيروا هذه البطالة بشدة الشغل والاجتهاد والغيرة وجئتم الى مصر بعد قراءة بعض كتب فظننتم أنكم تعلمتم العلوم والفنون فان ظنكم باطل فعندنا ولله الحمد والمنة رفقاؤكم المتعلمون يشتغلون ويحصلون الشهرة فكيف تقابلونهم اذا جئتم بهذه الكيفية وتظهرون عليهم كمال العلوم والفنون فان أردتم أن تكتسبوا رضاءنا فكل

واحد منكم لايفوت دقيقة واحدة من غير تحصيل العلوم والفنون وبعد ذلك كل واحد منكم يذكر ابتداءه وانتهاءه كل شهر ويبين زيادة على ذلك درجته فى الهندسة والحساب والرسم ومابقى عليه فى خلاص هذه العلوم ، ويكتب فى كل شهر مايتعلمه فى هذا الشهر زيادة على الشهر السابق ، وإن قصرتم فى الاجتهاد والغيرة فاكتبوا لنا سببه ، وهو إما من عدم اعتنائكم ، أو من تشويشكم ، وأى تشويش لكم ، هل هو طبيعي أوعارض ، وحاصل الكلام انكم تكتبون حالتكم كما هي عليه حتى نفهم ماعندكم ، وهذا مطلوبنا منكم فاقرءوا هذا الامر مجتمعين ، وافهموا مقصود هذه الارادة قد كتب هذا الامر فى ديوان مصر فى مجلسنا فى اسكندرية بمنه تعالى ، فتى وصلكم أمرنا هذا فاعملوا بموجبه ، وتجنبوا وتحاشوا عن خلافه »

(٥ ربيع الأول سنة ١٢٤٥)

وفاة محمد على باشا : كان محمد على باشا باسكندرية وقد أخذ منه الضعف مأخذا عظيما ومازال يهزل قصدا وعقلا الى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ فتوفى ونقل جثمانه الى القاهرة ودفن ذلك الجسد المجيد فى ذلك المسجد الرخامى المرمرى الذى أنشأه محمد على على جبهة



(ابراهيم باشا)

قلعة الجبل وهو راقد هناك الى يومنا هذا (ملخصا عن كتاب سيرة محمد علي للاستاذ الايوبي ، ومشاهير الشرق لزيدان ، ومجلة كل شيء للرافعي بك)

نشأة ابراهيم باشا : هو نجل محمد علي باشا ولد في قوله عام ١٢٠٤ هجرية ومال من صغر سنه للاعمال الحربية وفيه مواهب أعاظم القواد تشهد له أعماله فى مصر وسوريا والسودان وكان يعرف الفارسية والتركية والعربية وله اطلاع واسع فى تاريخ البلاد الشرقية ، تولى الامارة بعد تنازل أبيه عام ١٢٦٥ ه فسار على خطواته سيرا حسنا وأما أعماله وحروبه فسبق تقدمت فى سيرة والده .

رحلة ابراهيم باشا الى أوربا : يؤخذ مما ذكرته جرائد فرنسا أنه كان أثناء رحلته فى أغسطس سنة ١٨٤٥ فى أوربا ربع القامة مائلا الى السمن أبيض البشرة بياض الاتراك ولحيته كانت بيضاء ناصعة كالفضة فزادته هيبة ووقارا قالت إحدى جرائد مرسيليا (ولا تستطيع اذا نظرت إلى ابراهيم إلا أن تتهيب ؛ وله ابتسامة تبدو سريعا وتختفى سريعا) وفى أوائل الشهر من تلك السنة شخص ابراهيم الى حماميم فرنسية فاستقبلته أهلها بقوس نصر نصبوه له وكتبوا عليه «مرحبا بفاتح قونيه ونزيب» وانتقل من هناك الى بوردو وأقام فيها مدة وسار منها الى باريس وهو حيثما حل وأينما مر تلاقاه الفرنسويون بالاحتفاء والاكرام

ولما وصل ابراهيم باشا إلى باريس أنزلته الحكومة الفرنساوية من قصر اليزة بوربون وكان على عرش فرنسا فى ذلك الحين الملك لويس فيليب فحضر ابراهيم باشا لزيارته ومعه سفير الدولة العثمانية وتناول العشاء فى القصر الملوكى وكان جلوسه على المائدة إلى يسار الملك وفى جملة المدعوين المسيو كسترو وزير خارجيته

ورحل من فرنسا الى انكلترا وكان فى نفوس الانكليز شيء من محمد علي على أثر بعض المخابرات السياسية فارادوا محو تلك الآثار وتجديد العلائق الودية فاحتفلوا بضيفهم المصرى احتفالا عظيما وجعلوا سبب احتفائهم به أن والده سهل سبل التجارة وأدى بعض الخدم الجليلة للنزالة الانكليزية من التجار وغيرهم

وأدبت الحكومة الانكليزية لابراهيم باشا مأدبة شائقة كان فى مقدمة مدعويها الفيكونت

بالمرستون والسر تشارلس نابيه ولم يذكروا أنه قابل جلالة الملكة كما قابل ملك فرنسا والسبب فى ذلك هو من تكدر العلاقات السياسية بين انكلترا ومصر فى ذلك الحين



سليمان باشا الفرنسى

هو ضابط فرنسى تمصر وكان الساعد الأيمن المغفور له محمد على باشا ونظم الجيش المصرى ودربه على أحسن الطرق واسمه الأصلى (سيف) ولد فى مدينة ليون سنة ١٧٨٨ وهو ابن عامل بسيط يمتهن مهنة صنع الجوخ ولما ترعرع وشب التحق بأحدى سفن الأسطول الفرنسى كنوتى بسيط

ولما بلغ تسعة عشر عاما ترك البحرية لخلاف حصل بينه وبين أحد الضباط وفى سنة ١٨٠٩ جرح ووقع أسيرا فى حرب فرنسا مع المانيا وأطلق سراحه بعد عقد الصلح وحضر الحرب مع روسيا ثم مع المانيا وترقى الى رتبة الملازم أول ثم يوزباشا وأقيل بعد ذلك من الخدمة

حضوره إلى مصر: كان يريد الالتحاق بخدمة شاه العجم ولما عرض الفكرة

وقتئذ على الكونت سيغور طلب أن يمده بكتاب توصية للشاه فنصحه أن يلتحق بخدمة المغفور له محمد على باشا والى مصر الذي طبقت شهرته الآفاق وزوده بكتاب توصية فحضر إلى مصر وقدم نفسه الى الذى أحسن مقابلته ورحب به وأمره بالقيام إلى الصعيد لاكتشاف مناجم الفحم ونفذ الأمر وقام بالسفر فى النيل باحثا عن الفحم فلم يجد شيئا فعاد الى القاهرة فدخلها فى الوقت الذي دخلها فيه المغفور له ابراهيم باشا بعد انتصاره على الوهابيين فى بلاد العرب وقد عينه ابراهيم باشا مدربا للجيوش المصرية وسمى سليمان أغا وقام بمهمته خير قيام فى التدريب باسوان وعاد وعدد جيشه ١٢٥ ألف من الرجال مدربين أحسن تدريب ومسلحين بأحدث سلاح يقودهم بعض المماليك والضباط الاجانب فرقاه محمد على باشا وأنعم عليه برتبة البكوية واعتنق الدين الاسلامى وصار يترقى شيئا فشيئا ورحل مع ابراهيم باشا لتحية جلالة سلطان تركيا (أمير المؤمنين)

أعماله الحربية: حارب سليمان بك تحت قيادة ابراهيم باشا فى اليونان وفلسطين وسوريا وترقى إلى رتبة جنرال ودعي سليمان باشا ورقى أخيرا إلى قائدعام الجيش المصرى وقد توفى سنة ١٨٦٠ بعد حياة طويلة

السيد عمر مكرم

هو نقيب الأشراف فى عهد محمد على باشا وأحد زعماء الشعب وكان له نفوذ فعال فى إدارة الحكومة وكان ملجأ الناس فى رفع المظالم وقد عظم نفوذه فى السنوات التي قبل تعيين محمد على باشا واليا على مصر فهو الذى أجلس محمد على باشا عرش مصر وكان فى السنوات الأولى من حكمه أحد أركان ذلك العرش .

ولقد بلغ من مكانته أن محمد على باشا لما اعتزم أن يجرد جيشا لمحاربة محمد بك الألفى فى الصعيد (صفر سنة ١٢٢١هـ - ابريل سنة ١٨٠٦م) عرض عليه أن يستخلفه فينوب عنه ويكون « قائمقاما » مدة غيبته فامتنع السيد عمر مكرم ولم يقبل .

ولم يكن السيد عمر مكرم فى حاجة إلى أن يكون « قائمقاما » ليعظم مركزه فقد كان له فى نفوس الشعب أكبر منزلة وأعظم مكانة وكان فى الاجتماعات

والحفلات العامة يتقدم المدعوين فيخلو له صدر المجالس طواعية واختيارا فيكون بجانب محمد على كتفا لكتف .

مواقفه أمام غارة الانكليز على مصر : نبه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح والتأهب للجهاد فى الانكليز حتى مجاورى الأزهر وأمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القاء الدروس .

وكان يذهب فى صبيحة كل يوم تتبعه الجماهير إلى حيث يشتغل العمال فى إقامة الاستحكامات وكثيرا ما يبقى هناك النهار كله فى خيمة أعدت له وكان حضوره يثير الحماسة والشجاعة فى نفوس الناس جميعا وقد بذل كل انسان مافى وسعه لاقامة الاستحكامات وكان يجمع ذوى الرأي من رجال الأمة ليتشاوروا فى تحصين المدينة وحفر الخنادق واهتموا بحفر الخندق المتصل من باب الحديد إلى البحر (النيل) ، واعتنوا باصلاحه ولم يقتصروا على الدفاع عن العاصمة بل هبوا لنجدة إخوانهم فى رشيد لرد الجيش الانكليزى و تطوع خلق كثير وحملوا السلاح وكذا أهالى البحيرة والبلاد المجاورة لرشيد وأقبلوا عليها يدافعون عنها فكان ذلك مظهرا جليلا من مظاهر التضامن القومى والاشتراك فى حمل أعباء الجهادواتحاد الكلمة فى ساعة الخطر .

وهكذا بقوة إرادة الشعب واتحاده وحسن تدبير زعمائه تم جلاء الانجليز عن البلاد ولا ريب إنه كان للزعامة الشعبية العامل الكبير فى إحباط الحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ ثم كان لها الفضل فى مناصرة محمدعلى باشاومعاونته على إخمادفتنة العسكر

التنافس والتحاسد ضد السيد عمر مكرم : أخذت أسباب التنافس والتحاسد والمطامع الشخصية تفرق بين زعماء الشعب ودبت فى نفوس الكثيرين منهم عقارب الحسد لما ناله السيد عمر مكرم من المنزلة والرياسة ومع أن عمر مكرم بلغ مكانته بجدارة واستحقاق لما له من فضل السبق فى تكوين تلك الزعامة وأقامها على طريق السداد ولما اشتهر عنه من الأنفة والحمية والتعفف وعلو النفس والبعد عن الكبائر ونزعات الهوى فان زملاءه فى الزعامة قد حسدوه ونقموا عليه رياسته فأخذوا يكيدون

م ـ ٤ مفاخر

له لاضعاف مركزه والنيل من مكانته ولم يجدوا سبيلا أقرب إلى تحقيق غرضهم من التزلف إلى محمد على والوقيعة بينه وبين عمر مكرم فانتهزها محمد على فرصة للتخلص من الزعيم الشعبي الذى كان لديه كالرقيب العتيد على أعماله ثم للتخلص كذلك من الزعامة الشعبية بجملتها مرة واحدة .

الخلاف بين محمد على والسيد عمر مكرم : لما فرضت الحكومة الضرائب وإتاوات جديدة على الأطيان والمتاجر وغيرها وساءت الحالة الاقتصادية ووقع الضنك واشتد الضيق بالاهالى وكثرت هجرتهم من القرى فارتفعت الاسعار واشتد الغلاء وقلت الغلال فى الأسواق فلجأوا الى العلماء وهؤلاء كلموا محمد على فى هذه الارهاقات فغضب الباشا عليهم فوشى له بعض العلماء وأخذوا يزيدون هوة الخلف اتساعا بين محمد على والسيد عمر مكرم وينقلون إلى الباشا مايقوله السيد عمر مكرم فى مجالسه ونسبوا ثورة الأهالى من الاضطهادات إلى السيد عمر حتى امتلأ صدر الباشا من جهة السيد عمر وضف على ذلك فان المذكور امتنع بتاتا عن مقابلة الباشا للتفاهم فازداد سوء الظن عنده من جهة السيد عمر .

نفى السيد عمر مكرم وعزله من نقابة الأشراف : طلب محمد على باشا السيد عمر مكرم للاحتكام فيما شجر بينهما من الخلاف إلى القاضى والشيوخ فأدرك السيد عمر أن المؤامرة قد وصلت إلى دورها الأخير ورأى من العبث أن يذهب إلى محكمة يعلم من أمرها مايعلم لتواطىء أعضائها مع خصمه مايجعل الاحتكام اليهم عبثا لا يجدي وامتنع عن إجابة الدعوة واعتذر بمرضه ولم يكن من محمد على باشا إلاأن أمر فى حضرة القاضى والشيوخ بعزل السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف ونفيه من مصر وأن ينفذ الأمر فورا وقد قابل السيد عمر هذه المحنة بالثبات ورباطة الجأش والتمس السيد عمر أن يكون النفى لجهة ليست تحت سلطة محمد على إن لم يأذن لأسيوط فأصر على نفيه لدمياط ونفذ فعلا هذا النفى وبقى المرحوم فى منفاه حتى أذن له الباشا بالانتقال إلى طنطا فى ربيع الأول سنة ١٢٢٧هـ فكأنه قضى بدمياط نحو أربع سنوات ثم استمر فى طنطا إلى ربيع الأول سنة ١٢٣٤هـ (ديسمبر

سنة ١٨١٨م) وأذن له بتأدية فريضة الحج وبعد ذلك عاد السيد عمر مكرم الى القاهرة بأمر من الباشا

نفيه ثانيا الى طنطا : حدث أن قامت فى القاهرة سنة ١٨٢٢ فتنة هاج فيها السكان إستياءمن فرض ضريبة جديدة على منازل العاصمة بعد فرضها على منازل البنادر فى الأقاليم فأخذ الموظفون يطوفون بالمنازل لتقدير الضريبة عليها فوقعت مضاربات بين الأهالى وبعض الموظفين وارتاب فى ألا يكون للسيد عمر مكرم يد فى تلك الفتنة فأرسل اليه رسولا فى داره أنهى اليه أن محمد على باشا يأمره بمغادرة القاهرة والاقامة فى طنطا فأجاب السيد عمر بالاستعداد وتلقى هذه المحنة الجديدة بالصبر وبرح العاصمة .

وتوفى رحمه الله يوم ١٥ إبريل سنة ١٨٢٢ بعد جهاد شريف وحياة حافلة بأشرف الأعمال وأكرم السير (ملخصا عن كتاب الحركة القومية تأليف عبد الرحمن بك الرافعى)



الشيخ عبد الله الشرقاوى

ولد الشيخ الشرقاوى سنة ١١٥٠ فى القرين فى الشرقية وتعلم فى الأزهر

ووضع جملة كتب أزهرية فى اللغة والدين ولما مات الشيخ العمروسى تولى مشيخة الأزهر واكتسب فى أيام الفرنسيين مالا عظيما فاقتنى القصور والحمامات والحوانيت، وعاش الى شيخوخة هنية حتى مات سنة ١٢٢٧ھ وكان المرحوم من بين أعضاء المجلس النيابى الذى أسس أيام نابليون أثناء إغارته على مصر .



(بوغوص بك)

نشأته وأصله : هو بوغوص بك يوسفيان، ولد فى إبريل سنة ١٧٦٨م وتثقف فى مدارسها ، حتى برع في اللغات الأرمنية والتركية واليونانية والايطالية والفرنسوية تكلما وكتابة ، وتعاطى فى أول شبابه التجارة عملا بمشورة أبيه ، ثم تعين مترجما فى قنصلية انكلترا وفى سنة ١٧٩٠م توفى والده ، فقضت عليه الأحوال أن يأتى رشيد بالقطر المصرى فجاء وتعين فى بعض مصالح الجمرك ، ثم انتقل الى جمرك الاسكندرية حتى إذا كانت الحملة الفرنساوية عام ١٧٩٨ م بقيادة نابليون ، هاجر باغوص إلى وطنه ، ولما انسحب الفرنساويون سنة ١٨٠١ عاد الى الاسكندرية ،

أشغاله وأعماله فى عهد محمد على باشا : كان كمرك الاسكندرية إذ ذاك يحتكر بالمزايدة ففي سنة ١٨١٠ انتهى المزاد عنده على أن يدفع خمسين كيسا فى العام .

والكيس يساوى خمسمائة قرش ، فلما دنا انقضاء مدة الاحتكار، استدعاه محمد على باشااليه ، فلما اجتمع به طلب منه خمسمائة كيس فى العام لمدة خمس سنوات ، فلم يقبل بوغوص أولا ثم أقنعه محمد على باشا بأنه يتعهد له إذا قل دخل الكمرك عن ٥٠٠ كيس فى السنة أتم له المبلغ من جيبه واذا زاد على ذلك قسم الربح بينه وبين الحكومة المصرية فقبل بوغوص بك ذلك وكان الباشا قد جعل فوق يد بوغوص كاتبا يراقب حساباته فوشى به سنة ١٨١٣ بأنه قبض مبلغا لم يدونه فى دفاتره فاستدعاه الباشا اليه بدمياط وقتئذ وأقنعه الواشى بصحة الحساب فأمر محمدعلى باشاباعدام بوغوص فساقوه الى السجن على أن يقتلوه فى صباح الغد وسلموه الى رئيس حرس الباشا وهو كردى الأصل وكان لبوغوص فضل عظيم عليه لأنه أنقذه مرة من القتل فعول هذا على مكافأته بالمثل.

فلما أمره محمد على باعدامه ساقه الى منزله فى دهبيته على النيل وجاء فى الصباح التالى السراى فلما رآه محمد على سأله عن بوغوص فأجابه بقوله « أطال الله بقاء سمو مولاى » ففهم محمد على على أنه قتله فلم يعد يذكره قط .

واتفق بعد بضعة أيام أن محمدعلى قدم القاهرة لتعهد شؤون حكومته فسمع باختلال الولاية وكانت التقارير ترد عليه من الكشاف (المديرين) تناقض بعضها بعضا فشق ذلك عليه وتذكر بوغوص لأنه كان عمدته فى حل هذه المشاكل فصاح بأعلى صوته قائلا « من لنا ببوغوص الآن . . . كيف إنى قتلته » وكان رئيس حرسه حاضرا فامتقع لونه واضطرب فأدرك محمد على ذلك فقال له والغضب ظاهر على وجهه « أدعه الي حالا » فخاف الكردى خوفا شديدا واصطكت ركبتاه فترامى على قدمى الباشا فرفسه محمد على برجله ولم يزد على قوله « أدعه إلى » فجاءه به ، وباغوص يرتعد خوفا ورهبة .

أما الباشا فلم يبد ملاحظة ولكنه استشاره فى حل المشكلة التى وقع فيها فتناول بوغوص الأوراق فتلاها وحل رموزها واستطلع ما يظهر فيها وماظهر ، وتناول الطعام مع الباشا ولما هم بوغوص بالانصراف قال محمد على باشا « قد تناولت الخبز والملح معك ونسيت كل مامضى فاذهب إلى الاسكندرية بسلام » والتمس منه

بغوص العفو عن رئيس الحراس فعفا عنه على شرط أن لايرى وجهه بعد ذلك فأخذه بوغوص معه وأسكنه فى أهله زمنا طويلا وزوده بمال عند رحيله إلى وطنه .

توظف بوغوص فى خدمة الحكومة : أصبح بوغوص بك من موظفى الحكومة المصرية بلا راتب معين فكان يستولى على ما أراده من دخل الكمارك بلا حساب على أن محمد على لم ير منه طمعا ولا إسرافا فرقاه إلى رتبة فريق مع لقب بك وأطلق له التصرف فى كل أعماله ثم لما نظم محمد على حكومته عين ناظرا للخارجية والتجارة فقضى فى ذلك المنصب نحوا من عشرين سنة ومحمد على يعتمد عليه اعتمادا تاما فى كل ما يتعلق بعلاقات السياسة والتجارة مع الدول الأخرى .

وتوفى بوغوص بك فى الاسكندرية أول عام ١٨٤٤م فحزن عليه الباشا حزنا شديدا واحتفل بدفنه على نفقة الحكومة ودفنوه فى كنيسة الارمن الغريغورية فى الاسكندرية .

أوصافه : كان ربعة مع ميل إلى القصر قوى البنية متقلدا العمامة ويلبس القفطان والجبة لايختار من الوان الألبسة إلا المظلمة ولم يلبس الطربوش قط (ملخصة عن كتاب مشاهير الشرق لجورجى زيدان) .



المعلم جرجس الجوهرى

كان ابراهيم الجوهرى ذا مركز سام عند المماليك ، حتى ارتفع شأن الأقباط لسببه فلما مات أخذ أخوه جرجس الجوهرى مكانه وكبرشأنه أيام الفرنسيين ، حتى إذا استولى محمد على على مصرعينه رئيسا لما يشبه الآنوزارة المالية ، ثم غضب عليه محمد على لأنه كان معارضه فى إرهاق الناس بالضرائب وتحصيل الأموال له ، وعين محمد على بدلا منه المعلم غالى ومات جرجس الجوهرىسنة ١٢٢٥ ه بعد أن كان قد هرب الى الصعيد وبقى فيه مدة طويلة لم يرجع حتى أمنه محمد على على روحه وقبره الآن بمصر العتيقة بدير مارجرجس (الهلال السنة ٣٥)

المعلم غالى

هو من مشاهير رجال الادارةمن الاقباط نبغ فى أوائل أيام محمدعلىباشا الكبير ، وكان فى الأصل كاتب الأمير الألفى من أمراء المماليك ثم تركه لسبب غير معلوم وتعلق بخدمة محمد علىباشا وكان على جانب كبيرمن الذكاء والنباهة ، ويعرف من أين تؤكل الكتف فلم يظهر للباشا معارضة فى أوامره ، بل كان يساعده على تنفيذ أغراضه بتسهيل الأمره ، ولاسيما فيما يختص بتحصيل الأموال ، وقيل أنه كان يعرف اللغة التركية ويتكلم بها فأحبه ، ورفع منزلتهوعول عليه فى الأعمال المالية ، وركن إليه وعمل برأيه ، وفكره فيها وهوالذي غيرهيئة الدواوين واستبدالها بأنظم منها ، بحيث تعود بالفائدة على الخزينة فقسم البلاد الى مديريات وأقسام ، والأطيان الى أحواض وقبائل .

وبعد أن غاب المعلم غالى نحو سنة فى الصعيد ، وهو يشتغل فى ذلك عاد الى مصر وكان المتولي إمارة الصعيد محمد بك الدفتردار ، فزوده بكتاب منه للباشا يمدح فيه نصحه وسعيه فى فتح أبواب تحصيل الأموال للخزينة فانه ابتكر أشياء وحسابات يتحصل منها مقادير وافرة من المال ، فقابله الباشا بالرضا ثم اتخذه كاتبا لسره ، وخصه بمباشرة الاعمال الحسابية التى ابتكرها ، فكانت يده فوق يد الجميع من حكام الأقاليم ، واستمر فى هذا المنصب الجليل إلى أن قتل سنة ١٨٢١ لاسباب لاتزال حقيقتها خافية ، وبقيت جثته فى الخلاء ببعض بلاد مديرية الشرقية يومين الى أن

فاستأذن أحد الأقباط فى رفعها فأخذها ودفنها .

ولما قصد محمد على باشا تأسيس حكومةمنتظمة ، وكان لايخفىعلىالمعلمغالى أنه توجد أراضى كثيرة يزرعها أصحاب الاقتدار بغير دفعأموال عليها ، شرع فىمساحة عموم أراضى القطرالمصري ، فأخذ جملة أراضفربطت عليها الاموال وبذلك تمت الايرادات ، فكانتهذه خدمة وطنية عظيمة قام بها ، وقسمأطيان كلبلد إلىحيضان وقبائل ، وجعل لكل بلد زماما مخصوصا ، وغيرذلك مما لاتحصىفائدته (عن كتاب مشاهير الشرق لجورجي زيدان) .

الاميرال محرم بك

أصله من قوله ثم اتخذ مصر وطنا له ، فاتصل بمحمد على باشا واستخدمهفى كثير من مهام الحكومة . ورأى فيه من الصدق والاخلاص وحميدالصفات ماجعله يقربه اليه ، وزوجهبكريمتهتفيدة هانم، وجعله حاكماللبحيرة ثم محافظاللاسكندرية، فأحسن إدارتها وبعد إنشاء الاسطول المصرى الأول جعل محرم بك أميرالا له سنة ١٨٢٦، وتولى قيادته فى الدور الثانى من حرب اليونان وحضر واقعة نافارين البحرية وشهد نكبة الاسطول فيها .

ولما عاد إلى مصر تعين فى وظيفته الأولى محافظا للاسكندرية ، وانفرد بهذا المنصب إلى أن توفى فى ١٢ محرم سنة١٢٦٤ هـ (٢٠ ديسمبر سنة١٨٤٧م) فأسف عليه الناس أسفا كبيرا لجميل سيرته وحبه للخير وباسـمه سمى الحى المشهور فى الاسكندرية بحى « محرم بك » (عن كتاب الحركة القومية للرافعى بك)

الاميرال عثمان نورالدين باشا

نشأته وأصله : أصله من جزيرة مدللى ولحق بمصر، واتخذها وطنه وخدمها خدمات جليلة ، دخلفىمدارسها الحربية ، ثم ألحق بالبعثة التى أرسلها محمد على باشا إلى أوربا ، وأتقن فيها العلومالحربيةوالبحرية ، ولماعاد صارله شأن كبير فى المهمات التي أسندت اليه ، وفى تنظيم البعثات الكبرى التي تدفقت نحو فرنسا .

وظائفه وأعماله : كان عضوا عاملا من أعضاء اللجنة التى ألفت سنة ١٨٢٢م للوضع برنامج التعليم العسكرى بالمدارس الحربية المصرية على النظام الحديث ، فكان ثالث الثلاثة الذين تألفت منهم تلك اللجنة ، وزميلاه فيهاهما الكولونل سيف (سليمان باشا الفرنساوى) واحمد افندى المهندس ، وهوالذى أسس المدرسة الاعدادية الحربية بقصر العينى ، ومدرسة أركان الحرب بالخانكة ، وقد أثنى عليه كلوت بك فى كتابه وجعله في مقدمة من أشاد بذكرهم من خريجى البعثات .

ثم وصل إلى رتبة سر عسكر ، وجعل رئيسا للاسطول المصرى سنة ١٨٢٧ م بدلا من محرم بك ، وأنعم عليه برتبة الباشوية ، وبنى له محمد على باشا منزلا على ساحل الميناء غربي سراى رأس التين ليكون قريبا من السراى الخديوية ومن سفن الاسطول بالميناء ، وجعله رئيس الجهادية فى البر والبحر ، ووصل من المنزلة والمكانة إلى أن صار ثالث رجل فى الدولة بعد محمد على وابراهيم .

وقد كان له فضل كبير في ايفاد البعثات الكبرى إلى فرنسا .

أعماله الحربية : فى سنة ١٨٣٣ م ارتحل محمد على باشا إلى جزيرة كريت لتنظيم الحكم المصري بها ، وكان فى معيته صاحب الترجمة ، فأقر بالجزيرة عدة اصلاحات ادارية واجتماعية ، واعتزم تجنيد أهلها فثاروا وحملوا السلاح ، وساروا الى موقع الحملة المصرية فأرسل حاكم الجزيرة (مصطفى باشا الأرناؤوطى) نبأ الثورة الى محمد على باشا ، فانفذ قوة من الجند برئاسة صاحب الترجمة لاخماد الفتنة ، فأخذ الثوار باللين ولكنهم أصروا على عنادهم ، واشتبكوا مع الحامية ووقع ثلاثون منهم فى أسر الجيش المصرى ، فارتأى عثمان باشا أن يعفو عنهم أملا فى أن يكسب الثوار ويفل من حدهم ، ووعدهم بالعفو ولكن محمد على باشا رفض وأمر بقتلهم ، فلم يجد عثمان باشا بدا من الاستقالة من خدمة الحكومة ، وارتحل من الجزيرة سنة ١٨٣٣ وذهب الى جزيرة مدللى ، ومنها الى الاستانة حيث مات بها - بعد قليل -

الاميرال مصطفى مطوش باشا

أصله ونشأته : أصله من قوله وكان قبودانا فى السفن التجارية ولما قدم إلى

الديار المصرية استخدمه مع محمد على باشا فى وظائف الحكومة ، وكان يثق به ويعرف مقدار معارفه البحرية .

وظائفه وأعماله الحربية : استخدمه محمد على باشا فى الدونتمة المصرية حيث جعله وكيلا لها (فيس أميرال) التى بعث بها لمساعدة الدولة العثمانية فى حرب اليونان ، وحضر واقعة نافارين البحرية ، ثم عين أميرالا ثانيا للعمارة التي أرسلت لضرب عكا تحت قيادة الاميرال عثمان نور الدين باشا فى الحرب السورية الأولى ، وعين وزيرا للبحرية وكان يسمى (ناظر السفائن) ، ثم جعله محمد على باشا قائدا عاما للدونتمة المصرية بدلا من عثمان نور الدين سنة ١٨٣٣ ، وجعل بيسون بك الفرنسى وكيلا له ، وعين مصطفى بك الكريدلى فى وظيفة ريالة (أى كنترأميرال) وبقى مطوش باشا رئيسا للدونتمة المصرية إلى أن توفى سنة ١٨٤٣ ، وكان من خيرة قواد البحر الذين زانوا تاريخ البحرية المصرية (عن كتاب الحركة القومية للرافعي بك) .

ابراهيم أدهم باشا

نشأته وأصله : أصله من الاستانة ، ثم استوطن مصر فى عصر محمد على باشا حين تأليف الجيش النظامى فجعله ضابطا فى المدفعية ، وكان ملما باللغات الفرنسية والعربية والتركية والتشكيلات العسكرية وتنظيم المهمات .

وظائفه : وقد جعله محمد على ناظرا للمهمات الحربية «فبذل فيها جهده وحمدت مساعيه» وأقام بهذه الوظيفة زمنا ، ثم ترقى إلى رتبة أميرالاى وكان يتلقى عنه الهندسة جماعة من رجال الحكومة مثل ابراهيم بك رأفت وكيل ديوان المدارس ومصطفى راسم مدرس الهندسة بمدرسة القصر العينى وحسن افندى الغورى مدرس الهندسة بمدرسة المدفعية بطره .

وقد وشى في حقه أحد حساده سنة ١٢٤٩ وأوغر عليه صدور رؤسائه ففصل عن وظيفته وأقيمت عليه قضية استمرت نحو ثمانية أشهر وظهرت براءته منها ، وكان خلال ذلك لايفتأ يؤدى واجبه نحو البلاد ببذل النصح والارشاد إلى من يقصدونه من محبى العلم .

ولما عاد ابراهيم باشا من الحرب السورية سنة ١٢٥٠هـ . أثنى عليه عند محمد علي باشا وذكر نصحه واجتهاده فى خدمته فأنعم عليه برتبة أمير لواء ، وأعيد الى وظيفته وبعد وفاة مصطفى مختار بك أضيفت اليه شؤون المدارس فصار مدير ديوان المدارس (وزير المعارف العمومية) وتولى هذا المنصب نحو عشر سنوات (١٨٣٩ - ١٨٤٩)

وفى زمن عباس باشا الأول تولى وزارة المعارف بضعة أشهر (أكتوبر ١٨٤٩ مايو سنة ١٨٥٠) ثم نقل مديرا للمهمات الحربية وجعل له نظر أوقاف الحرمين الشريفين ، وأنعمت عليه الحكومة جزاء خدماته بأرض مساحتها ٥٨٠ فدانا فى جهة (سبرباي) بمديرية الغربية .

وفى زمن سعيد باشا جعل (محافظ مصر) وأنعم عليه بالباشوية ، فصار يعرف بادهم باشا ، وأحيل عليه قلم الهندسة مع المهمات الحربية ، وتولى من جديد فى عهد اسماعيل باشا وزارة المعارف العمومية عدة أشهر (يناير - يوليه ١٨٦٣) ثم اعتزل الخدمة وكانت وفاته سنة ١٨٦٩

أخلاقه وصفاته : كان رقيق القلب رحيما ، كثير الصدقة يباشر المصالح بنفسه بلا تعاظم ولا تكبر ، ويلاطف أصحاب الحاجات حتى يقف على حقيقة شكواهم ، ويقوم بنصرة المظلوم - (نقلا عن كتاب الحركة القومية للرافعى بك)

كلوت بك

حضر كلوت بك الى مصر فى سنة ١٨٢٥ وعينه محمد على طبيبا ورئيسا للجراحين فى الجيش المصرى ، فرأى الحالة مختلة معتلة والفوضى ضاربة أطنابها ، فاقترح على ناظر الحربية تطبيق اللوائح الفرنسوية على الادارة الطبية للجيش المصرى ، وتأليف مجلس صحى فأقر الناظر الأكبر طلبه والف المجلس من خمسة من الأطباء والجراحين والصيادلة ، واستدعى عددا من أطباء الجيش الفرنسوى لمساعدته ووضع نظاما للمستشفيات العسكرية الثابتة والنقالة ، وجعل بمستشفى أبى زعبل نموذجا لما ينشأ بعده من المستشفيات وخطر بباله أن يغرس فى مصر غراس التعليم الطبى ، وصدر أمر

محمد علي باشا بانشاء المدرسة في مستشفى أبي زعبل في فبراير سنة ١٨٢٧ ، ثم ألحقت بها مدرسة للصيدلية في سنة ١٨٢٨ ، ثم أصدر أمره لشراء عشر جوار سودانيات ليلقن في الولادة ومعهن اثنان من أغوات الحرم ليتعلما في الطب والجراحة بقسم خاص أنشئ في سنة ١٨٣٠ وجمع لمدرسة الطب مائة طالب من الأزهريين وسن لهم نظاما دقيقا وجعلوا عشرة أقسام كل قسم عشرة تلاميذ تحت مباشرة رئيس لهم هو الذي يتفوق عليهم في العلم وحسن الادراك وتولت الحكومة الانفاق على سكنهم وغذائهم ولباسهم وكان يعطى لكل منهم راتب خاص .



(كلوت بك)

وجمع كذلك لمدرسة الصيدلة مائة من التلاميذ ، تتراوح سنهم بين العاشرة والرابعة عشرة فدرسوا الحساب والهندسة والهيئة والتاريخ ، ثم عني بتدريبهم فن الصيدلية وبعد خمس سنوات نقلت مدرسة الطب إلى القصر العيني ومن أكبر العقبات

التى ذللها الدكتور كلوت بك مسألتا لغة التعليم وتشريح الجثث فحل المسألة الأولى بتعيين مترجمين يحضرون الدروس على الأساتذة قبل إلقائها على التلاميذ ويذاكرونها جيدا ثم يحضرونها مع التلاميذ ويترجمون لهم كل مايلقيه الاستاذ جملة فجملة ويدون التلاميذ مايسمعونه فى دفاترهم الخصوصية

وحل المسألة الثانيـة بفتوى شرعية كتبها له كبار العلماء. ولكنه كان يجرى التشريح خفية إلى أن أزال من عقول التلاميذ عقيدة مخالفة هذا العمل للدين بعد زمن قصير

وقد لبث كلوت بك ناظرا مدة عشر سنوات من فبراير سنة ١٨٢٧ م إلى فبراير سنة ١٨٣٧ وتخرج من هذه المدرسة الفطاحل من المصريين منهم عيسى حمدى باشا وابراهيم حسن باشا وحسن باشا محمود (مجلة الهلال السنة ٣٣)

رفاعة بك رافع الطهطاوى

(ولد سنة ١٢١٦هـ وتوفى سنة ١٢٩٠)

نشأته : هو العالم العلامة السيد رفاعة بك بن بدوي بن على بن محمد بن على بن رافع ويتصل نسبهم بمحمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن فاطمة الزهراء ،

ولد فى طهطا بمديرية جرجا من صعيد مصر ، ويؤخذ عما كتبه عن نفسه فى رحلته أن أجداده كانوا من ذوى اليسار ، وأخنى الدهر عليهم وقعد بهم ، فلما ولد المترجم كانت عائلته فى عسر ، فسار به والده الى منشاة النيدة بالقرب من مدينة جرجا ، وأقام بين قوم كرام يقال لهم بيت أبى قطنة من أهل اليسار والجد ، فأقاما هناك مدة ثم نزحا الى قنا ولبثا بها حتى ترعرع الغلام ، فأخذ يقرأ القرآن ثم نقل الى فرشوط ، وأخيرا عاد الى طهطا وكان قد حفظ القرآن ، وقرأ كثيرا من المتون المتداولة على أخواله ، ومنهم جماعة كبيرة من العلماء الأفاضل كالشيخ عبد الصمد الأنصارى والشيخ أبى الحسن الأنصارى والشيخ فراج الأنصارى وغيرهم .

ثم توفى والده فجاء رفاعة بك الى القاهرة ، وانتظم فى سلك الطلبة بالجامع الأزهر سنة ١٢٣٢ هـ . وجاهد فى المطالعة والدرس جهادا حسنا حتى نال من العلم

شيئا كثيرا ، ولم تمض عليه بضع سنوات حتى صار من طبقة العلماء الأعلام في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المعقول والمنقول ، وكان ممن أخذ عليهم من العلماء الأفاضل الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ . شيخ الجامع الأزهر، فأحب صاحب الترجمة وميزه عن سائر أقرانه لما آنس فيه من الذكاء والاجتهاد ، فخصه بالتقرب منه فكان يتردد الى منزل الشيخ يأخذ عنه بعض العلوم أو يستشيره في أمر أو ما شاكل ذلك .

وظائفه وسفره للخارج : وقضى المرحوم بمجاورة الأزهر زهاء ثماني سنوات ، ولما أتم دروسه تعين إماماً في بعض آلايات الجند براتب يساعده على القيام بأود حياته ، وذلك سنة ١٢٤٠هـ . وكان حينئذ محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة أحب إرسال لجنة من شبان هذا القطر إلى أوربا لتلقي العلوم ، وكان المرحوم إماما لهم للوعظ والصلاة ، فسارت الارسالية من مصر سنة ١٢٤١هـ . وهي أول إرسالية مصرية الى فرنسا ، فتاقت نفس المترجم الى علوم الغرب فعكف على درس اللغة الفرنساوية من تلقاء نفسه ، رغبة منه في تحصيل العلوم بها أو نقلها منها الى العربية لعله يتخلص من مهنة الامامة ، وكان معظم درسه اللغة بنفسه فلم يتقن التلفظ بها ، ولكنه تمكن من فهم معانيها فهما جيدا ، فأتقن التاريخ والجغرافيا وعلوما أخرى ، وترجم وهو في باريس كتابا سماه « قلائد المفاخر في غرائب عوائد الأوائل والأواخر » وغيره فبلغ المغفور له محمد علي باشا ما أظهره السيد رفاعة من النباهة والرغبة في العلم من تلقاء نفسه فسر به سروراً عظيما واستبشر بطالعه .

وفي سنة ١٢٤٧ هـ . عاد رحمه الله إلى الديار المصرية بعد أن نال الشهادات الناطقة بدرجته من العلم والفضل ، فولاه محمد علي منصب الترجمة في المدرسة الطبية التي كان أنشأها سنة ١٢٤٢ في قرية أبي زعبل برئاسة كلوت بك الشهير ، وكان متوليا رئاسة الترجمة بها قبله المرحوم يوحنا عنحوري من أبناء سوريا .

وهو أول من باشر إنشاء جريدة عربية في سائر المشرق وهي الوقائع المصرية فانها أنشئت بمساعيه ومساعدته سنة ١٢٤٨ ولا تزال إلى الآن .

وفي سنة ١٢٤٩ انتقل من مدرسة أبي زعبل إلى مدرسة الطوبجية في طره لترجمة

الكتب الهندسية والفنون العسكرية وفى سنة ١٢٥١ افتتح المغفور له عزيز مصر مدرسة للألسن الأجنبية ، وعهد بادارتها الى صاحب الترجمة ، فقام حق القيام بادارة هذه المدرسة .

وفى سنة ١٢٥٨ تشكل قلم الترجمة من أول فرقة خرجت من مدرسة الألسن ، وبعد سنة ونصف من تشكيله نال رتبة القائمقام ، وقد نال ما يعدلها من الرتب تدريجا فى أوقات متتابعة وفى سنة ١٢٦٢ نال رتبة أميرالاى فصار يدعى رفاعة بك بدلا من الشيخ رفاعة .

وما زال رفاعة بك ناظرا لمدرسة الألسن ، حتى أقفلت على عهد المغفور له عباس باشا الأول ، فأمر بارساله إلى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم ، ومازال هناك حتى توفى عباس باشا الأول سنة ١٢٧٠هـ . وتولى المرحوم سعيد باشا فعاد يشكر الله على نجاته من تلك الأقطار ، فمثل بين يدى سعيد باشا فعهد اليه سنة ١٢٧١ وكالة مدرسة الحربية تحت رئاسة سليمان باشا الفرنساوي ، وبعد قليل أنشئت مدرسة حربية بالقلعة فأحيلت اليه نظارتها مع نظارة قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية والتفتيش والمعمارجية وعندئذ نال الرتبة المتمايزة .

وفى سنة ١٢٧٧ ألغيت كل هذه المدارس فبقى رفاعة بك بغير منصب الى سنة ١٢٨٠ فأعيد الى نظارة قلم الترجمة ، وتعين عضوا من قومسيون المدارس ، وتولى إدارة جريدة روضة المدارس مع مثابرته على التأليف ، وما زال قائما بهذه المهام حتى توفاه الله سنة ١٢٩٠ هـ . بداء النزلة المثانية وله من العمر ٧٥ سنة ، وقد ملأ الديار المصرية من المترجمين والأساتذة والمهندسين وغيرهم ممن استفادوا من مؤلفاته وتعاليمه وله مؤلفات عديدة ـ (الهلال السنة الثالثة) .

محمد قدرى باشا

ولد المترجم بمدينة ملوى من والدين عريقين وكانت أسرته هاجرت من بلدة وزير كوبرولى بالاناضول كما يظهر ذلك من وقفيته وقد كان جده واليا لتلك الولاية ووالده قدرى أغا وزير كوبرولى من أعيانها ، ولما جاء مصر واستوطنها

التزم بعض القرى بملوى ، ثم عين حاكما بجهة ملوى ، أما والدته فصرية الأصل حسنية النسب .

ولد حوالى سنة ١٨٢١ وتوفى فى ٢١ نوفمبر سنة ١٨٨٦ عن ٦٥ عاما

ولما ترعرع المترجم بمصر أدخل مدرسة أهلية صغيرة بملوى ، وبعد إتمامه الدروس المقررة فى برنامج تعليمها جاء الى القاهرة وأدخل مدرسة الألسن المشهورة ، وقد توطد في اللغة العربية فكان يتردد على الأزهر الشريف ليحضر دروس الأدباء المتفقهين ومعه صديقه الشيخ محمد الحناشى الشهير بالنابلسى وكان ذلك بعد تعيينه مترجما مساعدا بمدرسة الألسن عقب انتهاء دروسه بها ومن رفقائه السيد صالح بك مجدى ومحمد بك عثمان جلال وبحر افندى وشيمي بك وعبد الله باشا فكرى وغيرهم من أرباب العقول الراجحة .

وعقب تخرجه من مدرسة الألسن التحق مترجما بنظارة المالية ، وفى عهد ابراهيم باشا واحتلال المصريين لولاية الشام عين شريف باشا الكبير واليا لها فاستخدم المترجم معه ، وكان قد كف بصره وظل عنده يترجم له ماتنشر الجرائد الفرنساوية إلى التركية ، ثم عين لتعليم الأمير ابراهيم ابن احمد وذلك على عهد الخديوى اسماعيل باشا فأستاذ اللغتين الفارسية والتركية فى مدرسة الأمير مصطفى باشا فاضل ، وأخيرا انتخبه الخديوي مربيا لولى العهد ، وكان مكلفا أيضا بتدريس التاريخ والجغرافيا فى مدرسة ولى العهد المنشأة خصيصا لتعليمه ومعه الأمراء إخوته ، ولما أتم الأمراء علومهم وتأهلوا نظم المترجم فى تهانئهم قصائد رقيقة مدونة فى ديوانه .

ثم كتب من دائرة ولى العهد بالاستغناء عنه ، فلما علم الخديوى بذلك استبقاه بوظيفته فى قلم الترجمة بالمعية السنية فالمعارف ، ونقل إلى مجلس التجار بالاسكندرية ، ثم إلى نظارة الخارجية رئيسا لقلم ترجمته وضبط القواعد اللغوية ، ومن هذه الوظيفة طلب تعيينه مفتشا بوزارة المعارف فاعتذر ، وبعد ئذ نقل إلى المحاكم المختلطة مستشارا ، ومنها انتخب ناظرا للحقانية فى عهد الخديوى توفيق باشا ، وحفظ مركزه حتى إذا استعفت الوزارة عاد اليه ثم تعين وزيرا للمعارف ولم تطل مدته فيها وانتخب للحقانية وبعدها أحيل إلى المعاش . وله مؤلفات كثيرة تاريخية وقانونية وشرعية



محمود باشا الفلكى

١٨١٥ — ١٨٨٥

نشأته : هو محمود باشا حمدي الفلكى أنبغ من أنجبتهم مصر الحديثة فى الفلك والرياضيات ولد سنة ١٢٣٠ﻫ (١٨١٥م) ببلدة (الحصة) بمديرية الغربية وعنى أخوه بتربيته وأدخله مدرسة الاسكندرية التى أنشئت سنة ١٨٢٤ فى عهد محمد على ، فارتقى الى رتبة بلوك أمين ، وكان أخوه قد سبقه الى دخول هذه المدرسة وتخرج منها ضابطا فى الأسطول ، ثم انتقل المترجم إلى مدرسة المهندسخانة بمصر ، فبذ أقرانه من التلاميذ فى العلم والذكاء وحسن الاستعداد ، وتخرج من المدرسة سنة ١٢٥٥ ﻫ وكان من أوائل الناجحين ، وكان من تلاميذه وقتئذ على مبارك (باشا) وبقى يتولى التدريس بالمهندسخانة وتعلم اللغة الفرنسية ، واستطاع أن يعرب بعض الكتب الفرنسية فى الرياضيات ، ثم أخذ يتقن دراسة العلوم الفلكية فى المؤلفات التى وضعها

م - ٦ مفاخر

كبار علماء الفلك فى فرنسا .

وفى سنة ١٢٦٦ ﻫ (منتصف سنة ١٨٥٠ م) أرسل إلى باريس للتخصص فى الفلك مع بعض نوابغ المهندسين فى عهد عباس باشا الأول فنبغ هناك ونال أعظم الشهادات العلمية ، ثم عاد إلى مصر فى عهد سعيد باشا سنة ١٨٥٩ فأنعم عليه برتبة أميرالاى ، وعهد اليه بوضع خريطة مفصلة للقطر المصرى فاضطلع بهذه المهمة وشرع فى تخطيط تلك الخريطة بمعاونة بعض المهندسين وصار يعهد اليه بالاعمال الهامة الفنية فى خطط البلاد المصرية .

أعماله ووظائفه : عين سنة ١٨٧١ ناظرا لمدرسة المهندسخانة وتولى نظارة الرصدخانة ، ومن أعماله إنشاء مدفع الظهر بالقلعة وأنشأ على سطح منزله (بميدان الفلكى) مزولة تبين ساعات النهار ورفعت من مكانها بعد وفاته .

وتولى وزارة الأشغال سنة ١٨٨٢ فى عهد وزارة اسماعيل راغب باشا وعين وكيلا لوزارة المعارف فى وزارة شريف باشا (١٨٨٢ - ١٨٨٤) ثم عهد اليه بوزارة المعارف فى عهد وزارة نوبار باشا سنة ١٨٨٤ ، وتولى رياسة الجمعية الجغرافية الخديوية وبقى يتولاها مع الوزارة إلى أن توفى فى ١٩ يوليه سنة ١٨٨٥ .

(ملخصا عن تاريخ عصر اسماعيل للرافعى بك)

على باشا مبارك

نشأته : ولد سنة ١٢٣٩ ﻫ . وكان يرسله والده الى معلم قاس يتعلم عليه القرآن الكريم فحفظه وهرب من المعلم لقسوته وضربه وأخذ يتعلم الكتابة على بعض الكتاب ، حتى عثر فى بعض خرجاته بتلاميذ ذاهبين إلى مدرسة أبي زعبل فصحبهم ودخل المدرسة ، ثم اختير فى جملة من تلاميذها إلى مدرسة القصر العينى وسنه ١٢ سنة ، ودرس الرياضة فبرع فيها فاختير طالبا بمدرسة الهندسة فأكمل فى خمس سنوات درس فن الهندسة ، وأرسل إلى أوربا سنة ١٢٦٠ ليتمم دراسته بها فمكث نحو أربع سنوات درس فيها فن الهندسة والحرب ثم عاد إلى مصر .

وظائفه وأعماله : عاد إلى مصر ضابطا بالجيش ثم قدم لعباس باشا الأول

مشروعا بنظام المدارس المصرية فاعجبه ، وعهد اليه رياسة ديوانها فقام به خير قيام، وألف بعض الكتب الدراسية فكان مديرا للسكك الحديدية وناظرا للمعارف وللأشغال وللأوقاف والقناطر الخيرية فقام بذلك جميعا فى آن واحد خير قيام .



على باشا مبارك

ومن أعماله العظيمة إنشاء دار الكتب وإنشاء مدرسة دار العلوم ليوفق بين طلبة العلم القديم وطلبة العلم الحديث ، ويحسن تعليم العربية فجاءت هذه المدرسة بأحسن مايطلب منها وتجديد مدينة القاهرة وأمهات مدن القطر .

وهو أبو المعارف المصرية العالم المؤرخ المترجم المربى العظيم كل هذا اجتمعت فيه ومن مؤلفاته الشهيرة الخطط التوفيقية وهى من أحسن المؤلفات القيمة التى يرجع اليها فى المعضلات والمباحثات وقد وافته منيته سنة ١٣١١ هـ .

الثورة العرابيـــــــــــــــــة

لما أفضت الولاية إلى سعيد باشا سنة ١٨٥٤ طلع على المصريين فجر الوطنية لأنه كان يعد نفسه مصريا فأخذ يبث روح الوطنية فى جنده إذلم يكن للعامةساعد يرجى ولا سطوة تخشى وجاهر بوطنيتـه فى حفـلة اختتان نجله طوسون بحضور أعضاء العائلة المالكة وضباط الجيش وجماعة من الأجانب فوقف ، وارتجل خطبة قال فيها « إن من أمعن النظر فى تاريخ بلادنا هذه وتوالى حوادثها المحزنة لا يسعه غير الأسف والتعجب حيث توالى الأمم الاجنبيـة على أهلها ويظلمون سكانها كالكلدانيين والفرس قبل الاسـلام والترك والأكراد والشركس وغيرهم بعد الاسلام وكلهم يفسـدون ولا يصلحون وقد عزمت على تثقيف أبناء البلاد وتهذيبهم وترقيتهم حتى تـكون حكومة البلاد بأيديهم بصفة كونى مصريا منهم وبالله الاستعانة ».

فكان لقوله وقع شديد على السامعين وفيهم أحمد عرابى (باشا) وهو يومئذ برتبة الصاغ ، وكان جريئا فازداد جرأة واتسعت مطامعه وانبثت روح الوطنية فى سائر الضباط ، وارتقوا فى رتب الجند وأكثرهم غير متعلمين ، وإنما رقاهم سعيد باشا تنشيطا للوطنية فشق ذلك على الضباط الشراكسة والأتراك ، وأوغرت صدورهم على الوطنيين ، ووجدوا على سعيد باشا فأحس بجفائهم وتذمرهم فلم يبال وربما ذكر ذلك للوطنيين تحريضا لهم على الثبات .

فلما أفضت الولاية الى اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ تبدلت الأحوال ، لأنه كان على غير رأى سلفه فى أمر الوطنيين ، وقد بذل قصارى جهده فى استقدام الأجانب إلى بلاده بما أنشأه من وسائل الرفاه وتسهيل التجارة وكان مع ذلك يعنى بتعليم الوطنيين وإرسال الارساليات إلى أوربا فازداد المصريون معرفة لحقوقهم ولـكن اسماعيل كان يضغط عليهم ، ويقيد أفكارهم ويطلق العنان للاجانب على اختلاف أجناسهم ، وخصوصا الشراكسة فـكظم المصريون ما فى نفوسهم أعواما ، وكان أكثرهم تشكيا جماعة الجهادية لظهور الاجحاف فيهم وترقية الشراكسة ومنحهم السلطة والنفوذ .

ثم أفضت الخديوية إلى المغفور له محمد توفيق باشا ، كان رحمه الله محبا للوطن المصرى، راغبا فى ترقية أبنائه لأنه تربى تربية وطنية محضة ، وكان حر الضمير فنظر فى شكوى الوطنيين ، فرفع الضغط عنهم واعترف بما لهم ولكنها جاءت المصريين إذذاك على غير استعداد ، فبينماهم تحت الضغط الشديد والنار كامنة فى صدورهم إذ رفع الضغط بغتة فاتقدت نيران الثورة وانتشرت فى جميع أنحاء القطر

وقد قام بها الجند وجاراهم الأهالى وإن كانوا يرجون بذلك التخلص من امتيازالأجانب وبعد أن كانت الحركة وطنية سياسية تحولت إلى ثورة عسكرية آلت إلى الاحتلال الانكليزى وأمره معلوم .



احمد عرابي باشا

أصله من قرية هرية رزنة قرب الزقازيق ويرجع نسبه الى الامام الحسين ، ولد سنة ١٢٥٦ هـ . وتوفى أبوه وهو صغير ، ثم تلقى مبادىء القراءة وجاور فى الأزهر ، وانتظم فى الجندية فى زمن سعيد باشا ، وكانت فيه جرأة وصراحة من صغره وكان التقدم فى الجندية للأتراك والشراكسة ، وكان سعيد باشا يحب تقدم أبناء العرب ، لكنه لم ير منهم إقداما وجرأة ، ولعل أول من أظهر الجرأة منهم أحمد عرابى وهو صف ضابط صغير ، وذلك أن رفاقه كانوا يتذمرون سرا من تقدم الأتراك عليهم بدون حق ، فبلغ ذلك سعيد باشا فقرر أن يتقدم الصف ضباط بالامتحان بلا تمييز للجنسية ، وكلف راتب باشا أن يبلغ ذلك إلى الصف ضباط وعرابي منهم ، فجمعهم راتب باشا وقال لهم « إن أفندينا بلغه أنكم تشكون من ترقى الصف ضباط الجدد وتأخير من هو أقدم منهم فمن الآن وصاعدا لا يرتقى أحد إلا بالامتحان فمن أراد الامتحان فليتقدم » فخافوا وأحجموا إلا عرابى فانه تصدى وتقدم للامتحان واقتدى به غيره فامتحن ولا زال يرقى إلى رتبة قائمقام ، وصارت له منزلة لدى الجند

فاصبحوا يصدرونه في كل ما يحتاج الى جرأة ، وهو لا يبالى فزادت الضغائن فى صدر الأتراك والشراكسة ، ولاسيما فى زمن اسماعيل ، ولما تولى المغفور له محمد توفيق باشا وكان يؤثر الوطنيين ويرفع قدرهم زاد الخرق اتساعا وارتقى عرابي فى أيامه إلى رتبة أميرالاى على الألاى الرابع ، وكان فى جملة الوزارة الرياضية التى تشكلت عند تولى الخديوى توفيق باشا عثمان رفقي باشا ناظرا للجهادية وهو شركسى متعصب على العرب ، فقرر منع ترقى المصريين فأخذوا يتذمرون وعهدوا إلى عرابى أن يقوم بالتظلم عنهم ، فكتبوا عريضة وقع عليها هو وأميرالايين آخران هما على فهمى أميرالاي الحرس الخديوي وعبد العال بك أميرالاى السودان ، وصلت العريضة إلى رياض باشا فاستخف بها وأهمل الرد عليها أياما ، وهو يحرض أصحابها على سحبها وهم يرفضون ، ثم بلغهم أن عريضتهم كان لها وقع سيء عند الخديوى وحاشيته الاتراك ، ثم أرسل الخديوى يلح على الوزارة لسرعة الرد فقررت سرا محاكمة العارضين فى مجلس عسكري بعد أن يقبض عليهم ويسجنوا وفعلا جردوهم من السلاح وأوقفوهم تحت المحاكمة ، فدخل رجال آلاياتهم بالقوة وأنقذوهم وساروا بهم إلى سراى عابدين ، وألحوا فى طلب عزل ناظر الجهادية فأجابهم الخديوى بعزل رفقى باشا ، وتعيين محمود سامى البارودى باشا ، وكان من حزبهم ويقال أنه هو الذى أبلغهم قرار مجلس النظار بالقبض عليهم .

وقام فى نفوسهم حقد على رياض باشا والخديوى ، وقوى هذا الاحساس فيهم قنصل فرنسا يومئذ البارون درين ، لأنه كان يحسن أعمال رجال العسكرية في أعينهم ، فيزدادون تمردا وبلغ ذلك إلى الجناب الخديوى ، فشكاه الى حكومته فأقالته ، وبعث الخديوى إلى كبار الضباط وطيب خاطرهم وأكد لهم ثقته فى رياض باشا ، وإنه سيزيد الرواتب ويساوى بينهم على اختلاف أجناسهم ، فلم يعتبروا ذلك إلا مكيدة من الحكومة ، وكانوا يجتمعون سرا فى منزل عرابي وتمكن المذكور من استمالة قوم العسكرية ، وكتب منشورات حماسية إيقاعا بالوزارة الرياضية يبث أفكاره بين الأهالى من مشايخ العربان وعمد البلاد وأعيانها وعلمائها وتجارها استجلابا لمساعدتهم فى مشروعه العائد إلى نفعهم على ما زعم

نتيجة هذه الحركة: وفى ٢٠ ابريل سنة ١٨٨١ أصدر الجناب العالى باقتراح رياض باشا أمرا عاليا بشأن زيادة مرتبات الضباط والعساكر، وتعديل النظامات والقوانين العسكرية بناء على طلب محمود سامى باشا ناظر الجهادية فاحتفل هذا الناظر احتفالا فاخرا فى قصر النيل دعا اليه النظار والمفتش احتفاء بصدور ذلك الأمر خطب فيه رياض باشا ومحمود سامى وأحمد عرابى وأثنوا ثناء طيبا على المكارم الخديوية لما منحته لجماعة الجهادية من الانعام

إستعفاء ناظر الجهادية: وتصادف أن عربة أحد تجار الاسكندرية فى ٢٥ يوليو صدمت جنديا من الطوبجية صدمة قضت عليه فحمله رفقاؤه الى رأس التين وطلبوا الى الخديوى النظر فى أمره فسكن جأشهم وبعد بضعة أيام تشكل مجلس حربى أصدر حكمه على النفر الذى حمل رفقاءه على المسير إلى سراى رأس التين بالاشغال الشاقة طول حياته أما رفقاؤه وهم ثمانية فحكم عليهم بثلاث سنوات فى السجن وبعد ذلك يرسلون إلى السودان أنفاراً للجهادية فبعث عبدالعال أميرالاى الفرقة السودانيـــة إلى ناظر الجهادية محمود سامى يشكو من قسوة الحكم، فرفع سامى باشا تلك الشكوى إلى الخديوى، فتكدر واستدعى فى الحال الوزراء تلغرافيا إلى الاسكندرية فأتوها فى ٢ أغسطس وعقدوا برئاسته مجلسا قدم فيه ناظر الجهادية محمود سامى باشا استعفاءه فقبل، وعين بدلا منه داود باشا يكن واستلم الاعمال، وهدأت الاحوال بحسب الظاهر، والواقع أن الوطنيين ساءهم قبول استعفاء سامى باشا لانهم يعدونه من أكبر أنصارهم، فأصبح العرابيون ينظرون الى الخديوى ووزرائه بعين الارتيـاب والحذر، وشاع أن الخديوى استفتى شيخ الاسلام بقتلهم لأنهم خانوا الدولة والأمة، وهى إشاعة كاذبة لكنها أخذت مأخذ الصدق، وازداد العرابيون بها حذرا وسوء ظن.

إقتراحات عرابى وكتابه إلى الخديوى: فأرسل عرابى كتابه إلى الخديوى، والى نظارة الجهادية يخبرهم فيــه بأن الجيش سيحضر الى سراى عابدين لابداء اقتراحات عادلة تتعلق فى صلاح البلاد، وكتب مثل ذلك إلى قناصل الدول مبينا أن لاخوف من هذه الحركات على أبناء تابعيتهم، فأرسل الخديوى وفدا إلى

زعماء الثورة ينصحهم أن يكفوا عن إجراآتهم وتوجه بنفسه الى آلاي عابدين ومعه قنصل انكلترا والنظار، وأخذ ينصحهم فتظاهروا بالانصياع ثم توجه الجناب الخديوى ورفقاؤه إلى القلعة للغرض نفسه فاجابه الجيش هناك « نحن مطيعون لأوامر ولي نعمتنا غير إننا أخبرنا بأن المقصود من تسفيرنا إغراقنا عند كوبرى كفر الزيات » فقال سموه لمن معه « يظهر أن العساكر مغرورون » ثم تركهم وقصد العباسية لايقاف عرابى فلم يجده وقيل له أنه سار فى جنده الى عابدين فعاد سموه أيضا اليها وهناك التقى بعرابى ورجاله ودارت المخابرات بواسطة قنصل انكلترا .

مطالب عرابى ورجال الجيش : فأجابوا بأنهم يطلبون إسقاط الوزارة وتشكيل مجلس النواب وزيادة عدد الجيش والتصديق على قانون العسكرية الجديد وعزل شيخ الاسلام وحضر المناقشة قناصل الدول فاستقر الرأي على تأجيل تنفيذ هذه الطلبات فأصر عرابى على تنفيذها حالا .

إجابة مطالب العرابيين : فاستدعى الخديوى المرحوم محمد شريف باشا لتشكيل وزارة جديدة فقبل بعد التردد بشرط أن يطيعه العرابيون فقبلوا فتشكلت الوزارة وفيها محمود سامى باشا ناظرا للجهادية .

فأوعز شريف باشا إلى عرابى أن يتوجه بآلايه الى رأس الوادى فى مديرية الشرقية ، وإلى عبد العال أن يسير بآلايه إلى دمياط ، فامتثلا وسارا الى حيث أمر باحتفال عظيم خطب فيه عبد الله نديم محرر جريدة الطائف وحسن الشمسى محرر جريدة المفيد فى المحطة خطبا هنأ بها الحزب الوطنى على فوزه .

وبعد ذلك منح عرابي باشا رتبة اللواء ومنصب وكيل نظارة الجهادية فقبل الثانية ورفض الأولى ليبقى الآلاى فى عهدته و لما استولى على منصبه الجديد جعل يعقد المحافل فى منزله علانية وتوسط بالعفو عن حسن موسى العقاد أحد تجار المحروسة وكان مبعدا فى السودان فأجابه الخديوي الى ذلك ثم سعى فى عزل شيخ الاسلام العباسى واستبداله بالشيخ الانبابى .

مافعلته نظارة شريف باشا : صدقت على جميع القوانين التى طلبوها وقدموا الشكر إلى شريف باشا وبينوا ارتياحهم الى وزارته وأكدوا له إخلاصه بواسطة وفد جهادى

وفى ٤ أكتوبر من تلك السنة صدر الأمر العالى باعتماد اللائحة بانتخاب مجلس النواب ، وفعلا عقـــد المجلس فى ٢٣ ديسمبر وكان مؤلفا من ٨٢ عضوا ورئيسه المرحوم محمد سلطان باشا وعبد الله فكرى باشا رئيسالكتبة وأعدت قاعة الجلسة بديوان الأشغال ليكون مقر انعقاده .

وما لبث شريف أن رأى النواب والجند اتحدا وتكاتفا ، وانقضتسنة ١٨٨١ والأمر انتهى لعرابى وحزبه وصارت الجرائد إذا ذكرته لقبته بألقاب الأمراء وكبارالحكام الفاتحين ، وأخذت الدول تهتم بمسألة مصر لضمان مصالحها وانفردت بذلك انكلتراوفرنسا لأنهما صاحبتا المصلحة الكبرى ، فقررتا المحافظة على سلامة مصر، فاعلنتا الخديوى بذلك وانهما لاتسمحان بحركة تؤدى إلى تغيير حالة مصر السياسية ، فتأثر العرابيون من هذا البلاغ ووافقهم النواب وأقروا على إشعار الباب العالى بها ، فسكنت الخواطر بذلك وأصبحت القوات العاملة بمصر حزبين .

(١) الحكومة يعضدها المراقبان (٢) النواب يعضدهم الجند واختلف الوزراء مع مجلس النواب .

مطالب مجلس النواب : تألف وفد من النواب وطلبوا من الخديوى إقرار ماقرروه ، أو استعفاء الوزارة فاستعفت وتألفت وزارة عرابية على رأسها محمود سامى باشا وعرابى باشا ناظرجهاديتها ، وأصبحت القوة العسكرية هى صاحبة الأمروالنهى ، وتمكن الارتباط بين النواب والجهادية وأضيف اليهما الوزارة لأنها وطنية عرابية فخالف ذلك الدول لأن ذلك ضد رغبتهم .

اقتراح وزير فرنسا دى فريسينه ومصيره : اقترح دى فريسينه الذى خلف جمبتا على انكلترا أن يخلع الخديوى ويولى حليم باشا بشرط أن لايزداد نفوذ العثمانيين ، فرفضت انكلترا هـذا الرأى ولكنهما اتفقا على إرسال عمارتين الى اسكندرية ، وفى ٢٥ مايو سـنة ١٨٨٢ قدم قنصلا فرنسا وانكلترا بلاغا نهائيا من دولتيهما يطلبان سقوط الوزارة وإخراج عرابى من القطر ، وأن تضمنا له رتبه ورواتبه ونياشينه وإبعاد عبد العال بك حلمى وعلى فهمى إلى الأرياف فى جهات لايخرجان منها مع حفظ رتبهما ورواتبهما ونياشينهما ، وأن الدولتين عازمتان على تنفيذ ذلك فرفض

النظار هذا البلاغ ، ولم يجيبوا عليه بدعوى « أن لا علاقة للدول الأوروبية معنا، فاذا شئن فليخابرن الاستانة أما نحن فاننا مستعدون للمقاومة ».

نتيجة تهديد انكلترا وفرنسا : فى ٢٦ مايو استعفت الوزارة محتجة على بلاغ الدولتين وطلباتهما ، وكاشف الخديوى شريف باشا بتشكيل الوزارة فأبى فتفاقم الخطب ، فخاطب الخديوى الباب العالى الامر وأبقى الخديوى عرابى باشا إلى مركزه مؤقتا للتأمين على الأجانب لحينما يصل الوفد العثمانى فسر الجند بذلك .

منشور عرابى إلى الدول : أرسل عرابى منشوراً إلى الدول يتضمن تأييد الأمن لجميع سكان القطر المصرى من وطنيين وأجانب مسلمين وغير مسلمين وأخرج ثلاثة أمور : (١) إعادة لائحة الدولتين وانسحاب أسطولهما (٢) وضع قانون أساسى يبين فيه حدود كل من الخديوى ووزارته (٣) قطع المخابرات والعلاقات توا مع الدولتين ومع سائر الدول إلا بواسطة الدولة العثمانية ».

وجاء الوفد العثمانى ولم يزد الخرق إلا اتساعا .

بدأ الشر والهياج : فى ١١ يونيه سنة ١٨٨٢ حدثت فى الاسكندرية حادثة خصام بدأ بين حمار ومالطى ومن وقتها هاجت الخواطر .

وفى ٩ يوليو جاء المستر كارترايت إلى الخديوى وأعلنه رسميا عزم الأميرال سيمور على مباشرة القتال صباح ١١ يوليو وألح عليه أن يترك سراى رأس التين ويلجأ إلى سراي الرمل ففعل ثم كتب رسميا إلى درويش باشا يطلب اليه أن يحافظ على حياة الجناب الخديوى ، وألقى عليه التبعة إذا أصيب بسوء ، وأعلن الأميرال سيمور قطع العلائق فى ١٠ يوليه ، وفي الساعة السابعة من صباح ١١ يوليه أطلقت المدافع من العمارة الانكليزية على حصون الاسكندرية ، ومازالت إلى الساعة واحدة ونصف بعد الظهر فهدمت معظمها ، وهكذا اندلعت نار الفتنة والحرب إلى أن انتهى الأمر بالاحتلال الانكليزى المعلوم ، ونفى عرابى هو وأنصاره وبعد مدة عاد الى مصر وبقى إلى أن توفى فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١١ وهو فى الرابعة والسبعين من عمره .

ولم تر مايدعو لايضاح مافعله عرابي ورفقاؤه من المقاومة والقتال لأن ذلك يحتاج لشرح طويل ليس هذا موضعه .


احمد عرابى باشا وولده فى المنفى

من أحمد عرابى باشا الى اللورد دوفرين

ننشر على هذه الصفحة رسالة عرابى التى بعث بها الى اللورد دوفرين كطلبه ذاكراً فيها برنامجه الاصلاحى الذى يراه يحقق إلى حد كبير الامانى القومية وهذا هو بنصه :

(١) يجب على الحاكم فى مصر أن يكون محدود السلطة مقيداً بقوانين شوريه وعليه مراعاة تنفيذها والمحافظة عليها . وتلك قاعدة أساسية ينبغى أن تكون مرعية الاجراء على الدوام .

(٢) يجب انتخاب مجلس النواب من نبهاء الامة المصرية . وأن يكون انتخابهم حراً كما فى الممالك المتمدينة . وتعرض عليه جميع اللوائح والقوانين الادارية والتشريعية والاقتصادية . وتعطى لأعضائه الحرية التامة فى المداولة وإبداء آرائهم الصريحة ليتمكنوا بذلك من حفظ حقوق منتخبيهم . ولا يلزم الحكومة العمل بما يقرره المجلس المذكور إلا بعد مضى مدة فيها يعلم اقتدار أعضائه على النظر فى مصالح البلاد بواسطة نشر مجادلاتهم العلنية فى الجرائد . وحينذاك تكون قرارات مجلس النواب قطعية والوزراء مسؤولين أمام ذلك المجلس . وتلك المدة لاتزيد عن خمس سنين .

(٣) يجب انتخاب مشايخ البلاد بمعرفة الأهالى من الذين اشتهروا بالعفاف وحسن المعاملة . حيث أن كثيرين من المشايخ الموجودين قد طبعوا على سلب أموال الأهالى ليدلوا بها إلى الحكام فى سبيل ترقيتهم واعتبارهم .

(٤) يجب أن توضع قاعدة المساواة بين سكان القطر المصرى عموما لا يمتاز

فيها الاجنبى عن الوطنى فى جميع المعاملات وضرب الضرائب والرسوم وغير ذلك .

(٥) يجب وضع حد للمرابين لمنعهم من استعمال الغش وإدخاله على الأهالى لسلب أموالهم . كما يجب إيقاف المزارعين عند حد فى الأخذ بالربى .

(٦) يجب تسوية دين المزارعين وتوحيده وتسديده على أقساط مناسبة لحالة المدينين تسدد الى الحكومة مع أقساط الاموال الأميرية .

(٧) يجب إبطال ضرائب (الويركو والفردة والدخولية) وجميع المكوس التى أضرت كل الضرر بالفقراء والمساكين .

(٨) يجب إبطال طريقة التسخير التى هى السبب الوحيد فى عدم العمران وتشتيت شمل الفقراء الذين لاقوت لهم إلا من كد أيديهم وعرق جبينهم .

(٩) يجب أن تشهر أشغال تطهير الترع والجداول وإنشاء المصارف وحفظ جسور النيل فى زمن الفيضان فى المناقصة بين المقاولين بواسطة وزارة الاشغال العمومية .

(١٠) يجب توحيد القوانين القضائية فى جميع محاكم القطر المصرى . ومراعاة تنفيذها بغاية الدقة بدون تدخل ذوى سلطة ما فى تأويلها واستعمالهم الطرق القديمة فى مراعاتها ظاهراً وعدمها باطناً .

(١١) يجب إبطال المحاكم المختلطة التى أضرت بالوطنيين وكانت هى الوسيلة الوحيدة لاعانة المرابين على تجريد كثير من الوطنيين من أطيانهم وأملاكهم .

(١٢) يكتفى من الأجانب الموظفين بقدر الضرورة مع مراعاة حالة مالية البلاد فى رواتبهم والنسبة بينها وبين رواتب الموظفين الوطنيين حتي لاتقع المنافسة والغبن بسبب الامتيازات البغيضة .

(١٣) يجب أن تكون قناة السويس حرة بكفالة الدول الموقعة على معاهدة برلين وفى مقابل تنازل الامة المصرية عن بعض حقوقها الصريحة فى ذلك يعوض عليها مبلغ كاف يعادل هذا التنازل يسدد به سنويا فى القناة كباقى الدول المذكورة . وعلى الدول أن تدفع مبلغا سنويا يكون كافيا للقيام بحفظ القناة .

(١٤) يجب تعديل الضرائب وجعلها مناسبة وحالة الأراضى واستعداداتها

بدون فرق بين الأغنياء والفقراء .

(١٥) لأجل تأمين الدائنين على أموالهم من كل خطر يخشى وقوعه فى المستقبل يجب تنزيل الدين إلى ٥٠ فى المائة والفائدة واحد فى المائة والاستهلاك واحد سنويا .

(١٦) يجب أن تدفع الاراضى العشورية ضرائب تساوي ضرائب الاراضى الخراجية حيث أن الثانية قد صارت ملكا حراً لمالكيها بمقتضى قانون المقابلة .

(١٧) يجب اعتبار الاموال التى دفعت من طرف المزارعين فى المقابلة دينا على الحكومة أسوة بالأجانب وقدر هذه الأموال (٠٠٠ر٠٠٠ر١٧) سبعة عشر مليونا من الجنيهات .

(١٨) يجب تعميم التعليم وتوسيع دائرته في أنحاء القطر بحيث يكون إلزاميا .

(١٩) يجب أن يكون لمصر وكلاء فى جميع الممالك لفهم حقيقة ما هو جار بالبلاد وتسهيل المعاملات السياسية والتجارية وغيرهما .

* * *

كتب عرابي هذا البرنامج القومى الذي أملاه عليه الواجب وهو فى أصعب الاوقات وأشدها اضطرابا . . . وهو فى السجن تنتظره المشانق .



مصطفى رياض باشا
وزير مصر الوطني الكبير

ولد سنة ١٨٣٤ واسمه مصطفى رياض فرباه والده أحسن تربية وعلمه في مدارس الحكومة التي أنشأها محمد علي وبقى في مدرسة المفروزة فأظهر رغبته في الانتظام بها فأعجب سعيد باشا باقدامه وذكائه فجعله كاتبا خاصا له وكان في السابعة عشرة من العمر ثم جعل يرتقى في المناصب حيث تولى مديرية الجيزة سنة ١٨٧٣ في زمن اسماعيل فقام بأعبائها أحسن قيام ثم ولاه رياسة الديوان الخديوى ثم رياسة المجلس الخصوصى ورياسة نظارة المعارف ثم تعين نائبا للرئيس في لجنة تصفية الديون سنة ١٨٧٨ وكان رئيسها المسيودلسبس فأظهر رياض استقلالا في الفكر مما أغضب اسماعيل ولم ير بدا من النزوح إلى خارج القطر ولما أقيل الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٩ كلفه توفيق باشا بتشكيل الوزارة ومازال فيها إلى سنة ١٨٨١ في زمن عرابي حتى استقالت وزارته وتعين وزيرا للداخلية في وزارة شريف باشا ثم اعتزل الخدمة في أثناء الحوادث العرابية ثم أعيد إلى الوزارة سنة ١٨٨٨ فرأسها وهو في أحرج المراكز بالنسبة لتنازع السيادة بين المحتلين والحكومة حتى اضطر للاستقالة في سنة ١٨٩٠ ثم أعيد سنة ١٨٩٣ في عهد الخديوى عباس الثاني فمكث فيها سنة ونصف السنة حتى كانت مسألة الحدود بين سمو الخديوى السابق واللورد كتشنر سردار الجيش المصري سابقا فاعتزل السياسة وانقطع إلى مزارعه ومطالعاته وأخيرا قد عهدت اليه رياسة المؤتمر المصرى سنة ١٩١٠ وقد توفى في ١٧ يونيه سنة ١٩١١ بالسكتة وهو نائم بعد الغداء .

محمود سامى البارودى باشا

١٨٤٠ - ١٩٠٤

هو رب السيف والقلم - أمير الشعراء وشاعر الأمراء ابن حسن حسنى بك البارودى - أحد زعماء الثورة العرابية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية - ولد سنة ١٢٥٥ هـ وتأدب وأدخل المدرسة الحربية وما زال يترقى حتى ولاه المرحوم الخديوى توفيق باشا نظارة الحربية والأوقاف - ثم ولى رئاسة النظار قبيل الثورة العرابية فلما اضطرمت نيران الثورة أرغمه زعماؤها على اصطلاء نارها

فخب فيها ووضع - وحكم عليه بعد انقضائها بالنفي إلى جزيرة (سيلان) حتى عمى وشفع فيه فأذن له بالقدوم إلى مصر بعد مضى ١٧ سنة من منفاه وبقى فى منزله كفيفا يشتغل بالادب إلى أن توفى سنة ١٣٣٢ هـ وله قصائد كثيرة تدل على براعته وعلو أدبه .



محمود سامى البارودى باشا

بين محمود سامى باشا البارودى و « خليل افندى »

كان المرحوم محمود سامى باشا البارودى ناظراً للجهادية ، وبيته يومئذ فى « غيط العدة » كعبة للقصاد ، فمن متوسل بقصيدة ومن متشفع برقعة بليغة ، و « الوزير » يومئذ فى الأوج من الأدب والشعر ، يجيز هذا المادح المحتاج ، ويقضى حاجة ذاك القاصد المتلطف ، فدلف الى بابه يوما رجل فى نصف العمر وجعل يرصد خروجه ودخوله ويتراءي للباشا كلما لاحت مركبته . فدعا الباشامرة باش غاى « سرايه » الماس وأرسله فى طلب الرجل .

فلما مثل بين يدى الباشا شكا حاله وقال : « لواننى كنت أملك قوت يومى لما ضننت به على كاتب يبدع فى إبلاغ مولاى سوء أمرى ويقفه على ما عانيت

بعد فصلي عن « الدفترخانة» واستحالة العيش على حتى في اتياى البارود التى خدم أبي فيها أسرة مولاى وعمل فى أرضه » .

قال الباشا : « لقد بينت فى أوجز عبارة وأبلغ إشارة حاجتك فأنت فى غنيعن المكاتيب المنمقة فعد فى أيام قليلة نري لك رأيا فى عمل ومرتزق .... » ثم مد الباشا يده إلى « خليل افندى » - وكان هذا اسم الرجل - بقبضة من الذهب يصلح بها من شأنه ومضى الرجل غنيا بما حصل من مال ووعد .

وحدث بعد أيام من هذا الشأن - وكانت مراجل الأمور تغلى فى البلد - أن أحس الباشا قرب أجل نظارته فطلب « خليل افندى » فلم يجده ، وجعل الآغاى يسأل عنه الفراش والفراش يسأل البولب بلا جدوى . . .

وكان صاحبنا خليلا من أهل الاقبال على مناعم العيش كلما أيسر ، فما رنت فى كفه الدنانيرحتى تاقت نفسه الى الكأس والسماع فمشى يضرب فى نواحى مظانها .

وبحث خدم الباشا عن خليل افندى فى الخانات التى يأوى اليها فقراء الغرباء فلم يجدوه فطلبته « المحافظة » لأن ناظرالجهادية يريده وفى هذا ما يكفى فى ضرورة البحث عنه وإيجاده .

وعثروا به فى ليلة نفذ فيها صبر الباشا فجاءوا به من « قهوة حبيب» إلى المحافظة وقد طار الشراب من رأس صاحبنا وحل به خوف شديد . . . ووقع فى روعه أنه طلبته الحكومة أو ان الباشا علم بلهوه وقصفه فأراد تأديبه . . .

واقتيد من المحافظة إلىسراى البارودى وهو فى هلع . ولكن (الباش آغاى) لم يزد على أن قال له « فى بكرة الصباح تكون رهن أمر الباشا هنا ، وإذا أردت فبت فى السراى » .

وفى الصباح كان الى امام الباشا فى الركبة تحف بهما خيلها إلى نظارة الجهادية والباشا يبتسم ويقول : « أين كنت ياخليل وهل يصح ان تتسلف « الحظ ؟ » ... فيحمر وجه الرجل من الخجل ويصفر من الوجل وينعقد لسانه عن الجواب والاعتذار فيبادره الباشا بقوله : « لا عليك فربما كنت « أديبا » بعملك لا ، بكتابة أو القول » . .

ويدخل الباشا الى النظارة فى غير ساعته المنتظرة وخلفه خليل فيبادر الموظفون الى مكاتبهم ويقف خليل بباب غرفة الناظر ، ويستدعى هذا رئيس قلم الموظفين ويطلب اليه وظيفة بثلاثمائة أو أربعمائة من القروش ـ وهي ماهية فى تلك الأيام ـ . . وبعد ثلاث ساعات يكون محمود باشا سامي البارودى مع زملائه فى عابدين ومعهم الاستقالة من النظارة

وما انتشر الخبر بعد ذلك فى نظارة الجهادية وكان الموظفون يهمون بالخروج للراحة حتى مالت الابصار الى خليل افندى وجعل بعضهم يتغامز عليه ويقول : « ما كان أشأم هذا الموظف الجديد على سعادة الناظر ؟ » فيجيب بعضهم بأنه نحس فما كاد يضع رجله فى الديوان حتى طار من أولاه النعمة . :

واتصل بسمع خليل افندى بعض ما كانوا يتهامسون به عليه ، وعلم ان الباشا مولاه خرج من النظارة فشق عليه الامر ، ولعله أيقن أنه مشئوم الناحية فدلف الى دار مولاه كما دلف في أول مرة حزينا كئيبا وزيد فى هذه المرة الاسف والحسرة ، فلما أتيحت له مقابلة الباشا اغرورقت عيناه بالدموع وقال : « لقد شأمت مولاى وتالله نحسي فلست بعائد بعد اليوم الى وظيفتى الجديدة . . » فلاطفه « سامى الخصال والفعال » وبين له أن الاستقالة كانت مقررة من قبل ذلك وانه إنما حرص على أن ينيله طلبه من الوظيفة ورزقها قبل أن يزايل الحكم ، و إنه لهذا طلبه فى الليل وكلف المحافظة البحث عنه و إزعاجه وانه يقدر ولاءه واخلاصه وحفظه الصنيع قدره . . . ومازال الباشا بحكمته وحسن صنيعه حتى أزال عنه الوحشة ، وهكذا فلتكن أخلاق من ساد شعراء وقته وطمح الى ماهو أسمى من النظارات والوزارات (نقلا عن كل شيء)

محمد شريف باشا

ولد فى القاهرة من عائلة تركية الأصل عريقة فى الحسب والنسب سنة ١٨٢٣ ، وكان والده قد جاء للديار المصرية فى أيام المغفور له محمد على باشا بمنصب قاضى القضاة فأقام فيها زمنا ، ثم عاد الى الاستانة حتى أذن له ساكن الجنان السلطان

محمود الثاني فعاد إلى منصب القضاء في الحجاز، فمر في طريقه بمصر أقام فيها أياما وولده صاحب الترجمة معه وسنه إذ ذاك بضع سنين ، فلما رأى محمد علي باشا الغلام تنبأ بعظيم مواهبه وفرط ذكائه فاستبقاه عنده وجعله كأحد أولاده، فأدخله المدرسة العسكرية التي أنشأها سنة ١٨٢٦ في الخانكاة ، وبعد أن درس فيها مدة بعثه محمد علي باشا في الرسالة المصرية لأوربا للتخرج في العلوم، فاختار رحمه الله العلوم العسكرية للتعليم في مدرسة سان سير سنة ١٨٤٣ وبعد سنتين أتم دروسها وامتاز على رفاقه، فانتقل منها الى مدرسة تطبيق العلوم العسكرية مضى فيها سنتين أظهر فيهما كل مادل على النجابة والذكاء، فانتظم في الجند الفرنساوي للتمرن عملا لقوانين تلك المدرسة حتى توفى المغفور له ابراهيم باشا ووالده محمد علي باشا سنة ١٨٤٩ فلما تولى المرحوم عباس باشا الأول استرجع الرسالة المصرية فرجع الفقيد وقد نال رتبة يوز باشا أركان حرب في الجيش الفرنساوي، وألحق بالجيش المصري ولقب في ذلك الحين بالفرنساوي، وما زال معروفا عند عامة المصريين بشريف باشا الفرنساوي إلى هذه الغاية .



(محمد شريف باشا)

وألحق المرحوم بأركان حرب سليمان باشا في ذلك الوقت وتقرب منه حتى

توطدت علائق المودة بينهما كثيرا، وبقى فى الجيش المصرى إلى سنة ١٨٥٢ ، فلما رأى أنه لم يرتق عن رتبته التى جاء بها من فرنسا اعتزل العسكرية ، ودخل فى خدمة البرنس حليم باشا بوظيفة كاتب يده إلى سنه ١٨٥٣ فلما توفى المرحوم عباس باشا الأول استقدمه خلفه سعيد باشا وأنعم عليــــه بما كان يستحقه من الالتفات ورقاه إلى رتبــة أميرالاى لحرسه الخصوصى،وبعد سنتين منحه رتبة لواء وتصاهر مع سليمان باشا فتزوج ابنته وأخذت مواهبه فى الظهور من ذلك الحين ، فرأى المرحوم سعيد باشا أن الادارة أحوج اليه من العسكرية

منصبه في الوزارة : فعينه ناظرا للخارجية سنة ١٨٥٧ فلما توفى سعيد باشا سنة ١٨٦٣ خلفه اسماعيل باشا فعينه ناظرا للداخلية مع بقائه على الخارجية، وتولى سنة ١٨٦٥ النيابة الخديوية أثناء غياب الخديوى اسماعيل باشا فى الاستانة ، ولما عاد قلده نظارة المعارف مع نظارة الخارجية ثم رئاسة مجلسه الخصوصى سنة ١٨٦٧، ثم مناصب أخرى حتى لم يبق منصب من المناصب المصرية الرفيعة إلا أداره بين داخلية وخارجية وحقانية ورئاسة مجلس النظار وغيرها فى أيام إسماعيل باشا، ثم من بعده المرحوم توفيق باشا

عقيدته وميوله السياسية : كان معروفا بين الأهالى بالوطنية حتى اختير لرئاسة مجلس النظار فى عهد الأحزاب العرابية ، وهو الذى أسس مجلس النواب المصرى ووقف وقفته المشهورة فى عدم إخلاء السودان وعدم سماع مشورة الأنكليز، ولم يتحول عن رأيه وبقى مصرا عليه حتى طالت المحادثات بين مصر ولندرا ، ولما رأى أن الحكومة المصرية ميالة لموافقة الحكومة الأنكليزية تنحى عن الوزارة بشمم وشهامة،وبقي رحمه الله من سنة ١٨٨٤ معتزلا الأعمال الأدارية منقطعا إلى الدرس والمطالعة ، حتى توفى رحمه الله عن ٦٦ عاما رحمه الله رحمة واسعة

نوبار باشا

ولد سنة ١٨٢٥ — وتوفى سنة ١٨٩٩

ولد فى أزمير من أعمال آسيا الصغرى سنة ١٨٢٥ وتلقى العلم فى مدارس

سويسرا ثم فرنسا فخرج من المدرسة وهو فى السابعة عشرة من عمره ونفسه تتطلب المعالى فقدم الديار المصرية سنة ١٨٤١ وقد حبب اليه الاقامة فيها بوغوص بك وكان ناظرا للتجارة والأمور الخارجية فيها على عهد المغفور له محمد على باشا وكان من ذوى قرابته فقدمه الى محمد على فعينه سكرتيرا للأمور الأجنبية ثم صار سكرتيرا ثانيا ومترجما فى عهد محمد على سنة ١٨٤٤ ثم ارتقى إلى سكرتير أول ومترجم للمغفور له ابراهيم باشا وسار نوبار فى معيته بأوربا سنة ١٨٤٥

وفى سنة ١٨٤٨ توفى محمد على وابراهيم وارتقى عباس باشا الأول منصة الأحكام فأدخل نوبار فى خدمته كما كان عند عمه ابراهيم ورقاه إلى الرتبة الثانية مع لقب بك وحدث خلاف بحقوق وراثة الأريكة الخديوية فأنفذه عباس باشا إلى لندرا سنة ١٨٥٠ لاثبات تلك الحقوق ففارقها ظافرا وسماه وزيرا وهو فى فينا وما زال فى هذا المنصب حتى توفى هذا الوالى سنة ١٨٥٤ وتولى عمه سعيد فأسرع هذا الى خلعه ولم يمض سنتان حتى استقدمه وعهد اليه مصلحة تتولى شؤون البضائع الصادرة إلى الهند فقام بتلك المهمة قياما دل على ذكائه وحكمته.


(نوبار باشا)

ولما تولى إسماعيل سنة ١٨٦٣ انتدبه للسير إلى الأستانة لهذا الشأن ولأمور أخرى ولما عاد أنعم عليه بالرتبة المتمايزة وبعد قليل نال رتبة اللواء من ساكن الجنان السلطان عبد العزيز أثناء مروره بالأسكندرية فى سياحته إلى أوربا ولما نشأت مشكلة القنال عهد اليه اسماعيل بالسعى فى حلها فسواها على أسلوب رضى به الفريقان سنة ١٨٦٤ وعينه اسماعيل ناظرا للأشغال العمومية وفى سنة ١٨٦٦ وكل اليه وزارة الخارجية

وهو الذى سوى مسألة وراثة الحكم لاسماعيل باشا حيث أنفذه إلى الاستانة

فعاد اليه بالفرمان القاضى بترقيته الى رتبة الخديوية مع توسيع دائرة استقلاله وحصر الحكومة فى نسله

وقضى نوبار سبع سنوات وهو يتردد فى أثنائها بين ممالك أوربا ويفاوض عظماءها وملوكها والخزينة المصرية مفتوحة بين يديه، فأنفق أموالا طائلة ولكنه عاد ظافرا غانما بمشروع إنشاء المحاكم المختلطة لتقوم مقام المحاكم القنصلية

وقد عهد اليه سنة ١٨٦٧ النيابة عن الحكومة المصرية فى مؤتمر النقود فى باريس فحضره

ولما قضى مهمته فى إنشاء المحاكم المختلطة سنة ١٨٧٤ اعتزل الأعمال مدة، ثم عاد اليها سنة ١٨٧٨ رئيسا لمجلس النظار عند ارتباك الحالة المالية فى مصر، ولم يمض على تلك الوزارة الشورية سبعة أشهر حتى حلها اسماعيل لأن فيها أجانب، وخلع على أثر ذلك إسماعيل سنة ١٨٧٩ واعتلى الأريكة نجله توفيق باشا، وعهد اليه بتشكيل الوزارة وما زال فى ذلك المنصب إلى ٧ يونيه سنة ١٨٨٨ للاستشفاء، فأدركه القدر المحتوم هناك ونقلت جثته الى مصر ودفنت فيها

ذو الفقار باشا

جاء القطر المصرى شابا فانتظم فى خدمة الحكومة المصرية عام ١٨٣٥ على عهد المغفور له محمد على باشا، وتعين سنة ١٨٤٥ وكيلا لوزارة المرحوم سعيد باشا وأنعم عليه أثر ذلك بالرتبة الثالثة ثم الثانية وفى عام ١٨٥٥ ولى منصب خزندار خديوي بالمالية، فوطد عقائد المعاملات بين مصر والدول الأجنبية، فأهدته تلك الدول وسامات الشرف وفى جملتها بوسام الليجيون دونور من دولة فرنسا، ووسام كومندور من الصف الثاني من إيطاليا، ووسام إيزابلا من اسبانيا ووسام الكومندور من الصف الثانى من سردينيا ومثله من بلجيكا، ونال من الحكومة المصرية الوسام المجيدى من الصف الأول ثم رتبة روم ايلي بيكلربكى

وتقلد مناصب عديدة فى نظارة الخارجية والمجلس الخصوصى، وتولى محافظة اسكندرية ومحافظة مصر عشر مرة وفى عام ١٨٧٩ تعين ناظرا للخارجية ثم

ناظرا للحقانية ثم رئيسا للمجلس المختلط فنظارة الداخلية والحقانية ، ثم تعين سر تشريفاتي خديوى سنة ٨٨٠؛ وبرهن فى أثناء الحوادث العرابية على إخلاصه للبيت الخديوى فكافأه الخديوى توفيق بالوسام العثمانى من الصف الأول ، وأهدته الدول الأجنبية وسامات أخرى وفى سنة ١٨٨٨ تعين ناظرا للخارجية فى وزارة رياض باشا وهو فى كل ماتولاه من المناصب مواظب مخلص ، حتى دعاه القدر فلباه وتوفى ٢٣ مارس سنة ١٩٠٠ عن ٨٧عاما مضى معظمها فى خدمة الحكومة المصرية والعائلة الخديوية



عبد الله باشا فكرى

ولد سنة ١٢٥٠ هـ — وتوفى سنة ١٣٠٧ هـ

نشأته : هو عبد الله فكري بن محمد بليغ الضابط بن الشيخ عبد الله وهو أحد أركان النهضة الأدبية فى الديار المصرية ولد سنة ١٢٥٠ هـ وأكب على تعلم علومه بالأزهر مشتغلا أيضا باللغة التركية .

وظائفه وأعماله : استخدم مترجما للعربية والتركية فى عدة مناصب آلت إلى نقله إلى حاشية سعيد باشا ثم اسماعيل باشا فعهد اليه بتأديب بنيه الكرام وغيرهم من أمراء بيت الملك ، ثم تقلب فى جملة مناصب آخرها نظارة المعارف سنة ١٢٩٩ هـ وبقى بها حتى زمن الثورة العرابية فسقط مع الوزارة ، واتهم فى الثورة فقبض عليه ثم اتضحت براءته فأطلق ، ورد اليه معاشه بعد أن استعطف الخديوى توفيقا بقصيدة طويلة ، وكان رحمه الله كاتبا بليغا سلك فى كتابته طريقة كتاب القرن الرابع كالبديع الهمذانى والخوارزمى من التزام السجع القصير القليل التكلف ، ولذلك قال فيه المرحوم الشيخ حسين والى المرصفي مدرس دار العلوم (لو تقدم به الزمان لكان فيه بديعان ولم ينفرد بهذا اللقب علامة همذان) وكان شاعرا بليغا ومما قاله يخاطب ابنه أمين باشا القصيدة المشهورة التى مطلعها

إذا نام غر فى دجى الليل فاسهر وقم للمعالى والعوالى وشمر

وتوفى رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ بعد أن ترك آثارا أدبية للبلاد وللأمة تدوم مدي الدهور

الشيخ محمد العباسى المهدى

ولد سنة ١٢٤٤ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ

كان المترجم أبيض الوجه كثيف اللحية أبيضها ، جميل الأنف واسع العينين أسودهما ، مليح الفم ربع القامة متوسط السمن حليما يشابه أباه الشيخ محمد أمين المهدى مفتى الديار المصرية الأسبق المتوفى سنة ١٢٤٧ وقد توفى والد المترجم وهو ابن ثلاث ، وأخوه الشيخ محمد عبد اللطيف المهدى ابن خمس ، وكان لأمهما شركة مع خديوي مصر الأسبق المرحوم ابراهيم باشا فى مصنوعات القطر من أقمشة وغيرها من تجارة الأقطار السودانية ، وبعد وفاة والد المترجم حصرت المعية تركته باعتبار إنه مدين ، وقد استمر المترجم وأخوه فى اضطهاد وضيق عيش بسبب ذلك حتى تأهلا لطلب العلم بالأزهر الشريف ، واجتهدا فى تحصله على المرحوم الشيخ ابراهيم السقا والشيخ التلتاني والشيخ خليل الرشيدى ثم لما ظهر الحق للمغفور

له ابراهيم باشا فى امر ادانة والد المترجم أفرج عن التركة واستدعى المترجم واسدل عليه خلعة الافتاء فى محفل من الأكابر والعلماء ونزل بموكب حافل فى ذى القعدة سنة ١٢٦٤ وكان حينذاك يحضر مقدمة السعد على الشيخ السقا ومما استلفت أنظار الجناب العالى إلى إعادة تلك المناصب العالية إلى بيت مجدها إن شيخ الاسلام فى الخلافة العظمى أوصى المرحوم ابراهيم باشا بتخلى المرحوم الشيخ محمد أمين المهدى مفتى مصر الأسبق لما كان يعهده فى أبيهما من الأمانة وحسن المعاملة والحماية عن الدين.

وحيث كان عمر المترجم إذ ذاك احدى وعشرين سنة قد عين استاذه الشيخ خليل الرشيدي أمينا للفتوى ولحداثة سنه أيضا لاقى من أهل صناعته ما دعاه إلى التحرى والتحرز حتى أصبح أجدر أئمة عصره بهذه المكانة الرفيعة علما وسياسة ثم ظهرت فيه الكفاءة التامة لأعظم وظائف الاسلام فاسندت اليه شياخة الاسلام مع الافتاء فى عهد المغفور له اسماعيل فى منتصف شهر شوال سنة ١٢٨٧ فدبر نظامها وأعاد لها ما انحل من مرتباتها إلى أن ظهرت الفتنة العرابية فعزل عن شياخة الاسلام لتوقفه عن التوقيع على طلب عزل الخديوى توفيق باشا بعد أن بذل من الحزم والدهاء والسياسة والشهامة ماحير به ألباب أهل الفساد والعناد وغير به خواطر أهل هذا التضليل ثم بعد ماخمدت الثورة أعيدت اليه شياخة الاسلام واستمر حتى عزل لمعارضته الحكومة فما خالف الشريعة الغراء فى عهد المرحوم الخديوى توفيق باشا وأعيدت شياخة الاسلام للشيخ الانبابى

وقد أصيب بنقطة وهو يتوضأ لأداء فريضة الجمعة وتوفى بعد أربع سنين من مرضه فى ليلة الأربعاء ١٥ رجب سنة ١٣١٥ لاثنتين وسبعين من العمر وصاحت المآذن بالتبرير ليلة الوفاة واحتفل بدفنه وصلى عليه بالجامع الأزهر نحو خمسة آلاف وتليت المراثى ، والموكب كان مؤلفا من نحو أربعين ألفا وفيهم العلماء والنظار والأعيان وكان نائبا عن الجناب العالى فى العزاء أحمد زكى باشا ودفن بزاوية سيدى أبى الأنوار الحفنى بجوار جده وأبيه (ملخصا عن مجلة الهلال عدد ١٧ و ١٨ يونيه سنة ١٩٠٠)

الشيخ محمد البنا

هو الشيخ محمد البنا ابن مولانا المرحوم المغفور له الاستاذ الشيخ محمد صالح البنا ، الذى كان مفتيا لثغر اسكندرية أيام المرحوم عباس باشا الأول والمرحوم سعيد باشا المشهور بين الخاصة والعامة بنسبه الشريف ، وعاطفته وفضله وزهده وورعه وتقواه وكأنه كان قطب زمانه .

وقد تلقى الشيخ محمد محمد البنا صاحب الترجمة العلوم على المرحوم والده المشار اليه ، وكان هذا رحمه الله يقيم ولده المومى اليه مقام نفسه فى مسند افتاء ثغر اسكندرية عند تغيبه عنه ، ثم تولى المرحوم الشيخ محمد محمد البنا مسند إفتاء مجلس اسكندرية ، ثم تولى مسند إفتاء ثغر اسكندرية ولعاطفته وفضله وورعه وزهده وتقواه اختاره المرحوم المغفور له توفيق باشا لمسند إفتاء الديار المصرية عقب فصل المرحوم الشيخ العباسى ، وفى عهدوزارة رياض باشا أعيد مسند إفتاء الديار المصرية للمرحوم الشيخ العباسى وأسند للشيخ البنا وظيفة إفتاء نظارة الحقانية ، وبعد قليل من الزمن اعتلت صحة المرحوم الشيخ العباسى فأحيلت أعمال إفتاء الديار المصرية على المرحوم الشيخ البنا علاوة على وظيفته ، واستمر قائما باعباء الوظيفتين حتى استقال منهما هو لأسباب لامحل لذكرها (مجلة الهلال مجلد ٨ سنة ١٩٠٠) .

السيد جمال الدين الأفغاني

(١٨٣٩ - ١٨٩٧)

نشأته وأصله : هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم فى بلاد الأفغان وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم فى خطة (كنر) من أعمال (كابل) تبعد عنها مسيرة ثلاثة أيام ولهذه العشيرة منزلة علية فى قلوب الأفغانيين ، وكانت لها سيادة على جزء من الأراضى الأفغانية تستقل بالحكم فيه ، وإنما سلب الامارة من أيديها دوست محمد خان وأمر بنقل أبى السيد جمال الدين وبعض أعمامه إلى مدينة (كابل) .



السيد جمال الدين الأفغانى

ولد السيد جمال الدين فى قرية (أسعد آباد) من قرى كنرسنة ١٢٥٤هجرية ، وانتقل بانتقال أبيه إلى مدينة (كابل) وفى السنة الثانية من عمره أجلس للتعليم وعنى والده بتربيته وتلقى علوما جمة برع فى جميعها ، فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ، ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وأصول فقه وكلام وتصوف ، ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وإلهية ، ومنها علوم رياضة من حساب وهندسة وجبر وهيئة أفلاك ، ومنها نظريات الطب والتشريح ـ أخذ جميع تلك الفنون عن أساتذة ماهرين على الطريقة المعروفة فى تلك البلاد ، وعلى مافى الكتب الاسلامية المشهورة واستكمل الغاية من دروسه فى الثامنة عشرة من سنه .

تنقلاته : ثم عرض له سفر إلى البلاد الهندية فأقام بها سنة وبضعة أشهر درس

فيها بعض العلوم الرياضية على الطريقة الاوروبية الجديدة ، وأتي بعد ذلك إلى الاقطار الحجازية لأداء الفريضة وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر إلى قطر، حتى وافى مكة المكرمة فى سنة ١٢٧٣ ھ فوقف على كثير من عادات الأمم التى مر بها فى سياحته ، واكتنه أخلاقهم وأصاب من ذلك فوائد غزيرة ، ثم رجع بعد أداء الفريضة إلى بلاده ودخل فى سلك رجال الحكومة على عهد الأمير دوست محمد خان ، ثم لأمور سياسية يطول سردها أخطر الى أن يفارق بلاد الأفغان، فاستأذن للحج فأذن له فارتحل على طريق الهند سنة ١٢٨٥ ھ ، فلما وصل إلى التخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة وإجلال ، إلا أنها لم تسمح له بطول الاقامة فى بلادها ، فلم يقم أكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند فى أحد مراكبها على نفقتها إلى السويس، فلجأ إلى مصر وأقام نحو أربعين يوما تردد فيها على الجامع الأزهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا اليه كل الميل وسألوه أن يقرأ لهم شرح الاظهار ، فقرأ لهم بعضا منه فى بيته ثم تحول عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة وظل هناك ، وبعد وصوله بأيام أمكنته ملاقاة الصدر الأعظم عالى باشا ونزل منه منزلة الكرامة ، وعرف له الصدر فضله وبعد ستة أشهر سمى عضوا فى مجلس المعارف فأدى حد الاستقامة فى آرائه وأشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب اليها رفقاؤه .

ثم لأمور سياسية أو دينية حببت الصدارة اليه الجلاء عن الاستانة إن شاء ، ففارق الاستانة وحمله بعض من كان معه على التحول إلى مصر فجاء اليها فى أول المحرم سنة ١٢٨٨ ھ .

إقامته بمصر وأعماله فيها : مال السيد جمال الدين إلى مصر على قصد التفرج بما يراه من مناظرها ومظاهرها ، ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام ، وأجرت عليه الحكومة وظيفة بألف قرش مصري كل شهر نزلا أكرمته به لافى مقابلة عمل ، واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس الكتب ، فقرأ من الكتب العالية فى فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية ، وفى علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف

وعلم أصول الفقه الاسلامي ، وكانت مدرسته بيته من أول ماابتدأ الى آخر مااختتم ، ولم يذهب الى الازهر مدرسا ولا يوما واحدا ، نعم كان يذهب اليه زائرا وأغلب ما كان يزوره يوم الجمعة - ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول وحمل تلاميذه على العمل فى الكتابة وإنشاء الفصول الأدبية والحكمية والدينية ، فاشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة فى مصر بسعيه .

نفيه من مصر وأعماله فى الخارج : ثم لم يزل شأنه فى ارتفاع والقلوب عليه فى اجتماع الى أن تولى خديوى مصر المغفور له توفيق باشا ، وكان السيد من المؤيدين لمقاصده ، إلا أن بعض المفسدين سعى فيه لدى الجناب الخديوى ، ونقل المفسد عنه ما الله يعلم أنه برىء منه ، حتى غير قلب الخديوى عليه فأصدر أمره باخراجه من القطر المصرى هو وتابعه أبو تراب ، ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ ﻫ وأقام بحيدر أباد الدكن ، ولما كانت الفتنة العرابية بمصر دعى من حيدر أباد الى كلكته وألزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى أمر مصر ، ثم أبيح له بالذهاب الى بلد فاختار الذهاب الى أوربا ، وأول مدينة أصعد اليها مدينة لوندره أقام بها أياما قلائل ثم انتقل عنها الى باريز وأقام بها مايزيد على ثلاث سنوات ، ثم كلفته جمعية العروة الوثقى أن ينشىء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ، فانشأ الجريدة وصار يصدرها حتى رجع سنة ١٣٠٣ ﻫ الى البلاد الايرانية

أخلاقه وصفاته ومذهبه : أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ما يشاء الله أن يسع الى أن يدنو منه أحد بمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب ، وهو كريم يبذل ما بيده قوى الاعتماد على الله لا يبالى ما تأتى به صروف الدهر ، عظيم الأمانة سهل لمن لاينه صعب على من خاشنه .

أما خلقه فهو ربعة فى طوله وسط فى بنيته قمحى فى لونه عصبى دموى في مزاجه ، عظيم الرأس فى اعتدال عريض الجبهة فى تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل فى النظر هش بش عند اللقاء .

أما مقصده السياسى الذى وجه اليه أفكاره وأخذ على نفسه السعي اليه مدة حياته وكل ماأصابه من البلاء أصابه فى سبيله فهو إنهاض دولة اسلامية من ضعفها

وتنبيهها للقيام على شؤونها ، حتى تلحق الامة بالامم العزيزة والدولة بالدول القوية » فيعود للاسلام شأنه وللدين الحنيفى مجده وتوفى رحمه الله سنة ١٨٩٧ م (نقلا عن جريدة العروة الوثقى بقلم المرحوم الشيخ محمد عبده)



الاستاذ الشيخ محمد عبده

ولد سنة ١٢٥٨ ﻫ وتوفى سنة ١٣٢٣ ﻫ (١٩٠٥ م)

نشأته الأولى : نشأ الفقيد فى قرية صغيرة (محلة نصر) بمديرية البحيرة من أبوين فقيرين ، فلم يمنعه ذلك من الارتقاء بجده واستعداده حتى بلغ منصب الافتاء ، وأصبح علما فى الشرق وقطبا من أقطاب الدهر سينقش اسمه على صفحات الأيام ويبقى ذكره ما بقى الاسلام .

ولد عام ١٢٥٨ ﻫ وأبوه يتعاطى الفلاحة وقد أدخل فيها أولاده إلا محمداً ، لأنه توسم فيه الذكاء فأراد أن يجعله من الفقهاء فأدخله كتاب القرية تردد اليه حينا ، ثم أرسله إلى الجامع الأحمدى فى طنطا أقام فيها ثلاث سنوات ، ثم نقله إلى الجامع الأزهر فقضى فيه عامين لم يستفد فيهما شيئا ، وهو ينسب ذلك بالأكثر إلى فساد طريقة التعليم ، ثم انتبه لنفسه ولم ير بدا من تلقى العلم فاستنبط لنفسه أسلوبا فى

المطالعة وأعمل فكرته فى تفهم مايقرأه ، فاستنفد العملية واستغرق فى طلبه فأحرز منه جانبا كبيراً على مايستطاع إدراكه بتلك الطريقة .

واتفق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١) السيد جمال الدين الأفغانى فيلسوف الاسلام ، وصاحب الترجمة لايزال فى الأزهر وقد أدرك الثلاثين من عمره ، وتولى جمال الدين تعلم المنطق والفلسفة فانخرط الفقيد فى سلك تلامذته مع جماعة من نوابغ المصريين تخرجوا على جمال الدين فخرجوا لايشق لهم غبار ، كأن الرجل نفخ فيهم من روحه ففتحوا أعينهم وإذاهم فى ظلمة وقد جاءهم النور ، فاقتبسوا منه فضلا عن العلم والفلسفة روحا حية أرتهم حالهم كما هى ، إذ تمزقت عن عقولهم حجب الأوهام ، فنشطوا للعمل فى الكتابة فأنشأوا الفصول الأدبية والحكمية والدينية ، وكان صاحب الترجمة ألصق الجميع به وأقربهم إلى طبعه وأقدرهم على مباراته ، فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصته « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به لمصر عالما » .

وظائفه وأعماله العلمية : تقلب الفقيد فى بعض المناصب العلمية بين تدريس فى الازهر والمدارس الأميرية وتحرير الوقائع المصرية ، وكتابة فى الدوائر الرسمية ثم مديراً للمطبوعات المصرية ، ولما عزل المغفور له الخديوى اسماعيل وتولى رياسة الوزارة رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذه مستشاراً ، ثم أتى الاحتلال الانكليزى لمصر فنفى إلى الشام ثم رحل إلى باريس وأصدر جريدة « العروة الوثقى » مع السيد جمال الدين ، ثم تبين بعد ذلك براءته فحضر لمصر وتعين قاضيا جزئيا فى المحاكم الأهلية ثم مستشاراً فى محكمة الاستئناف ثم مفتيا للديار المصرية .

وله مؤلفات كثيرة وتفسير القرآن (جزء عم) من أكبر آثاره وكان له يد كبيرة فى الحركة العلمية المصرية ، وكان رحمه الله وطنيا بحقيقة معنى الوطنية ، وكان لا ينثنى عن عزمه في كل أدوار حياته عن ترقية الأمة واصلاح شؤونها .

أخلاقه وصفاته : كان كبير الهمة واسع العلم شديد الغيرة على الأمة والبلاد والدين والملة ، حاد النظر فصيح اللسان قوى العارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة ،

حاضر الذهن سريع الخاطر قوى الحافظة ، وتلقى اللغة الفرنساوية وهو فى حدود الكهولة فى بضعة أشهر وكان ربع القامة اسمر اللون قوى البنية .

وأراد رحمه الله أن ينقل التفسير إلى روح هذا العصرفيفسر القرآن بما يطابق أحكام العقل ، ويحل الاسلام من قيود التقليد ، فسار فى هذا الطريقشوطابعيدا ، فألقى على طلبة الأزهر خطبا كثيرة فى التفسير نشرت فى مجلة المنار وطبع بعضها على حدة ، وكان لها تأثير حسن فى نفوس العقلاء ـ ولو مد الله فى أجله لأتم هذا العمل ولكنه قضى أسفا خائفا ولسان حاله يردد هذين البيتين :

ولست أبالى أن يقال محمد أبل أو اكظت عليه المآتم

ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضى عليه العمائم

وتوفى رحمه الله سنة ١٣٣٢ هـ تاركا وراءه من مآثره الغراء ما يبقى له إلى أبد الآبدين



السيد عبد الله النديم

ولد سنة ١٢٦١ هـ وتوفى سنة ١٣١٤ هـ

هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم وينتهى نسبه إلى إدريس الأكبر من أسباط الحسن بن على بن أبي طالب ولد السيد عبد الله نديم بالاسكندرية سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٣)

فحفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ التاسعة ، وكان أبوه وسطا فى اليسار فلما رأى ذكاءه ونجابته أدخله مدرسة جامع الشيخ ابراهيم باشا ، فقرأ على أكابر الأشياخ وأتقن فقه الشافعى والأصول والمنطق وعلوم الأدب اللسانية ، وهو فى سن المراهقة فأخذ من ذلك الحين يقول الشعر الرقيق والنثر المسجوع المحكم ، فما لبث أن سارت الأمثال ببدائع آدابه ، وتسابق فطاحل الكتاب والقراء إلى مطارحته ، فابتكر المرحوم أساليب جديدة فى الانشاء فاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين ، تشهد بذلك رسائله الأدبية ومؤلفاته التي تبلغ نحو مائة مؤلف فى فنون مختلفة ، فقد أكثرها سرقة أو اغتصابا أو حرقا أو إغراقا فى النيل

وكان رحمه الله منذ ترعرع جريئا مقداما ونظر بثاقب فكره الى الوجود

نظرة باحث مدقق فتبين له أن الاشتغال بالعلم ربما عاقه عن بلوغ مقصده ، فتعلم صناعة التلغراف وأتقنها فى أقل مما يتصور من الزمن ، فلم يمض عليه بضعة أسابيع حتى استخدم تلغرافيا (أو تلغرافجيا) في مكاتب مختلفة ، أهمها مكتب تلغراف القصر العالى الخاص على عهد الخديوى اسماعيل باشا ، وكان يغتنم أوقات فراغه من العمل يتردد الى الجامع الأزهر يطالع مع بعض رفاق شبيبته الدروس التى كانوا يشتغلون بها وأخص هؤلاء الرفاق المرحوم الشيخ حمزه فتح الله

ثم طرأ ما أوجب انفصاله عن الخدمة فاتصل بكبير من المقربين والعظماء فكانت له معهم مجالس مشهورة ، ثم قصد المنصورة ترويحا للنفس ورأى أن التجارة خير رياضة فأنشأ هناك متجرا ، فراجت سوق بضاعته رواج آدابه ولكن كرمه تغلب على رأس المال والربح ففقدهما جميعا ، وكان بيته ومتجره كعبة يحج اليها رجال الأدب ، وكانوا يتحدثون بمعجز رسائله ومحرراته نظما ونثرا .

ثم عاد الى الاسكندرية أوائل سنة ١٨٧٩ وهى بدأ حياته السياسية وهناك تعرف بالمرحومين محمد أفندى أمين ومحمود أفندى واصف أحد جامعى كتاب سلافة النديم ومحرر جريدة العدل ، وكان وقتئذ من مؤسسى جمعية مصر الفتاة والأول كان نائب رئيسها والثانى كاتم أسرارها وتعرف ليلة اجتماعه بهما بالمأسوف عليه أديب اسحاق وسليم النقاش صاحبي جريدتى مصر والتجارة ، وتعرف بكثير من أعضاء هذه الجمعية وشرع فى بث أفكاره وما كان ينشره بتلك الجريدتين ، ورأى أن هذه الجمعية سرية يخشى عليها من الحكومة فاتفق مع بعض اخوانه فتألفت الجمعية الخيرية الاسلامية فى آخر ولاية المغفور له اسماعيل باشا والقلوب واجفة والألسن مخرسة والأيدى مغلولة حتى دنت ساعة الفرج بولاية المرحوم محمد توفيق باشا ، وقام المترجم يثبت دعائم دعوته ويبث فى الأذهان فوائد الاجتماع بلسان طلق فبرزت الجمعية الخيرية بمساعيه فى ثوب الائتلاف ، وتسارع أهل الثغر ووجهاؤها للانتظام فى سلكها فكانت أول جمعية اسلامية تأسست فى القطر المصرى .

وقد ألف المرحوم النديم رواياته المشهورة «الوطن» و «العرب» ومثلته بملهى زيزنيا بمعرفته وتلامذته ، ولكن الحسد جر بعض ذوى النفوذ الى الايقاع

بالنديم ففصل عن الجمعية وأقيل من إدارتها .

وأنشأ بعد ذلك جريدته « التنكيت والتبكيت » ثم أستبدلها بالطائف وكانت سياسية محضة ثم اغتصبها منه أمراء الجند أثناء الثورة العرابية ولم يدعو له منها غير الاسم .

وقام بنصرة الحزب الوطني إذ ذاك وصال صولات فى الثورة العرابية ، وكان من جملة رجاله المعدودين ، ولما هدأت الثورة اختفي عشر سنوات فى مديرية الغربية بين ميت الغرقا والعتوة والجيزة وغيرها وتنكر شتى الازياء ، والحكومة تبث العيون والارصاد للقبض عليه وهو أقرب اليها من حبل الوريد ، فلما أعيتها الحيلة قررت مكافأة من يرشد عنه ألف جنيه وكان العارفون بمكانه كثيرين ، ولكنهم حافظوا على ولائه فأخفوه مكرما معززا حتى قبض عليه فى شهر نوفمبر سنة ١٨٩١ فجيء به الى طنطا حيث حبس أياما وعفا عنه الجناب الخديوى ، ولكنه أمر بابعاده إلى حيث يشاء من البلاد غير المصرية فاختار يافا من ثغور فلسطين ، فسافر اليها وخرج منها سنة ١٨٩٢ مع صديق له إلى جبل الطور ، وفى تلك السنة تولى الخديوى عباس الثانى الاريكة الخديوية فعفا عن المترجم ، فعاد من يافا إلى القاهرة وظل مترددا بينها وبين الاسكندرية أكثر من شهر ، ثم اتخذ الأولى موطنا وأنشأ مجلة « الاستاذ » فنالت من الشهرة والانتشار فى شهور مالم تنله سواها بأعوام ، ثم ألغيت وكلف المترجم بالخروج من مصر فغادرها ثانية إلى يافا ، ودفعت له الحكومة المصرية أربعمائة جنيه للاستعانة بها ، ورتبت له ٢٥ جنيها كل شهر على شرط أن لا يكتب شيئا فى الجرائد يختص بسياسة مصر ، فلبث أربعة أشهر فى يافا ثم أبعد منها بارادة سلطانية فرجع إلى الاسكندرية وأقام فيها أيام قلائل فى حكومة صاحب الدولة القائد أحمد مختار باشا فساعده هذا على المسير إلى الاستانة ، وسافر اليها وتعين مفتشا للمطبوعات بالباب العالى وترتيب ٤٥ جنيها مجيديا له كل شهر فوق ماكان يتقاضاه من الحكومة المصرية ، وكان ينفقها كلها فى سبيل الخيرات والبر بالأهل والأقارب والأصدقاء .

وقد نال الحظوة الكبري لدى السلطان وتعرف بذوى الفضل والوزراء والعلماء ، ومنهم السيد جمال الدين الأفغانى واستخلص فى مودته وطمحت نفسه الى العودة

إلى مصر فناضلته المنيـة فى ١١ أكتوبر سـنة ١٨٩٦ بداء السـل الرئوى ودفن فى باشكطاش باحتفال مهيب وله مؤلفات كثيرة (الهلال السنة الخامسة) .

السيد أمين الشمسى باشا

(كيف حكم عليه بالحبس وكنس الشوارع بعد الثورة العرابية)

كان السيد أمين الشمسى باشا فى طليعـة عظماء القطر الذين اشتركوا فى الثورة العرابية ، وجاهروا باسـتعدادهم للبذل فى سبيل الأمانى القومية ، وفى أثناء حوادث تلك الثورة المعروفة توثقت عرى الصداقة بينه وبين الفقيد العظيم المغفور له سعدزغلول باشا ، وقد حفظ دولته في نفسه أطيب الذكريات لتلك الصداقة المتينة بعد وفاة أمين باشا بما خص به معالى نجله على الشمسى باشا من دلائل العطف والود الكبيرين.



السيد أمين الشمسى باشا

ولما قابل وفد العرابيين المغفور له الخديوى توفيق باشا كان أمين الشمسى باشا على رأس الذين تألف منهم ذلك الوفد ، ولما مثلوا فى حضرة الخديوى تولى أمين باشاإدارة دفة الحديثمع سموه بالنيابة عنهم ويقال أنه تكلمفىحضرته بصراحة وقوة عظيمتين أذهلتاجميع الحاضرين حتى أن توفيق باشالميتمالك عن القول له : « أتتكلم

ياأمين باشا بهذه اللهجة وقد أوصانى والدى بك خيراً » ... وقد كان الخديوى اسماعيل باشا فعلا شديد العطف على أمين باشا

وعلى أثر انتهاء حوادث الثورة العرابية حوكم الأقطاب الذين اعتبرتهم الحكومة مسئولين عنها وكان أمين الشمسى باشا بين إخوانه الذين أحيلوا إلى المحاكمة فحكم عليه بالحبس مع الشغل ونفذ فيه الحكم فى القاهرة بعد تجريده من رتبه ونياشينه ، فصار أهله ومريدوه يلقبونه « بالسيد » أمين الشمسى ، وبما تحسن الاشارة اليه هنا أنه فى أثناء إقامة أمين باشا أو السيد أمين فى العاصمه رزق نجله على باشا فكان معاليه النجل الوحيد الذى ولد فى القاهرة أما إخوته جميعا فولدوا فى الزقازيق

وكان مدير الشرقية يومئذ فريد باشا ، والد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني فيما بعد ، وكان خصما كبيرا لأمين الشمسى باشا فلما انقضى على حبسه فى العاصمة سنة سعى لاقناع ولاة الأمور بوجوب نقله إلى الزقازيق مع استمرار حبسه فيها لاهانته أمام أهله وأبناء عشيرته فلما انتهى سعيه وصدر أمر الحكومة بنقل أمين باشا الى الزقازيق فرحلوه اليها بحراسة الجند المدجج بالسلاح وزجوه فى سجنها .

ولم يكتف فريد باشا بحبس أمين باشا فى سجن الزقازيق فانه لم يمض على وصوله اليه أيام حتى صار يأمره بالخروج إلى شوارع المدينة لكنسها وهو مقيد بسلاسل الحديد

ولكن الظروف السياسية لم تلبث طويلا حتى تبدلت فأفرج عن المعتقلين والمسجونين بسبب الحوادث العرابية وقام الخديوى توفيق باشا برحلة طويلة إلى عواصم المديريات . ولما وصل إلى الزقازيق كانت دار أمين الشمسى باشا في مقدمة الدور التى زارها ؛ هى نفس الدار التى استقبل فيها دولة النحاس باشا وصحبه عند زيارتهم للزقازيق

وقد كان لرجل اسمه « فرشيني » فضل كبير فى تخفيف الحكم الذى صدر على أمين باشا فى ذلك الحين ولا يزال أنجال أمين باشا يذكرون هذا الفضل إلى اليوم

وقد كان الرجل المذكور وكيلا لأعمال أمين باشا فى الزقازيق ومتمتعا بالرعوية الأنجليزية وقد نشأت بينه وبين آل الشمسى أواصر صداقة متينة ثم اعتزل أعماله التجارية وعينته الحكومة البريطانيه قنصلا لها فى الزقازيق ثم نقلته إلى الاسكندرية وصفوة القول أنه لما ألقى القبض على أمين باشا وأحيل إلى المحكمة كان لهذه المعاملة أكبر وقع فى نفس صديقه الأنجليزي فبذل ماله من النفوذ لدى المقامات الرسمية لحملها على العدول عن مسلكها ، فلما أصرت على محاكمة أمين باشا أرسل إلى انجلترا يدعو أحد كبار المحامين الأنجليز إلى القدوم إلى مصر ليتولى الدفاع عن أمين باشا امام القضاء فلبي دعوته ونزل هذا القطر وأدى مهمته أحسن تأدية

وكانت أول مرة دعى فيها محام انجليزي من انجلترا إلى مصر ليعهد اليـــه فى الدفاع عن متهم مصرى ، وهو عين ما حدث بعـــد ذلك بسنين عند ماحوكم عبد الرحمن فهمى بك فى قضية المؤامرة الشهيرة وجيء بمحام انجليزي قدير من لندن ليدافع عنه أمام المحكمه العسكرية البريطانية

الحركة الوطنية بعد الثورة العرابية

لما ذهبت دهشة الحرب انتبه عقلاء الأمة فوجدوا أنفسهم قد نجوا من شر ووقعوا فى شرين لاعتقادهم أنهم سفكوا دماءهم وبذلوا أموالهم للتخلص من استبداد الشراكسة ، وهم يختلفون عنهم جنسا ويشتركون معهم فى الدين فاذاهم قد دخلوا فى سيطرة دولة أجنبية تختلف عنهم جنساودينا ، ونبغ على أثر تلك الثورة جماعة من رجال الفكر والحرية عملا بسنة العمران على أثر كل حركة أهلية ، وكان بعضهم قدمالأوا عرابي وحوكموا ونفوا ثم عادوا وقد زادتهم الغربة خبرة وعبرة ورأوا الاحتلال قد توطدت دعائمه ، فرضخوا له وهم يعللون أنفسهم بجلائه قياما بالوعد على أن بعضهم يئس من الجلاء فتقرب من عميد الاحتلال واستعان به على خدمة مصالح الأمة ، والبعض الآخر خدمها بنشر المبادىء الاجتماعية لترقية النفوس وتربية

الأخلاق الحسنة وعمل آخرون على بث المبادىء الاصلاحية فى نفوس المسلمين ومحاربة البدع ونحوها مما يباعد بين المسلمين وغيرهم

أما الأمة على إجمالها فمازالت تئن تحت نير الاحتلال ، وتشاكى همسا فى الاندية الخصوصية أو المجالس العائلية لا يسمع لها صوت والصحافة مقيدة يومئذ بقانون المطبوعات ، إلا من كتب فى جريدة أفرنجية لاسلطة للقانون عليها ، وكان أكثر الأجانب تظاهرا بتقبيح الاحتلال الفرنساويون

ولما توفى الخديوى توفيق باشا وخلفه سمو الخديوى عباس تحذرت آمال الأمة بانقلاب سياسى يرفع ذلك النير عن رقابهم ، وكان أكثر الناس رغبة فى الجلاء ، فزادوا تعلقا بعرشه وأحس الانكليز بذلك فاستيقظوا وساعدتهم الأحوال على البقاء ، فبالغوا فى استخدام نفوذهم وأساء بعضهم معاملة المصريين فازدادوا كرها للاحتلال وتعلقا بالخديوى ، ولهذا السبب توجهت الآمال إلى الآستانة وأكثر المصريون من ذكر الخليفة وسيادته على المسلمين

نهضة الصحافة

اقتضت سياسة انكلترا فى أثناء ذلك إطلاق حرية المطبوعات ، ونبغ جماعة من الكتاب والمحررين تدرجوا فى استقلال الفكر إلى نشر مساوىء الاحتلال ، فحدثت نهضة سياسية صحافية انقسمت الصحف فيها إلى حزبين حزب يعرف بجرائد الاحتلال يتمدح أعمال المحتلين وحزب يعرف بالجرائد الوطنية ينتقدها ، وعميد انكلترا يطلع على ما يقولون ولا يكلفهم السكوت وكانت الجرائد الوطنية تعبر عن إحساس الوطنيين وتطعن فى جرائد الاحتلال

الحزب الوطنى : ونشأ فى أثناء ذلك طبقة من الشبان تخرجوا فى المدارس المصرية ، وتفقهوا فى أوربا وتشرب بعضهم كره انكلترا من معاشرة الفرنساويين ، وزعماء هـــذه الطبقة طلبة الحقوق وتألف من الناشئة المصرية حزب وطنى جاهر بمقاومة الاحتلال ، وانضم اليه سائر طلبة المدارس العالية فبثوا تلك الأفكار في أهلهم وجيرانهم وهم سواد الأمة ، فتكاثر الناقمون علي الاحتلال وهي نهضة

سياسية مدرسية تختلف عن التى تقدمتها بقوة الحجة والاقتدار على المطالبة بالاقناع ، وكان هؤلاء يعدون بالآلاف منتشرون فى أنحاء القطر المصرى وهذه الطائفة التى نصرت مصطفى كامل وهو من طلبة الحقوق

وسرت فى البلاد الروح الوطنية الحقة وتشبع بها جميع طبقات الأمة ، وكان الموظفون المتعلمون يناصرون هذه الحركة سرا ، وكان منهم القضاة وحملة القانون والحكام حتي بعد ظهور الحركة واتساعها استقال منهم من استقال لخدمة الأمة والبلاد فى ميدان الحرية والصراحة فانضم إلى الحزب الوطني الكثيرون من رجال الأمة المتنورين وعامة الشعب وتألفت اللجان فى سائر بلاد القطر المصرى

(نقلا عن الهلال)

مصطفى كامل باشا

هو الوطنى الكبير مصطفى بن على أفندى محمد المهندس المولود بالقاهرة فى ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ . ولما بلغ السادسة من عمره أدخله والده المكاتب الأولية ، ثم انتقل إلى مدرسة والدة عباس باشا الأول ، وفى أثناء وجوده فى هذه المدرسة توفى والده فانتقل إلى مدرسة القربية ، فأتم فيها الدراسة الابتدائية ثم تحول الى المدارس الثانوية ونال فى نهايتها شهادة البكالوريا بتفوق باهر ، وذكاء نادر ألفت اليه نظر المرحوم على باشا مبارك وزير المعارف ، فاختصه بمرتب شهرى يصرف له بصفة مساعدة ، وكان منظورا اليه بعين الاجلال والاحترام من إخوانه ومعلميه ورؤسائه ، لما امتاز به من حسن الالقاء وفصاحة اللسان وصراحة القول واستقلال الفكر ، ومناقشته فى المسائل العلمية والاجتماعية والكل يعجبون به ، ويتوقعون له مستقبلا مجيدا ، ثم دخل مدرسة الحقوق الخديوية نهارا ومدرسة الحقوق الفرنسية ليلا ، فكان يتلقى دروسهما حتى نال الكفاية فيها ، فذهب إلى طولوز بفرنسا وأدى فيها الامتحان ونال الشهادة النهائية بكفاءة نادرة ، وفى أثناء دراسته للحقوق تنبه خاطره إلى المسائل السياسية ، وأصبح همه إنقاذ مصر من براثن



(مصطفى كامل باشا)

الاحتلال وكان يتردد على الجرائد الوطنية ليكتب فيها آيات الوطنية، وأنشأ المجلة المدرسية وألف كتاب المسألة الشرقية ورواية فتح الأندلس وكتابا فى حياة الامم والرق عند الرومان، وكلها ترمى الى تحبيب الاستقلال وإحياء الشعور الوطنى فى أفكار المصريين .

واجتمع مصطفى بالمرحوم عبد الله النديم الخطيب المفوه والكاتب البليغ ومشعل نار الوطنية من قبل، فاقتبس مصطفى منه الأساليب والتعليمات العظيمة

وأضاف ذلك الى معلوماته الماضية ، ونهض نهضة الأسد الى فريسته ، وأذكى أدوار الوطنية فى عقول الشباب الناهض ، وقد أنشأ جرائد اللواء العربى والفرنسى والانكليزي لهذا الغرض ، وصار يكتب المقالات الحماسية مستنهضا الهمم ومقويا العزائم ، فاتجهت اليه أنظار الأمة والأمم الأوربية وتحدثت عنه جرائد أروبا ، وانتقل مرارا لعواصمها فى ظروف ومناسبات ، فتارة كان خطيبا وطورا كان يدافع بقلمه فى الجرائد الأجنبية موضحا لهذه الشعوب حالة مصر فى عهد الاحتلال الانكليزى مبينا بأدلته القوية عدم شرعيته مطالبا بالجلاء عن مصر والسودان ، مذكرا انجلترا بوعودها وعهودها وكان يخاطب ساستها ورؤساء الوزارات منهم غلادستون وكثير من أحرار الانجليز وكانوا يردون عليه خطاباته بكل إجلال .

أول أعماله السياسية : ولقد كان أول عمل سياسى ذى شأن قام به الفقيد هو أنه رفع كتابا الى رئيس مجلس النواب الفرنساوى يوم ٤ يونيه سنة ١٨٩٥ ومعه صورة تمثل مصر والاحتلال الانكليزى وقد طبعت منها عدة آلاف ووزعت على النواب وأصحاب الجرائد ورجال السياسة ، فأحدث ذلك تأثيرا فى الرأى العام المصرى ،

وقد زينت الحاشية السفلى لتلك اللوحة بهذه الأبيات التى كتبت بالعربية وكتبت أمامها ترجمتها بالفرنساوية .

أفرنسا يا من رفعت البلايا ... عن شعوب تهزها ذكراك
أبصرى مصر إن مصر بسوء ... واحفظى النيل من مهاوى الهلاك
وانشرى فى الورى الحقائق حتى ... تجتني الخير أمة تهواك

حادثة دنشواى ودفاعه عنها فى الخارج : ولقد بلغ اهتمام الفقيد بشؤون أمته لما حدثت حادثة دنشواي فى منتصف شهر يونيه سنة ١٩٠٦ وقام وزير خارجية انكلترا وسط مجلس النواب وقال كلمة يسكت بها المصريين أولا ويبرر عمل قومه فى مصر ثانيا ، وهى ان التعصب الدينى يشتد فى مصر ويمتد ، فرأى الفقيد السفر الى عاصمة الانكليز ، وهناك اجتمع بكبار ساستهم وكتابهم ، وأخذ يخطب فيهم ويكتب فى جرائدهم حتى حمل ناظر الخارجية على سحب كلمته ، واضطر ولاة الأمور هناك الى أن يعدلوا بتعديل قانون المحكمة المخصوصة ، وفضلا عن ذلك فانه أوجد من ساسة

الانكليز أصدقاء لمصر والمصريين ومن حسناته أنه رفع عريضة الى الجناب العالى وقع عليها ١٢٥٠٠٠ من المصريين لطلب العفو عن مسجونى دنشواى وقد صادفت من فؤاد الجناب العالى الرحيم هوى فصدر الأمر العالى بالافراج عنهم يوم عيد جلوسه من أوائل شهر يناير سنة ١٩٠٨ ·

كيف كون الحزب الوطني : قضى رحمه الله خمس عشرة سنة من حياته أى منذ كان سنه تسعة عشر عاما فى تكوين الحزب الوطنى، فابتدأ بأن جمع حوله بعض إخوانه المخلصين وكون منهم عصبة مخلصة له ولعمله إلى آخر نسمة من حياته

وقد توج الله عمله بالنجاح إذ أتاح له تعالى تشكيل الحزب الوطنى بنظامه الأخير، وأفتتحه فى اجتماع ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ بخطبة بليغة كانت آخر خطبة ألقاها رحمه الله .

وفى ذلك الاجتماع نودى به رئيسا للحزب باجماع الآراء مدة حياته وكان هذا فى مبدأ مرضه وقد أجهد نفسه بحضور ذلك الاجتماع وإلقاء خطبته الأخيرة ، فكأنه كان شاعرا بدنو أجله حيث أشار الى ذلك عند شكره أعضاء الحزب الوطنى على ثقتهم به .

أعماله العامة والجامعة المصرية : فى سنة ١٩٠٤ اقترح المرحوم مصطفي كامل باشا رئيس الحزب الوطنى الأول إقامة مهرجان مئوي لمرور مائة عام بالحساب الهجرى على تولية محمد على باشا الكبير ملك مصر ، باعتباره موجد نظام مصر الحديث وقد صادف هذا الاقتراح آذانا صاغية ، ثم طلب أن يكون هذا الاحتفال مقترنا باقامة أثر خالد تنتفع به الامة وهو إقامة مدرسة صناعية ، وسرعان مالبت هذه الدعوة جمعية العروة الوثقى ، فأنشأت مدرسة محمد على الصناعية باسكندرية حيث احتفل بوضع الحجر الأساس يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٠٤

ولما كان الاحتلال البريطاني يريد للامة أن تكون مع الحكومة فى اتجاه واحـــد رضى لها أن تحتفل بالعيد المئوى لمحمد على باشا على الحساب الافرنجى فى سنة ١٩٠٥ ، فرأى مصطفى كامل باشا أن ينتهز هذه الفرصة مرة أخرى لخدمة مصر ، فاتجهت إرادته إلى تحويل رغبة الأمة فى ترقية التعليم العالى بانشاء

بعثات من الشبان المصريين إلى الكليات الأوربية وترقب يوم الاحتفال الرسمي وأرسل صوته العالى داويا فى أرجاء وادى النيل سنة ١٩٠٥ طالبا إنشاء كلية علمية فى مصر تخرج للبلاد قادة للأمة فى أحوالها الاجتماعية والسياسية والعلمية لأن بامثالهم تنهض الأمم الى العلاء وتتقدم الى الامام .

ولقد بادر الغيورون من وطنى ذلك العهد الى تعضيد هذه الفكرة فغضب الاحتلال على المصريين غضبته الكبرى التى ظهرت آثارها فى السنة التالية حيث وقعت حادثة دنشواى بدعوى الاعتداء على الجيش البريطانى .

فقام المرحوم فى هذه الحادثة المروعة فى فرنسا وانجلترا بذلك المجهود الجبار الذى كسر الأغلال عن المصفدين المحكوم عليهم مؤبدا حيث انهزمت السياسة الانجليزية أمام حملات ذلك الزعيم الوطنى العظيم .

وقبل أن يعود مصطفى كامل باشا إلى مصر حاملا راية النصر بادر إخوانه وعلى رأسهم صديقه المرحوم محمد بك فريد إلى افتتاح اكتتاب كبير احتفالا به ، وتكريما لجهاده جزاء الخطب المفلحة التى ألقاها فى لندن والمقالات الفياضة التى نشرها فى جرائدها وفى جرائد فرنسا حتى أفزعت الرأي العام الانجليزى والفرنسى من فظائع دنشواى

وما كادت أنباء تلك الحفلة ، وذلك الاستقبال القريب يصل الى مصطفى كامل باشا فى أوربا ، حتى بادر إلى إرسال كتاب إلى المرحوم محمد بك فريد يطلب اليه أن يجعل هذا الاكتتاب لتأسيس الكلية المصرية التى دعا لانشائها وهو في مصر .

وهاك صورة الكتاب الذى نشر بجريدة الاكلير الصادرة بباريس فى شهر سبتمبر سنة ١٩٠٦ .

عزيزى فريد بك .

تحية وسلاما واحتراما واعظاما وبعد فقد طالعت اليوم فى اللواء بعد عودتى من « هنداى » أنه تأسست لجنة فى مصر بقصد عمل اكتتاب عام لدعوتى الى وليمة وإهدائى هدية إعلانا لارتياح المصريين من قيامى بخدمة بلادى العزيزة

وأنك تفضلت فقبلت أن تكون أمينا لصندوق هذه اللجنة

فاسمح لى أن أرجو منك أن تتنازل بتبليغ أعضاء هذه اللجنة ومن تكرموا بتلبية دعوتها إني أشكرهم من صميم فؤادى على جميل انعطافهم نحو أضعف خدمة الوطن العزيز وجزيل رعايتهم نحو كل رجل لا يرى فيما عمل سوي جزء من واجب عظيم جسيم يطالب كل مصرى بتأديته

وإنى ماشعرت لحظة واحدة فى حياتى بأنى مستحق لشىء من الالتفات أو الشكر على دفاعى عن حقوق مصر ومطالبتى باستقلالها ومناداتى بوطنية أبنائها لأنى إنما أقوم بفرض مقدس وماخطوت إلى اليوم الخطوة الأولى فى سبيل اسعاد مصرنا العزيزة التى امتلأ رحابها بعظام الآباء والأجداد .

وأى فضل لمثلى وأصغر جندى في الجيوش يلقى علينا جميعا أكبر درس وأسمي عظة ، لأنه الحامل لراية الوطن المدافع عن شرفه ومجده واستقلاله المفدى الباذل حياته صيانة لحياة الملايين من الشيوخ والنساء والأطفال، فاذا كان هذا شأن كل فرد من أفراد الجيوش ووظيفة كل جندي من جنودها فكم تكون واجباتنا نحو الوطن عديدة وعظيمة ، ونحن الذين استفدنا من نعم الوطن أكثر من غيرنا ، وامتزنا بالعلم والعرفان وقدرنا حقوق الديار ورأينا نور الحقيقة ساطعا أمامنا ، وشاهدنا عظمة الشعوب الراقية وقارنا بين حالهم وحالنا وتقدمهم وتأخرنا .

شكرا لكم وألف مرة شكرا ولكن لا أستطيع أن أقبل ثناء لا أستحقه وإكراما لم أفعل شيئا لنيله ، ولا يمكن أن أرضى بأن الشعور الوطنى مما يكافأ الرجل عليه وهو لا يكون رجلا إلا به

نعم إنى أعلم انكم تحيون فى شخصى الضعيف الفكرة الوطنية الشريفة وتريدون أن تعلو شأنها وترفعوا لواءها ، كما أن أعدائى والطاعنين على إنما يحاربون فى الحقيقة هذه الفكرة وذلك الشعور، لاني لست شيئا على حين أن الوطنية هي فى حياة الأمة كل شيء

ولكن ما تبتغون كائن لاريب فيه فقد ارتفع لواء الوطنية المصرية رغما عن كل معاند ومعارض ، وعلم العالم كله أن المصريين أحياء يشعرون ويرغبون فى المجد من

سبله الصالحة المؤدية اليه ، واقتنعت الامم أننا نطالب الحياة والدستور والحرية بالعقل والروية ونسعى إلى اسعاد وطننا بالعلم والجهاد القانونى، وهى نتيجة ما كان ليصدق أعداء مصر والمصريين أنها تكون بعد أن ظن الجاهلون بأسرار حياة الامم وارتقائها أن مسألة مصر قد قبرت، واستراح ساسة الانجليز منها .

فخير هدية اقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز والامة المصرية المحبوبة هى أن تقوم اللجنة التي شكلت بدعوة الأمة كلها وطرق باب كل مصرى لتأسيس كلية أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء ، وتهب الأمة الرجال الأشداء الذين يكثرون فى عداد خدامها الصادقين ، ممن لا يخافون فى الحق لوما ولا عتابا ويعملون لمداواة أدوائها وجمع أمرها وبث روح الوطنية العالية فى كافة أبنائها، لأن كل مليم يزيد على حاجة المصرى ولا ينفق فى سبيل التعليم هو ضائع والأمة محرومة منه بغير حق

هذه هى الهدية الوحيدة التي يليق بالوطنيين الصادقين إهداؤها لمصر والمصريين ، هذه هى الهدية الفريدة التى تملأ الفؤاد فرحا وانشراحا وفيها أرقى مظاهر الحياة والشعور ،

فلتنس الأحزاب انقساماتها ولينس الصحفيون خصوماتهم ولتلق الاحقاد (ولو يوما واحدا) فى هوة عميقة لا يسمع فيها لغو ولا دوى ، ولتجتمع الأمة لاتمام هذا العمل الفخم وتحقيق ذلك المشروع الذي كله خير ونفع عميم .

ويذكر الذاكرون أن بين أبناء الفقراء الذين سد الاحتلال فى وجوههم أبواب العلم والنور رؤوسا لو تحلت بالعرفان لكانت فخار مصر إلى أبد الزمان ، ليذكر ذوو الاحسان والوجدان إن فى مصر كنوزا لم تستخرج للآن ، وإنها لو أخرجت للناس لملأت الأرض نورا وإن هذه الكنوز مدفونة بين مساكن الفقراء ، إن الكلية - الجامعة - هي البناء الذى أدعو المصريين إلى تشييده وما أكبر سعدى وأعظم هنائى لو ساعدتنى الأيام على وضع حجر فيه من العملة الأبرار الذين يعملون لخير البلاد ليس إلا ولا يسألون أحدا (جزاء ولا شكورا) هذا وأرجو منك أيها الصديق أن تتفضل بقبول أصدق سلام وأرق احترام من محبك وأخيك

باريس فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٦ مصطفى كامل

فمن ذلك يكون مصطفى كامل باشا هو أول مفكر فى إنشاء الجامعة بل هو الوالد الروحى لكل الشبان الذين تخرجوا أو سيخرجون منها (نقلا عن جريدة الاهرام عدد ١٧٨٠٢ الصادر فى أول يوليو سنة ١٩٣٤) .

ومن أقواله المأثورة فى الوطن والوطنية :

(١) « إن من يتسامح فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة يبقى ابدالدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » .

(٢) « إن العامل الواثق من النجاح يرى النجاح أمامه كأنه أمر واقع ونحن نرى من الآن هذا الاستقلال المصرى ونبتهج به وندعو له كأنه حقيقة ثابتة وسيكون كذلك لامحالة مهما تعددت الليالى وتعاقبت الأيام وأتى بعد الشروق شروق وأعقب الغروب غروب فاننا لانمل ولانقف فى الطريق ولا نقول ابدا . لقد طال الانتظار . إننا وجهنا قلوبنا ووهبنا قوانا واعمارنا الى أشرف غاية اتجهت اليها الأمم فى ماضى الأيام وحاضرها وأعلى مطلب ترمى اليه فى مستقبلها ».

« فلا الدسائس تخيفنا ولا التهديدات تقفنا فى طريقنا ولا الشتائم تؤثر فينا ولا الجنايات تزعجنا ولا الموت نفسه يحول بيننا وبين هذه الغاية التى تصغر بجانبها كل غاية».

« نعم إننا لو تخطفنا الموت من هذه الديار واحدا بعد واحد لكانت كلماتنا لمن بعدنا كونوا أسعد حظا وليبارك الله فيكم ويجعل الفوز على أيديكم ويخرج من الجماهير المئات والألوف بدل الآحاد للمطالبة بالحق الوطنى والحرية الأهلية والاستقلال المقدس » .

(٣) « بلادى ! بلادى ! لك حبي وفؤادي . لك حياتي ووجودى . لك دمى ونفسى . لك عقلى ولسانى . لك لبى وحياتى . فأنت انت الحياة ولا حياة إلا بك يامصر».

وفاته وتشييع جنازته : توفى رحمه الله يوم الأربعاء ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ وشيعت جنازته باحتفال كبير لم يسبق له مثيل واشترك فيه عشرات الألوف من جميع طبقات القطر المصري ورجال مصر العظام والجاليات الأوربية ورجال العلم والفضل وطلبه المدارس بأعلامها ورجال القانون وعم الحزن الشديد على جميع المصريين وبكته السيدات في خدورهن والأطفال الصغار ورثاه الكتاب والشعراء



تمثال مصطفى باشا كامل

وجميع جرائد العالم واهتز له البرق من أقاصي الدنيا ، وطيرت نعيه الشركات البرقية الاجنبية فى الممالك الاوربية ولبست مصر الحداد مدة من الزمن ، وقامت نهضة الامة لاقامة تمثال لتخليد ذكره ولايزال مقاما فى مدرسته الى الآن ، وترى صورته فى هذا الكتاب رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

محمد فريد بك

هو المخلص الأمين محمد بن احمد باشا فريد ووالدته اميرة من فضليات سيدات الخلفاء العباسيين . وكان ميلاده فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٤ ﻫ وعاش ٥٢ سنة ولما كان عمره ٧ سنوات أدخله المرحوم والده مدرسة خليل أغا فدرس الدروس الابتدائية ، ثم دخل المدارس الثانوية فجد واجتهد حتي فاق أقرانه وأحرز شهادة البكالوريا ، ثم انتقل إلى مدرسة الادارة والألسن ومنها دخل مدرسة الحقوق ،



محمد فريد بك

الخديوية حتى نال الشهادة النهائية فى شهر مايو سنة ١٨٨٧ م وعقب ذلك عينته الحكومة المصرية بقلم قضايا الدائرة السنية الذى لم يلبث فيه إلا قليلا حتى أصبح رئيسه . وقد أنعم عليه سمو الخديوى بالرتبة الثانية . ثم تدرج فى وظائف القضاء إلى أن صار أحد رؤساء النيابة العمومية . وفى خلال ذلك كان يكاتب أمهات الصحف العربية والافرنجية .

سبب استقالة محمد بك فريد من خدمة الحكومة : وفى سنة ١٨٩٦ وقف المرحوم الشيخ على يوسف وبجانبه توفيق كرلس الموظف بمصلحة التلغراف موقف المتهمين لاذاعتهما تلغرافا عن حملة السودان التى كان يراد كتمان أخبارها ، وفى يوم المحاكمة حضر الفقيد الجلسة ومعه المغفور له مصطفى كامل باشا وجلسا بالقرب من منصة القضاء ، وقد صدر الحكم يومئذ ببراءة المتهمين وكان الفقيد أول المصفقين فرحا وسرورا بفوز الصحافى الوطنى فى ذلك الحين ، ونسبت الحكومة الى المرحوم فريد بك أنه أثر على القاضى ، ولكى تجزيه على ذلك أصدرت أمرا بنقله إلى مغاغه فاستقال من خدمة الحكومة وضحى بمكافأته المالية .

واشتغل بالمحاماة وانضم بكل قواه الي الحزب الوطنى لتحرير مصر والسودان

ولازم صاحبه الزعيم الأكبر المرحوم مصطفى كامل باشا ـ وقد ألف كتاب البهجة التوفيقية فى تاريخ العائلة الخديوية ، وتاريخ الدولة العثمانية وتاريخ الرومان ـ وأنشأ مجلة الموسوعات وكتب آلاف المقالات فى المؤيد واللواء والصحف الأوروبية وألقى مئات الخطب فى الشرق والغرب وتعرف بكثير من كبار ساسة جميع الأمم وكان المساعد الأعظم واليد الكبرى للمرحوم بطل الوطنية مصطفى كامل باشا ، وأخلص اليه كل الاخلاص ولمبادئه حتى انه لما شعر بدنو أجله أيضا جمع الحزب الوطنى وأوصى أعضاءه بانتخاب فريد بعده رئيسا ، فقام برياسته خير قيام وقد ضحى نفسه وأولاده وأهله وماله ومناصبه حبا فى الوطن المفدى بالمهج والأرواح ، وسجن ودخل السجن مبتسما وخرج مبتسما لتقريظه لكتاب « وطنيتى »

ورحل لأوربا عقب ذلك وبقى بها يلاقى كل المتاعب ومشاق الغربة حتى مات غريبا فى برلين يوم الاثنين ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ ونقلت جثته من بلاد المانيا لدفنها بالقاهرة ، فوصلت صباح يوم الثلاثاء ٨ يونيه سنة ١٩٢٠ وشيعت باحتفال مهيب فى اسكندرية ومصر لم تر العين مثله اشترك فيه العلماء والأمراء والوزراء وجميع الاعيان والوجهاء ، وطلبة المدارس عموما وطلاب العلم ومدارس القضاء الشرعي ودار العلوم والحقوق والمهندسخانة ، وبكته الامة لأنها حرمت من أبر أبنائها وأخلصهم فى خدمة الامة والبلاد ، ورثاه الكتاب والشعراء وجرائد ومجلات الشرق والغرب وقد قال حافظ بك ابراهيم من قصيدة طويلة .

من ليوم نحن فيه من لغد   مات ذو العزمة والرأى الاسد
أيها النيل لقد جل الاسى   كن مدرا لى إذا الدمع نفد
فقد ولى فريد وانطوى   ركن مصر وفتاها والسند الخ

علي فهمى كامل بك
وكيل الحزب الوطنى

ولد المرحوم على بك فهمى كامل سنة ١٨٧٠ وتربى فى المدارس المصرية إلى أن أتم الدراسة الثانوية والتحق بعدها بمدرسة الالسن التى هى مدرسة المعلمين العليا وبعد أن لبث فيها سنتين التحق بالمدارس الحربية وهو فى السنة الثامنة عشرة



على فهمى كامل بك

من عمره ثم رقى ضابطا فى العشرين من عمره سنة ١٨٩٠ والتحق بأورطة الاساس ثم بالأورطة الثالثة عشرة وسافر الى سوا كن وحضر واقعة توكر، ثم رقى قبل دوره إلى رتبة أعلى ونال النيشان المجيدى الخامس كما نال بعد ذلك النيشان العثماني .

وما ظهر شقيقه « مصطفى كامل باشا » فى عالم السياسة حتى أخذ الضباط الانجليز يضطهدونه الى أن حكم عليه بالاعدام ، ثم بدل بانزاله « نفرا » وبعد أن صدر عفوعنه بفضل شقيقه المرحوم مصطفي كامل أعيدت له رتبه ونياشينه ، وفى سنة ١٨٩٨ استقال من الجيش وعاد إلى القاهرة وأخذ يدير إدارة (مدرسة مصطفى كامل) بمرجوش ، وكان عضدا قويا للمرحوم مصطفى كامل باشا فقد ساعده فى إدارة وتحرير جريدة « اللواء » سيما فى الأوقات التى كان يسافر فيها مصطفي كامل إلى أوربا .

وكان أكبر عضد لأخيه فى تأسيس الحزب الوطنى سنة ١٩٠٧ ، ولما انتقل المرحوم مصطفى كامل باشا إلى رحمة الله سنة ١٩٠٨ انتخب وكيلا أولا للحزب الوطنى برئاسة محمد بك فريد .

وفى سنة ١٩١٠ رأس وفدا من كبار أعضاء الحزب الوطنى وأعيان البلاد للاشتراك فى مؤتمر بركسل الذى كان قد عقده المرحوم فريد بك فيها

وما ألقى المرحوم محمد بك فريد خطابه السياسى بادارة جريدة العلم فى ٢٢ مارس سنة ١٩١٢ وعلق عليه الفقيد العظيم على بك حتى حوكم بالحبس ثلاثة أشهر قضاها فى سجن الاستئناف .

ولقد تسبب من ثباته على مبادئه واحترامه لرئيسه المرحوم محمد بك فريد أن أغلقت جريدة اللواء فى عهد الخديوي السابق .

وما نشبت الحرب العالمية حتى اعتقلت السلطة العسكرية المرحوم على بك مع كثيرين من رجال الحزب الوطنى فى طره ، ثم فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢١ نفته السلطة العسكرية ، ثم عاد إلى وطنه بعد رفع الاحكام العرفية فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٣ .

وكان رحمه الله فى سنى نفيه هذا يخدم قضية بلاده خدما جليلة كانت تطيرها شركات البرق كما كانت تنشرها تلغرافات جريدة الأهرام المصرية ، سيما خطابه الأخير الذى ألقاه عند توديعه لمنفاه فى جمع عظيم من كبار أعضاء البرلمان الفرنسى وعظماء السياسة الفرنسيين .

ولم يكفه أن يخدم القضية بل أخذ يحصل العلم فى خلال هذه الخدمة لينفع بلاده ، فأتم دراسة الحقوق كما كان يعد العدة للحصول على شهادة الدكتوراه ، فأخذ يضع رسالته فى الدستور المصرى مقارنا به دساتير العالم ، وكان يخفى هذا ليظهر به في دفعة واحدة أمام الشعب ليضرب مثلا للشبيبة المصرية فى عدم الوقوف عند حد محدود من تحصيل العلم .

ولقد أخذ يجاهد جهاد المستميت فى خدمة هذه الأمة ، فأخرج جريدة « العلم المصرى » فى سنة ١٩٢٥ ثم جريدة «العلم» فى شهر ابريل سنة ١٩٢٦ وظل يجاهد فى سبيل الحق حتى لفظ النفس الأخير من مساء ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ بالسكتة القلبية .

احمد لطفى بك

نشأته : تخرج المرحوم لطفى بك فى مدرسة الحقوق ، وبعد أن عمل زمنا قصيرا فى قلم قضايا وزارة الأوقاف انضم إلى أخيه الأكبر المرحوم عمر بك لطفى فى الاشتغال بالمحاماة ، فما هو إلا أن مارس قليلا حتى نبه ذكره واستفاضت شهرته ،



(احمد لطفى بك)

فكان مكتبه موردا علميا والمورد العذب كثير الزحام

أعماله العامة والاجتماعية : اشتغل بالمحاماة وبالتدريس فى مدرسة البوليس وبعضوية امتحان الضباط ، وقد عمـــل فى جانب أخيه فى نشر الدعوة للتعاون الزراعى وفى تأسيس النقابات ، عمل عن علم وخبرة بعدأن سافر إلى إيطاليا لدرس التعاون فيها وعاد خبيرا بكلياته وجزئياته وجملته وتفصيلاته

وطنيته الحقة : عمل إلى جانب المرحوم مصطفى كامل رئيس الحزب فكان خيرعون له فى إحياء الوطنية وبعثها فى الصدور ، وقداختيروكيلاللحزب لماخلف المرحوم فريد بك مؤسس الحزب الوطنى فى رياسته ، فكان علما من أعلام الوطنية الخافقة ولسانا من أبلغ ألسنتها الناطقة ونموذجا لثبات العقيدة وقوة الايمان ،

مواهبه القانونية ومواقفه المشهورة : وقد اشتهر رحمه الله بمواقفه العظيمة فى القضايا الخاصة والعامة فقد دل فى الأولى كما دل فى الثانية على نزاهة واقتدار لا يزالان مضرب الأمثال ، ولقد تطوى سجلات القضاء مابذل من جهد فى قضاياه الكبيرة الخاصة ، أما تضحياته وجهوده فى القضايا السياسية الكبرى فستظل صورها مرقومة على شغاف القلوب بأحرف من نور ومهما نسى الناس شيئا فلن ينسوا

ذلك الذكاء الحاد الذى مزق به حجب الظلام بعد أن أرخت سدولها على قضية الاغتيالات السياسية الأخيرة فقد كان فيها مشكاة هدى ونبراس عدل وإنصاف.

وقد انتخب نقيبا للمحامين أكثر من مرة وقد توفى رحمه الله مساء يوم الأحد ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦ بالاسكندرية أثر داء عضال ودفن بالقاهرة باحتفال مهيب (نقلا عن جريدة البلاغ)



(أمين بك الرافعى)

تخرج المغفور له أمين بك من مدرسة الحقوق ، وكان من أوائلها واشتغل بالمحاماة بعد تخرجه ولكنه كان قد التصق بالمرحوم مصطفى كامل باشا وتشبع بآرائه ومبادئه الوطنية ، فمال إلى خدمة القضية الوطنية بقلمه واشترك مع المرحوم مصطفى باشا كامل فى تحرير جريدة اللواء ، و بعد وفاته عهد اليه فى رئاسة تحريرها فرئاسة تحرير سواها كالعلم والشعب من صحف الحزب الوطنى ، فأظهر من المقدرة الصحافية والأفكار السديدة ما رفع مقامه فى العيون ، ثم عصفت عواصف السياسة بصحف الحزب الوطنى واحدة بعد الأخرى إلى أن وضعت الحرب العظمى أوزارها وبزغت شمس النهضة الوطنية الحديثة ، وكان أمين بك قد اشترى جريدة

الأخبار من حضرة منشئها الشيخ يوسف الخازن فانضم إلى الوفد المصرى ، فأيده ولكن حدث بعـــد عودة زعيم مصر من أوربا وقع خلاف في الرأى بينه وبين الوفد ، فرجع إلى الحزب الوطنى ووقف قلبه فى خدمة مبادئه بما عرف عنه من الصراحة والجرأة من قول مايعتقد، وله في الأدوار الأخيرة التي تقلبت عليها المسألة المصرية مقالات رنانة دفاعا عن الدستور ، وهو الذى أشار على البرلمان المعطل بالقوة فى سنة ١٩٢٥ بالاجتماع من تلقاء ذاته ، فأكبر زعماء الأحزاب هذا الرأى وعملوا به ، واجتمعوا فعلا فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ ذلك الاجتماع التاريخى فى فندق الكنتننتال ، وكان المغفور له سعد باشا يجل فى المرحوم أمين بك شجاعته الأدبية وغيرته الصادقة وعرف له دولة النحاس باشا فضله فعاده فى مرضه الأخير وتوفى رحمه الله فى آخر ديسمبر سنة ١٩٢٧



الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش

تخرج الفقيد رحمه الله من دار العلوم ، وكان فيها مثال الجد والبلاغة ، وعين مفتشا للغة العربية ثم انتدب لتدريس البيان فى جامعة كمبردج ، وكان ذا صلة وثيقة بالمغفور له مصطفي كامل باشا ، فما لبث أن دعاه هذا الأخير ليتولى رياسة تحرير « اللواء » فتولاها ولكن بعد وفاة صاحبها وفيها بدت مقدرته وتجلت بلاغته ، ولما أغلقت جريدة اللواء جعل يحرر العلم وجرائد أخرى ، ثم أصدر مجلة «الهداية» فكانت نبراسا للمسلمين فى شؤون دينهم وواسطة للتوفيق بين الأنظمة والعلوم

العصرية وبين أحكام الاسلام الحنيف ، ثم سافر إلى تركيا فكان فيها من أكبر الدعاة للجامعة الاسلامية ، واحتل هناك مكانة بين أصحاب السلطان ، ولما انتهت الحرب باخفاق تركيا غادرها مع من غادرها من الاتحاديين وأقام سنوات فى المانيا ، وهناك اتصل بالعلماء والساسة من الالمانيين والشرقيين ، وكان يبذل للطلبة المصريين خدما جليلة ويتوسط لهم لدى السلطات الالمانية ليسهل لهم أمر معاشهم ودراستهم ، ثم عاد إلى مصر وظهر فى الانتخابات الأولى وجعل يحرر جريدة «اللواء المصرى» ولكنه ترك السياسة والصحافة بعد ذلك .

وظائفه الحكومية وأعماله الأخرى : وعين مراقبا للتعليم الأولى بوزارة المعارف ، فبذل همة فائقة في نشر المدارس الالزامية ، ولم يقصر عمله على الجد فى الوظيفة بل أسس جمعية المواساة الاسلامية فى القاهرة ، وكان ركنا من أركان جمعية الشبان المسلمين ، ووكيلا لنقابة الموظفين الخارجين عن الهيئة وكان عاملا فى نواح كثيرة بين اجتماعية ودينية وعلمية ، وقد أكرمه جلالة مولانا الملك فؤاد الأول بمنح جزيلة بعد وفاته تقديرا لخدماته للأمة والوطن والاسلام ، وتوفى سنة ١٩٢٩ وقد لاقى رحمه الله من ضروب الشدة والسجن أثناء رياسته لتحرير اللواء الآلام لمقالاته الرنانة ضد المحتلين ورجال الحكم فى ذاك العهد ، وهذا هو سبب رحيله عن البلاد ومع غربته فلم يأل جهدا فى خدمة بلاده مع المرحوم فريد بك رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما جنات الخلد .

الشيخ عبد العزيز جاويش

— ١ —

حدثنا الدكتور يحيى أحمد الدرديرى رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين قال :

كان المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش رجل عاطفة دينية ووطنية . وهذه صفة هى البارزة فيه ، وهى أيضا من مواضع فخره وشهرته كما هي من مواطن ضعفه فى بعض الاحيان ، لأنه كان يضحى فى سبيلها كل شىء من راحته وماله

ومجهوده تضحية سخية قل أن يضحي بها الا أمثاله ، فهو من هذه الناحية رجل مؤمن ، ولكنه لم يكن رجلا سياسيا فشدة العاطفة الدينية والوطنية كانت تجعله يدفع بنفسه فى كل مأزق حرج غير حاسب للمستقبل ولأصدقائه حسابا . لأنه كان يرى أن الدين والوطن فوق كل شيء .

وقد كان الأستاذ جاويش يعثر فى طريقه ، ولكن الفرق بينه وبين أمثاله من العاديين أنه كان لا يقف عند العثرة ، ولا تقف همته أمام الكبوة ، وكان يتخذ من عثرته وكبوته درسا للمستقبل عملا بالمثل القائل : «لاعار على المرء أن يفشل ويكبو ، ولكن العار أن يرضى بالفشل ، ويقف عند الكبوات » . خذ لذلك مثلا كيف يبين لنا نفسه القوية الصادقة التى لاترهب عدواً ولاصديقا . فانه لما نشرت الحكومة المصرية قانون المطبوعات من رمسه أبى إلاأن يرفع الصوت عاليا ، وكتب يرثى « القلم » كتابة تلتهب حمية ، فقال : «أيها القلم لو كنت سيفا لأغمدتك فى صدور من يحاربونك ، أو سهما لانفذتك الى أعماق قلوبهم . ولو كنت جواداً لوجدت لك فى ميادين النزال مجالا للكر والفر ، ولكنك ذلك العود الذى أيسر ماينال من عدوه أن يعالجه بالمبراة فيشقه أو بالاصابع فيكسره ، فليكن أيها القلم ما شاءوا لك : إما نائما الى حين أو ميتا أبد الآبدين فقد تركت عيونا لا يغذوها النوم ، وقلوبا لايملكها اليأس ، وأيديا لاتخاف السلاسل والاغلال . وأرواحا تفدي الحرية والاستقلال . . . » . هذا مثل يبين أن نفسية الأستاذ جاويش نفسية جندي باسل نزل ميدان الوغي لايرهب الموت ، ولا يخشى المستقبل ، فهو صارم فى عقيدته ، شديد فى عزيمته ، قوي فى قوله ، غير أن هذا القلب القوى الشديد كان يحمل بين ثناياه أرق العواطف ، وأنبلها ، وسرعان ما يأسو لأى مصاب نزل بالانسانية ، وإن اختلف الدين وبعد الوطن ، فانه لما حدثت زلزلة مسينا وريجيو التي دهمت مائتى ألف من الايطاليين ، قام يدعو الى إسعاف المصابين ومد يد المعونة اليهم ، وكتب مقالا خطيراً تحت عنوان : « مصاب إيطاليا » نقتطف منه ما يأتى : « نزلت بمصر أنباء تلك الفواجع المؤلمة التى أصابت إيطاليا فى نحو مائتي ألف من أعز أبنائها ، فكأنما نزلت بينا تلك الفواجع نفسها ، وشعر

المصريون بمبلغ شر تلك الكارثة الماحقة الساحقة ، فانفطرت منهم القلوب ، وجرت العيون ، وانطلقت الألسن باستنزال الرحمة على إخوانهم المنكودين ، وأيديهم بالبذل وجمع المواعين ، وذلك لا لفقر الأمة الايطالية ، ولكنها الواجبات الانسانية والأصول الاسلامية ، فوجب على المسلم أن يكون رحيما عطوفا ، ولا يمنعه من مشاركة ذوى الآلام فى آلامهم اختلاف فى الدين أو فى الجنس . . . »

أما عن سبيل عقيدته الوطنية وهيامه بحب مصر فحدث عن ذلك ولا حرج ، فقد كان يكتب ، وكأنما يملى من قرارة نفسه على صفحات القرطاس مايظهر لنا روحه قوية الايمان شديدة المراس . ولكن قوته وحميته كانتا من الأسباب التى جعلت خصومه يتهمونه بالتعصب ، ولاسيما فى الدين لما كان عليه رحمه الله من الغيرة الدينية العظيمة ، ولكن الحقيقة التى نستنتجها من حالة الاستاذ جاويش وأقواله أنه لم يكن من التعصب فى شىء . خذ مثلا ما كتبه فى حادثة دنشواى ضد المرحوم بطرس باشا غالى ، وأعضاء المحكمة المخصوصة ، وما كتبه عن الاعتصاب الأزهرى ، تجد أن الرجل ما كان يتعصب لشىء غير الحق ، ولا يعمل إلا للحق ، شأن كل مؤمن مخلص فى إيمانه يتساوى عنده بعد ذلك مدح المادحين وقدح القادحين.

وقد كان رحمه الله من أكثر الناس تفكيرا فى الاصلاح الاجتماعى ، وهذا التفكير هو الذى أخذ بكل مشاعره وقواه ، وله كرس حياته ، فهو الذى أنشأ المدرسة الاعدادية الثانوية لتكون نواة صالحة ينسج عليها التعليم الثانوى ، وهو الذى أرسل بعثة أزهرية إلى فرنسا سنة ١٩١١ بقصد إصلاح الأزهر الشريف ، وجمع لها المال ، واختار لها طالبين من أنجب الطلاب غير أن نفيه من مصر كان قاضيا على استمرار هذه البعثة.

وكان الأستاذ جاويش من أكبر مناصرى الحركة التعاونية بمصر ، ومن أول الداعين لنشر التعليم الأولى وفتح مدارس العمال الليلية فى أنحاء القطر ، وكان يدرس فيها بنفسه . وقد أنشأ مجلة الهداية للدفاع عن الدين ، والقيام ضد الخرافات . وأذكر أنه لما اعتقلتنا الحكومة المصرية معاً حوالى ٥٠ يوما فى حادث الاعتداء على سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤ ، كان أول ما فاتحنى به بعد الإفراج

عنا فكرة إنشاء مجلة عربية أتولى فيها القسم الاقتصادى والاجتماعى ، ويتولى هو فيها القسم الدينى لتكون داعية الاصلاح ، وبسط لى أنه يريد أن يجمع الكتابات لفتح مدارس أولية لتعليم أبناء الشعب كى تكون نواة لتعميم التعليم فى البلاد المصرية ـ فانظر كيف كان أول اتجاه فكره ونفسه إلى الاصلاح على أثر خروجه من السجن فى وقت لا يستطيع غيره أن يفكر إلا فى أولاده الخمسة . . .

هذا يدل على أن الرجل ما كان يكترث بشىء فى الحياة لتحقيق فكرة الاصلاح ، والنهوض بأمته إلى أوج العلى غير حاسب لنفسه ولا لأولاده أى حساب وقد شاهدت فى كثير من الأحيان أنه كان يخرج ومعه بعض النقود فاذا سأله معوز أعطاه مامعه ، ولذلك عاش هذا الرجل فقيراً ومات فقيراً

وقد بلغ به الفقر يوماً أن خرج من الأستانة شريداً حينما دخلها الحلفاء ولم يترك لعائلته شيئا ، وبلغت بها الشدة وقتئذ أن باعت كل ماتملك من أثاث حتى ما تنام عليه . ومع هذا كان ما يشغله فى أوربا وهو بعيد عن عائلته هو إصلاح أمته ، فكان يكتب ويخطب فى سبيل الدفاع عن قومه ودينه غير مفكر فى حياته الشخصية ، وحياة عائلته التي تركها تحت رحمة الله .

تلك أمثلة من إيمان الشيخ جاويش ووطنيته التي ضحى فيها صحته وراحته وماله ، وذاق آلام الغربة ومرارة العيش فى سبيل هذه العقيدة التى لم يتطرق اليها يوماً ضعف ولا وهن .

—٢—

فى سنة ١٩١٨ أيقن المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش أن الدولة العثمانية مرغمة على عقد الهدنة وأحس هو وإخوان له من المصريين والترك والضباط الألمان بأن الخطر محدق بالأستانة ، وأنها واقعة فى أيدى الحلفاء لا محالة ، وهم ثأر الحلفاء وألد أعدائهم ، فصحت عزيمتهم على الفرار الى روسيا ومنها الى ألمانيا ، وكان الشيخ عبد العزيز مصاباً يومئذ بالحمى الأسبنيولية ودرجة حرارته ٤٠ سنتيغراد ،

فغادر فراشه وآوى مع أولئك الاخوان الى سفينة صغيرة أقلتهم الى روسيا ، ولما وصلوا الى الشواطىء الروسية استقلوا قطاراً من القطرات المعدة لنقل الحيوانات ، وكانت المركبة التى ركبوا فيها مشحونة بالخنازير والروائح الكريهة تتصاعد من جميع أنحائها وكان بين رفقاء الفقيد الكريم فى هذه الرحلة المرحوم محمد بك فريد ، وعبد الحميد بك سعيد ، والدكتور أحمد فؤاد ، والشيخ التونسى ، وفؤاد بك سليم وغيرهم ، وأخيرا وصل هذا الجمع الى ألمانيا بعد مسيرة خمسة عشر يوماً ذاقوا فى خلالها من صنوف الذل والهوان ألواناً ، ولكن المقام لم يطب لهم فى المنطقة التى نزلوها لأن الجيش الألمانى كان على أهبة التسليم فشدوا رحالهم الى سويسرا .

وما زال الشيخ عبد العزيز وصحبه دائبين على أمرهم إلى أن جف معين ما كانوا يحملونه معهم من مال ، فأصبحوا لا يملكون شيئا ، ولما رأوا أن الخناق قد ضاق بهم اعتزموا على الخروج الى الجبال والغابات للاحتطاب وقلع الأخشاب على أن يرتزقوا من بيع مايفتح الله به عليهم من ذلك فيعيشوا ويمضوا فى نشر الدعوة لمصر وإعلان حقها للأمم فى العالم ، وبينما كان الشيخ عبد العزيز يسير فى أحد شوارع مدينة « برن » شارد الفكر وهو يتأمل فى صناعته الجديدة التى سيستقبلها وتستقبله فى عهده لقيه صديق تركى له سابقة عهد بمصر واتصال بأهلها فسأله عما يفكر فيه فلم يصارحه بأمره وطوى عنه صحيفة حاله ، غير أن ذلك الصديق ألح عليه وألحف ، فلم يجد بدا من الافضاء اليه بذات نفسه ، فلما وقف ذلك الصديق على جلية حاله وحال إخوانه وعده بأن يكون وسيطاً له ولأصحابه فى اقتراض مبلغ من المال من بعض الأصدقاء فشكره الشيخ عبد العزيز على غيرته ومضى فى حاله غارقا فى بحار تأملاته .

أما الصديق الوسيط فانه لقى إعراضا من كثيرين من الذين ظن أنهم سيلبون نداءه وأخيراً التقى بمركيز إيطالى سبق له أن زار مصر فسأله المركيز عما يشغله فى ذلك اليوم فأفضى اليه بالأمر فاهتم النبيل الايطالى بمصير أولئك المجاهدين المصريين وسأله عن أسمائهم فأجابه بأنه لا يعرف منها سوى اسم عبد العزيز جاويش فأطرق المركيز لحظة ثم قال : « انني سمعت باسم هذا الرجل فى مصر سنة ١٩٠٩ حين خرج من السجن

وأقيمت له حفلة تكريم فى فندق الكنتنتال حيث كنت نازلا يومئذ وكان الزحام شديدا وقد شاهدت بنفسى كيف كان الناس يجرون مركبته بأيديهم فى ذلك اليوم » ولما انتهى من كلامه أعرب عن رغبته فى مشاهدة عبد العزيز المذكور فأخذه اليه فطيب خاطره وخاطر إخوانه وأقرض كلا منهم أربعمائة جنيه نشلتهم من حالة البؤس التى كانوا قد غدوا فيها .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن جهاد الشيخ عبد العزيز جاويش فى سبيل دينه وقومه بدأ حينما كان يشتغل بتدريس اللغة العربية فى جامعة اكسفورد فى أول عهده فأنه وضع يومئذ كتيبا صغيرا أسماه «الاسلام دين الفطرة» وضمنه ثلاثة موضوعات طلية أولها عن الحكمة فى تعدد أزواج النبى عليه السلام . والثانى فى دعاء نصف شعبان . والثالث فى أن الاسلام هو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها . والذى بعثه يومئذ على تأليف هذا الكتيب وتعزيزه بالخطب والمحاضرات هو رغبته فى الدفاع عن الاسلام ضد التهم التى كان يوجهها اليه المستشرقون الانجليز وغيرهم فكان أول كتيب للشيخ عبد العزيز ظهر فى انجلترا وترجم الى اللغة الانجليزية فأعجب جميع الذين اطلعوا عليه بقوة حجة مؤلفه وسعة علمه . (نقلا عن مجلة كل شىء)



قاسم أمين بك

قاسم أمين بك

نصير المرأة المسلمة والداعي إلى إصلاح العائلة

ولد سنة ١٨٦٥ وتوفى سنة ١٩٠٨

كان أبوه أمين بك ابن أمير من أمراء الأكراد أخذ رهينة فى الاستانة على أثر خلاف وقع بين الدولة العلية والأكراد، ثم جاء إلى مصر على عهد اسماعيل باشا وانتظم فى الجيش المصرى ورقى فيه إلى رتبة أميرالاى، وتزوج بكريمة احمد بك خطاب أخى ابراهيم باشا خطاب فولدت له أولادا أكبرهم قاسم صاحب الترجمة،

وقد تربى كما يربى أمثاله من أولاد الوجهاء وتثقف فى مدارس الحكومة المصرية وكان ممتازا من صغره بالذكاء وحدة الذهن، ولما أكمل دروسه كان فى جملة الذين اختارتهم الحكومة للارسال إلى أوربا يتعلمون بنفقتها على جاري العادة فى ذلك الحين، فدرس الحقوق فى فرنسا وعاد الى مصر سنة ١٨٨٥ فعين وكيلا للنائب العمومى فى محكمة مصر المختلطة ومازال يرتقى حتى صار مستشارا فى الاستئناف، وكان فى كل أعماله مثال الأمانة والنشاط واستقلال الرأى والفكر حتى توفاه الله بالسكتة فى ٢١ ابريل سنة ١٩٠٨ وهو فى الثالثة والأربعين من عمره.

كان رحمه الله ربع القامة أسمر اللون كثير التفكير قليل الكلام وكان نصير المرأة المسلمة والداعي الى تحريرها (مجلة الهلال السنة ١٦).

عمر بك لطفى

العالم القضائى والمصلح الاقتصادى

ولد سنة ١٨٦٨ وتوفى سنة ١٩١١

أصله من أسرة مغربية وفدت على الديار المصرية فى زمن محمد على باشا، وكان رئيسها من وجهاء بلاده يمثل دولة المغرب الأقصى لدى الحكومة المصرية، ولد عمر بك رحمه الله في الاسكندرية سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧) وتلقى العلم فى مدرسة الجمعية الخيرية وانتقل الى القاهرة فأتم دروسه بمدرسة الفرير، ثم دخل مدرسة الحقوق

وبقي فيها حتي نال شهادته سنة ١٨٨٦ فبرز لعالم العمل وصدره مملوء بالآمال ، فتدرج فى المناصب بسرعة غريبة فاستخدم أولا فى قلم قضايا الحكومة ، ثم فى مكتب سعد باشا زغلول وهو يتعاطي المحاماة واشتغل مدة فى النيابة العمومية ، ثم انتدب مدرسا بمدرسة الحقوق الى أن صدر الأمر بتعيينه وكيلا لها ومدرسا لقانون العقوبات وتحقيق الجنايات ، وفى سنة ١٨٩٠ أفضت رئاسة المدرسة إلى الموسيو شارل تستو وكان الفقيد خير عون له ، وتوفى الرئيس فى سنة ١٩٠٢ وخلفه الموسيو جران مولان فلم يأتلف معه عمر بك ، فاستقال آسفا على ضياع ما كان يرجوه من خدمة الشبيبة المصرية بطريق العلم واشتغل بالمحاماة ، ومازال عاملا فيها حتى توفاه الله فى أواخر سنة ١٩١١ وله مؤلفات عديدة ، وترأس نادى المدارس العليا ومن مشروعاته لمصلحة الأمة إنشاء النقابات الزراعية فى سنة ١٩٠٧ وإنشاء شركة التعاون المالى وشركة التعاون المنزلى فى الاسكندرية ومثلها فى المنصورة وبنى سويف والمنيا ومنوف وحلوان ، وأنشأ نقابة عمال الصنائع وغيرها ومنحته الحكومة والدول أوسمة ونياشين (مجلة الهلال السنة ٢٠) .



السيد علي يوسف

ولد رحمه الله فى سنة ١٨٦٣ فى بلدة بلصفورة من أعمال جرجا وتلقى مبادىء

العلم فى بنى عدى بمديرية أسيوط ، وانتقل الى القاهرة سنة ١٨٨١ وأتم دروسه فى الأزهر الشريف ، ولم يكتف بما تلقاه فى الأزهر من علومه اللغوية والشرعية فأخذ يطالع التاريخ والأدب والشعر ونشر سنة ١٨٨٥ ديوانا من نظمه سماه نسمة السحر ، ومال الى الصحافة فأصدر مجلة علمية أدبية سماها « الآداب » صدرت سنة ١٨٨٥ بالاشتراك مع المرحوم الشيخ احمد ماضى لأنه يعرف لغة أجنبية تساعد على نقل الأخبار العلمية .

ولما قويت فى سنة ١٨٨٨ الحركة السياسية التى ترمى إلى جلاء الانجليز عن مصر ، رأي المرحوم الشيخ علي يوسف وصديقه المرحوم الشيخ احمد ماضى أن الأوان قد آن لانشاء جريدة سياسيه تدافع عن استقلال مصر ، فأصدرا جريدة « المؤيد » علي أن يكون الشيخ احمد ماضى مديرها والسيد على يوسف محررها ، فنصرها الوطنيون أدبيا وماديا لأنها وافقت مافى نفوسهم ، ولما توفى الشيخ ماضى استقل السيد على بالجريدة

وصادفت المؤيد عقبات كثيرة لم تزده إلا ثباتا حتى بلغ ذروة الشهرة فى العالم الاسلامى وغيره ، وأصبح له فى السياسة المصرية صوت عال ونفوذ عظيم - ولما أعلن الدستور العثماني واختلفت الأحزاب العثمانية كان المؤيد ضد الاتحاديين ، وقد نصر الحزب الائتلافى على أن خطته الأخيرة السياسية إنما كانت للدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين .

وطمع السيد علي يوسف بالسجادة الوفائية فنالها بمصاهرة سيد السادات وأنشأ حزب الاصلاح ، وانتخب عضوا فى مجلس الأمة وكان صوته فيه من أعلى الأصوات ، وتقرب من الجناب الخديوى ونال التفاته العالى فأصبح وجيها كبيرا يزوره الوزراء والأمراء ويتملقه طلاب الوساطة

واختلف مع المرحوم مصطفى كامل باشا فى وجهة استقلال البلاد والمطالبة بالجلاء ، وكانا علي نقيضين ويتناضلان بجريدتى اللواء والمؤيد مدة من الزمان ، وكان يناصر السيد على فريق قليل وأما الحزب الوطنى فكانت أغلبية الأمة مناصرة له

وتوفى رحمه الله فى سنة ١٩١٣ فحزنت عليه الأمة المصرية حزنا شديدا



عبد اللطيف الصوفانى بك

هو الوطنى الكبير والمجاهد فى سبيل أمته وبلاده والنائب عنها في جميع هيئاتها النيابية في مجلس الشورى الى الجمعية العمومية فالجمعية التشريعية فمجلس النواب سنة ١٩٢٤ وقد كان من أهم أعضائه .

ولقد أبلى بلاء حسنا فى مشروع امتداد امتياز قنال السويس ووقف وقفته المشهورة مع زميله المرحوم اسماعيل أباظه باشا فاستنهض همم أعضاء الجمعية العمومية حتى رفض المشروع وأقرت الحكومة هذا القرار. كان الفقيد محترما محبوبا من جميع عارفيه وقد اشتهر بدفاعه عن القضية المصرية وناصر المرحوم مصطفى كامل باشا وكان ركنا من أركان الحزب الوطنى ولم يتغير عن مبدئه حتى يوم مماته وجاهد فى خدمة الأمة إذ استخدم جريدتى المحروسة والأمة لمعارضة مشروع ملنر وانبرى فى جلسات البرلمان لاسقاط تصريح ٢٨ فبراير وراقبته السلطة العسكرية فى أيام الحرب العظمى .

ومن فضائله تمسكه بأهداب الدين ومدافعته عن الاسلام ، وسعيه لتوحيد كلمة المسلمين ، وكان له مع أقطاب المسلمين فى سائر الأقطار مراسلات ومكاتبات .

وهو من أبناء مديرية البحيرة الافذاذ وفخرهم ومسقط رأسه بلدة أبو الخاوى مركز كوم حماده وتوفى رحمه الله فى ٢٤ مايو سنة ١٩٢٥ .



اسماعيل أباظه باشا

هو عميد الأسرة الأباظية المشهورة وصاحب المآثر الخالدة في خدمة وطنه فليس من يجهل اسم الفقيد وما كان له من مواقف مشهورة فى خلال حياته الحافلة بأبر الأعمال وأجلها نذكر منها مواقفه فى مجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية ولاسيا فى مشروع امتداد امتياز قنال السويس .

وللمرحوم شأن كبير فى الحركة الوطنية مع كبر سنه ومرضه ، وقد كان له فى النهضة الأخيرة مساع معروفة مأثورة ، وقد اشتغل رحمه الله بالصحافة حينما كان لجريدته « الأهالى » شأن كبير فى الحركة الوطنية ، وقد توفى رحمه الله يوم الاحد ٢٣ يناير سنة ١٩٢٧ واحتفل بجنازته احتفالا مهيبا .

وكان له مواقف كبيرة مع المغفور له سعد باشا ومع ذلك كانت العلاقة بينهما متينة ، لأن الغرض كان خدمة البلاد والأمة لا لسبب شخصى أو انتقام ذاتي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

سفر اسماعيل أباظه باشا الى انكلترا : خطب الفقيد فى اجتماع الكنتنتال فى

شهر يوليو سنة ١٩٠٨ ليوضح للمجتمعين أسباب سفر الوفد لبلاد الانكليز وأجمل الغرض من السفر فيما يأتي :

رفع صوت التضرر والاستياء للأمة الانجليزية بعاصمة بلادها

أولا ـ من ممانعة حكومتهم للحكومة المصرية من إجابة مطالب الجمعية العمومية .

ثانيا ـ لتبديد الخرافات والأوهام التي ألصقها بهذه المطالب الحقة العادلة أعداء مصر والمصريين هنا وهناك .

ثالثا ـ من السياسة التى تشير عليها الحكومة الانكليزية فى مصر ، وخصوصا في طريقة التعليم وتأخير الصناعة وحفظ الأمن وكيفية تصرفات بعض أبنائها فى المصالح التى يتولونها ، وحرمان ذوي الاستعداد والكفاءة من المصريين من الوظائف العمومية كلما سنحت الفرصة وساعدت على ذلك الظروف وفي صرف الأموال ، وعلى الأخص الاحتياطى منها الذي هو عدة البلاد فى أوقات شدتها قبل أخذ رأى الأمة فى الوجوه التى تكيل فيها هذه الأموال كيلا ، وفى غير ذلك من الأعمال والاجراآت المشهورة التى تشكو منها خاصة المصريين وعامتهم فى جميع الأمور والمصالح والادارات ، وبالجملة لتنبيه الأمة الانجليزية لحث حكومتها على الوفاء بوعودها وعهودها للمصريين الذين ينتظرون منها احترام تلك العهود .

وقد سافر الوفد فى صباح ١٤ يوليو سنة ١٩٠٨ إلى بور سعيد ليركب البحر إلى انكلترا ليتكلم باسمه وبماله من أحقية الانتداب للجميعية العمومية ، فهو سيتكلم باسم مصر والمصريين والوفد مؤلف من أصحاب السعادة والعزة اسماعيل أباظه والسيد حسين القصبي ومحمد الشريعي وعبد اللطيف الصوفانى وناشد حنا ومحمود سالم .

وبعد عودته نشر بيان أعماله على صفحات الجرائد .

مصطفى باشا فهمى

كان الفقيد كريدى الأصل انخرط فى سلك موظفى الحكومة فخدم فى الجيش ثم عين مديرا للدائرة الخاصة ثم ناظرا للخارجية فى وزارة رياض باشا الأولى سنة ١٨٧٩ وفي سنة ١٨٨١ عين ناظرا للمالية فى وزارة شريف باشا الثانية وتعين



مصطفى باشا فهمى

فى المنصب نفسه فى وزارة محمود باشاسامى البارودى سنة ١٨٨٢ وفي سنة ١٨٨٤ عين ناظرا للمالية فى وزارة نوبار باشا ، ثم عين ناظرا للحربية فى وزارة رياض باشا الثانية ، وبعد وفاة رياض باشا كلفه سمو الخديوى السابق أن يؤلف وزارة برئاسته فألف وزارته الأولى فى ١٤ مايو سنة ١٨٩١ التي بقيت إلى سنة ١٨٩٣ ، وفى سنة ١٨٩٤ عين ناظرا للحربية فى وزارة نوبار باشا الثانية ، ثم ألف وزارته الثانية فى ١٣ نوفمبر سنة ١٨٩٥ التي بقيت إلى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٠٨ أى ثلاثة عشرة سنة ، وكان رحمه الله صديق اللورد كرومر الحميم ، وكان اللورد يعتمد عليه تمام الاعتماد ويحترم رأيه ويعلم مقدار إخلاصه لبلاده وتوفى فى ليلة الرابع عشر من شهر ستمبر سنة ١٩١٤ فى رمل الاسكندرية على أثر الفالج الذى أصابه عند رجوعه من أوربا ، ونقلت جثته من الاسكندرية الى مصر حيث احتفل بجنازته رسميا (مجلة الهلال السنة ٢٣)

بطرس باشا غالى

هو أكبر أنجال المرحوم غالى بك نيروز ولد فى القاهرة سنة ١٨٤٧ قضى رحمه



(بطرس باشا غالى)

الله ثمانى سنوات فى مدرسة حارة السقايين ، ثم انتقل إلى مدرسة البرنس فاضل باشا (أبى الأحرار العثمانيين) وكان والده يشتغل فى دائرة البرنس المذكور، فأتقن فيها اللغتين العربية والفرنساوية وتعلم الفارسية والتركية ، ومما يدل على رغبته فى العلم أنه اتخذ أستاذا في الفارسية والتركية من أهل خان الخليلى وكان يدفع له أجرته مما يجمعه من البارات التى كان أبوه يعطيه إياه ليتفكه بها ، وقد أتقن هاتين اللغتين . ولما خرج من المدرسة كان أول عمل تعاطاه التعلم فى مدرسة حارة السقايين براتب سبعمائة قرش ، وكان ناظر المدرسة يومئذ يعقوب بك نخلة زميله لكنه لم يمكث طويلا فى هذه المهنة حتى التحق بمدرسة الترجمة فلازمها سنتين أتقن فى خلالهما ما كان يعرفه ، وتعين كاتبا فى مجلس تجار الأسكندرية وما زال يرتقى ويحوز ثقة رؤسائه حتى صار رئيس كتاب المجلس وله فيه القول الفصل ، وقد حصل وهو فى ذلك المنصب أن ادعى أحد صنائع المرحوم إسماعيل باشا المفتش أن بطرس أضاع حقه بإفشاء بعض أسرار المصلحة ، وأبلغ ذلك إلى مولاه المفتش وهذا أبلغه الناظر الداخلية الذى استدعاه وسأله عن التهمة (وكان المرحوم شريف باشا هو الناظر)

يفصل فيها وقص الحقيقة بحرية واستقلال فكر، فلم يعجب المفتش تنصله فأخذيكلم شريف باشا بالتركية طعنا فيه فرد عليه بتلك اللغة ردا بليغا أدهش الرجلين وحكما ببراءته وأعجبا ببراعته

ولما تأسست المحاكم المختلطة تعين المرحوم برئاسة كتابها سنة ١٨٧٤ واشتغل مع المرحوم فوزى بك فى ترجمة القوانين وأكثرها يعمل به إلى اليوم

ولما ارتابت الدولتان انكلترا وفرنسا فى مالية مصر تعين بطرس مساعدا لرياض باشا فى المجلس المالى، فأظهر براعته وهمته حتى أن السير ريفرس ولسن مندوب إنكلترا فى ذلك العمل لما رأى اقتدار صاحب الترجمة قال له « إنك ستكون ناظرا للمالية يوماما » ومنحته الحكومة الرتبة الثانية، وبعد خلع اسماعيل باشا وخلفه المغفور له توفيق باشاعين صاحب الترجمة وكيلا لنظارة الحقانية، ولما تشكلت وزارة شريف باشافى أثناء الثورة العرابية عهدت اليه سكرتيرية مجلس النظار، ثم استقل بوزارة الحقانية وأنعم عليه برتبة ميرميران الرفيعة سنة ١٨٨٢ وهو أول من حازها من الأقباط، وظل وكيلا للحقانية عدة سنين وفى سنة ١٨٩٣ رقى إلى منصب الوزارة فعين ناظرا للمالية فى وزارة رياض باشا، ثم انتخب للخارجية سنة ١٨٩٥ فى وزارة مصطفى فهمى باشا وما زال فى هذا المنصب حتى سقطت الوزارة الفهمية ووقع الاختيار عليه لتشكيل الوزارة، وما زال عاملا مجدا حتى قتل فى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ بيد شاب اسمه ابراهيم ناصف الوردانى الذى قبض عليه واعترف بالجناية، وقال أنه قتله لأنه أمضى اتفاقية السودان، وترأس محكمة دنشواي وأعاد قانون المطبوعات وعارض الجمعية العمومية ورضى بمشروع القناة .

حسين فخرى باشا

ولد بقصر والده الموقوف باسمه إلى الآن بخط المغربلين فى القاهرة فى يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٤٣ وماوصل العشرين من عمره حتى ظفر بأعلى الشهادات الدراسية من المدارس المصرية الأميرية، فصدر الأمر العالى فى ٧ مايو سنة ١٨٦٣ بتعيينه معاونا بمحافظة القاهرة وكان تاريخ الارادة السنية ١٩ صفر ١٢٧٩ فبقى حسين فخرى أفندى فى

هـذه الوظيفة سنة واحدة ونصف سنة ، ثم صدر الأمر فى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٦٤ بنقله معاونا إلى نظارة الخارجية وبقى هناك مدة تناهز العامين ، وأرسلته الحكومة من أول يناير سنة ١٨٦٧ مندوبا فى معرض أوربى فى جملة الوفد الذى بعثت به ليمثلها « الا كسيوزسيون »

ولقد سعى وسعى والده حتى أبقته الحكومة المصرية فى فرنسا بعد انتهاء الوفادة فاندمج فى سلك الارسالية المصرية ، وأقبل على تلقى الدروس فى علوم الادارة والقانون إلى أن توسطت سنة ١٨٧٠ فارتفع زئير المدافع فأخرس الأساتذة وكشرت الحرب عن أنيابها فانزوت التلامذة ونادى المنادى متمثلا بقول الشاعر العربي :

السيف أصـدق إنباء من الكتب   فى حده الحـدبين الجد واللعب

فاضطر صاحب الترجمة للعودة إلى مصر ولم يعاود فرنسا ديارها إلا بعد أن وضعت الحرب أوزارها واستقر الصلح والسلام ، وعاد الترجمان وما زال عاكفا على البحث والدرس فى مدينة اكس من أعمال الاقليم المعروف عند جغرافى العرب باسم « بروبنصة » إلى أن فاز باحراز الاجازة التي كان يفتخر بتوقيع جول سيمون عليها وهو ذياكم الوزير الخطير والكاتب القدير والفيلسوف الشهير ، فماهو إلا أن تقدم حسين فخري أفندى فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٧٤ بين يدى الخديوى اسماعيل يحمل بيمناه تلك الشهادة وبين جنبيه تلك المعارف حتى بهر ولى النعم فانعم عليه بالرتبة الثالثة اعترافا بفضله ورفعا لقدره لأنه تخطى به رتبتين مرة واحدة وهما الخامسة والرابعة ، وصدر الأمر بتعيينه في جملة الموظفين بنظارة الحقانية ولم يكد يمضى سبعة شهور حتى تعين «وكيلا للأهالى» لدى النائب العمومى بالمحاكم المختلطة ، وقضى فى هذه الوظيفة أربع سنوات تقريبا فلما جاء يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ دخل فى الخامسة والثلاثين من عمره فانتظم فى سلك الوزارة برئاسة رياض باشا ، ثم وثب من الرتبة الثالثة إلى رتبة المير ميران وما زال حسين فخرى باشا متقلدا نظارة الحقانية حتى تنحت الوزارة عن الأعمال فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ، ولكنه اشتغل فى خلالها بتمهيد السبل لتحويل المجالس القديمة إلى تلك

المحاكم الأهلية الزاهرة بيننا الآن ، ووضع مشروعات القوانين الخاصة بهذه النظم
وقد تولى بعد ذلك رئاسة مجلس إدارة بنك مينا البصل فى شهر نوفمبر سنة ١٨٨١ ،
وكان من البيوتات المالية التجارية المشهورة بالاسكندرية ، وفى ٢٨ أغسطس سنة
١٨٨٢ انتظم ثانية فى سلك الوزارة برئاسة شريف باشا فصدرت القوانين التى اشرنا
اليها وصدر القانون النظامى وقانون الانتخاب وظهرت المحاكم الأهلية فى ثوبها القشيب
ونظامها الجديد وبقى إلى أن سقطت الوزارة فى ٧ يناير سنة ١٨٨٤ .

وقد انتدبته الحكومة المصرية لحضور المؤتمر الدولى الذى انعقد فى باريس
سنة ١٨٨٥ للاقرار على حيادة القنال ، فقام بهذه المهمة خير قيام ومنحته فرنسا
وسامها العلى عند اختتام المؤتمر لما أوجب الرضى عنه ، ولما كانت سنة ١٨٨٨ عاد إلى نظارة
الحقانية مرة ثالثة فى وزارة رياض باشا وبقي فيها الى يوم اعتزالها فى شهر مايو سنة ١٨٩١ ثم
اندمج فى سلك وزارة مصطفي باشا فهمي واستقال وحده منها فى أواخر تلك السنة ،
وبقى منعزلا عن الأعمال الحكومية إلى أن دعى لرئاسة مجلس النظار سنة ١٨٩٣
ولكن لثلاثة أيام كوامل

وعاد لوزارة نوبار باشا سنة ١٨٩٤ فشغل وزارتي الأشغال العمومية
والمعارف العمومية ، وبقى فى منصبه بعد سقوط هذه الوزارة وتلاهما وزارة
مصطفى فهمى باشا وتنحى صاحب الترجمة عن وزارة المعارف سنة ١٩٠٦ وانفرد
بنظارة الأشغال العمومية وقد اعتزل الأعمال مرة واحدة فى ١١ نوفمبر سنة
١٩٠٨ (من خطبة ألقاها سعادة أحمد زكى باشا فى الجمعية الجغرافية) وتوفي رحمه الله
يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٠ عن نحو ٦٦ سنه وقد احتفل بتشييع جنازته باحتفال
مهيب وتقدم الموكب صاحبا السعادة أحمد زكى باشا رئيس الديوان الخديوى
وسعيد ذو الفقار باشا رئيس التشريفات كلاهما من قبل الجناب العالى الخديوى
وكذا الإمراء والوزراء والعلماء والوجهاء تغمده الله برحمته ورضوانه .

الجهاد الوطنى والنهضة القومية



علي شعراوى باشا　　سعد زغلول باشا　　عبد العزيز فهمى باشا

١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ : دوى فى البلاد صوت سعد مصر فاهتزت له البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وسارت نبراته في جسم الأمة سير الكهرباء. فوقف أربعة عشر مليونا من المصريين ماسكين أنفاسهم يتطلعون الى الزعيم الجليل وصحبه المرحوم علي شعراوى باشا وعبد العزيز بك فهمى (عبد العزيز باشا فهمى) وقد قصدوا الى « دار الحماية » يعربون لعميدها عن أمانى مصر القومية ويطلبون القيام بالعهود المقطوعة وبالجلاء المرغوب

وكان ما كان من أخذ ورد وصدق يقابله رياء وصراحة تقابلها مراوغة. وود يقابله جفاء .

امتنع الأسد البريطانى عن اعادة « الأمانة » الى أصحابها وقد كانت وديعة فى عرينه .

يوم ٨ مارس سنة ١٩١٩ : عدت المطالبة بالحياة الحرة للوطن والعشيرة جرماً شنيعا وعصيانا يعاقب عليه ، فأصدر القوى أمره بنفى الضعيف الأعزل وإبعاده عن وطنه وعشيرته ، وما درى أن الاساءة لسعد ورفاقه إنما هى إساءة الى وادي النيل من منبعه إلى مصبه



فى مالطه من اليسار إلى اليمين : سعد زغلول باشا . إسماعيل
صدقى باشا . محمد محمود باشا . حمد الباسل باشا

طير الانجليز بيدهم الشرارة التى أصابت المراجل فأحدثت فيها ذلك الانفجار الهائل ، فثار الشعب ثورته القومية وصعدت صدور أبنائه هتافا واحدا وأمنية واحدة « يحيا سعد يحيا الاستقلال التام ».

وسرت فى البلاد روح الثورة وأصبح الجميع بلا استثناء فى المطالب القومية سواء لافرق بين مسلم وقبطى ، واتحدا فى المبدأ والنزعة والتفاتحت لواء الوطنية الحقة وكان هذا أكبر انتصار للأمة وخذلان للانجليز.

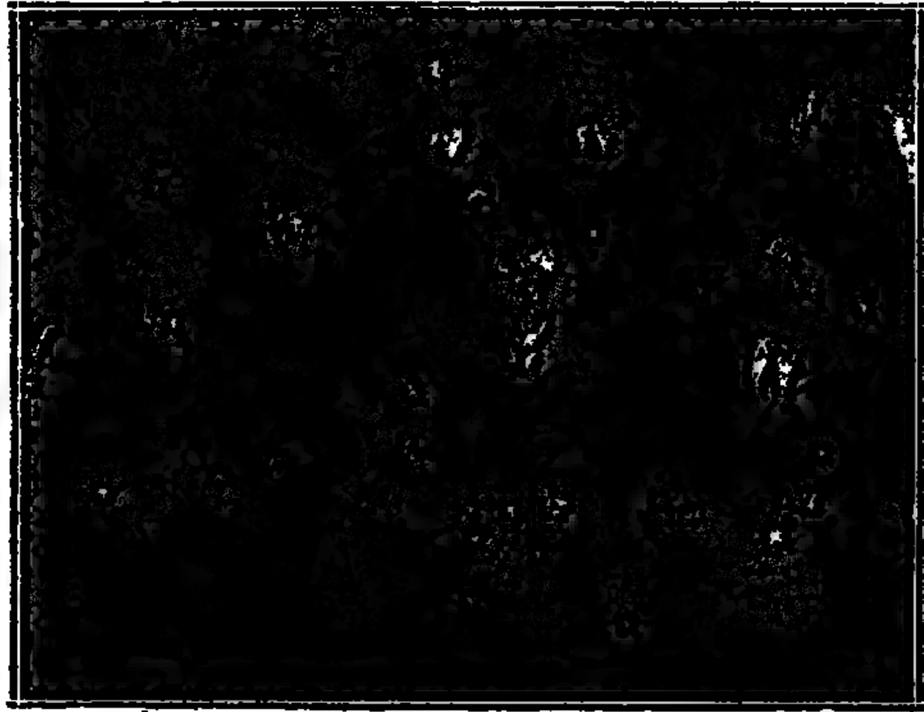
وبعد أن نفي سعد الى مالطه مع زملائه حضرات أصحاب السعادة محمد محمود باشا واسماعيل صدقى باشا وحمد الباسل باشا هاجت الخواطر وتسلح الانجليز بسلاح الأحكام العسكرية ، وقضت بأحكام الاعدام على الكثيرين وبأحكام أخرى على البعض ، وجاءت وزارة محمد سعيد باشا فأعادت النظام الداخلى الى يد السلطة المدنية وحول قضايا الوطنيين من المحاكم العسكرية إلى المحاكم الأهلية ، وهدأت الحالة فى البلاد ولكن الروح الوطنية القومية لم تخمد بل تزداد اشتعالا.

مباحثات لجنة ملنر مع سعد : دارت المباحثات الأولى فى سنة ١٩٢٠ بين اللورد ملنر والمغفور له سعد زغلول باشا فى مدينة باريس ، وقد اشترك فى هذه المباحثات



أعضاء الوفد بباريس سنة ١٩١٩

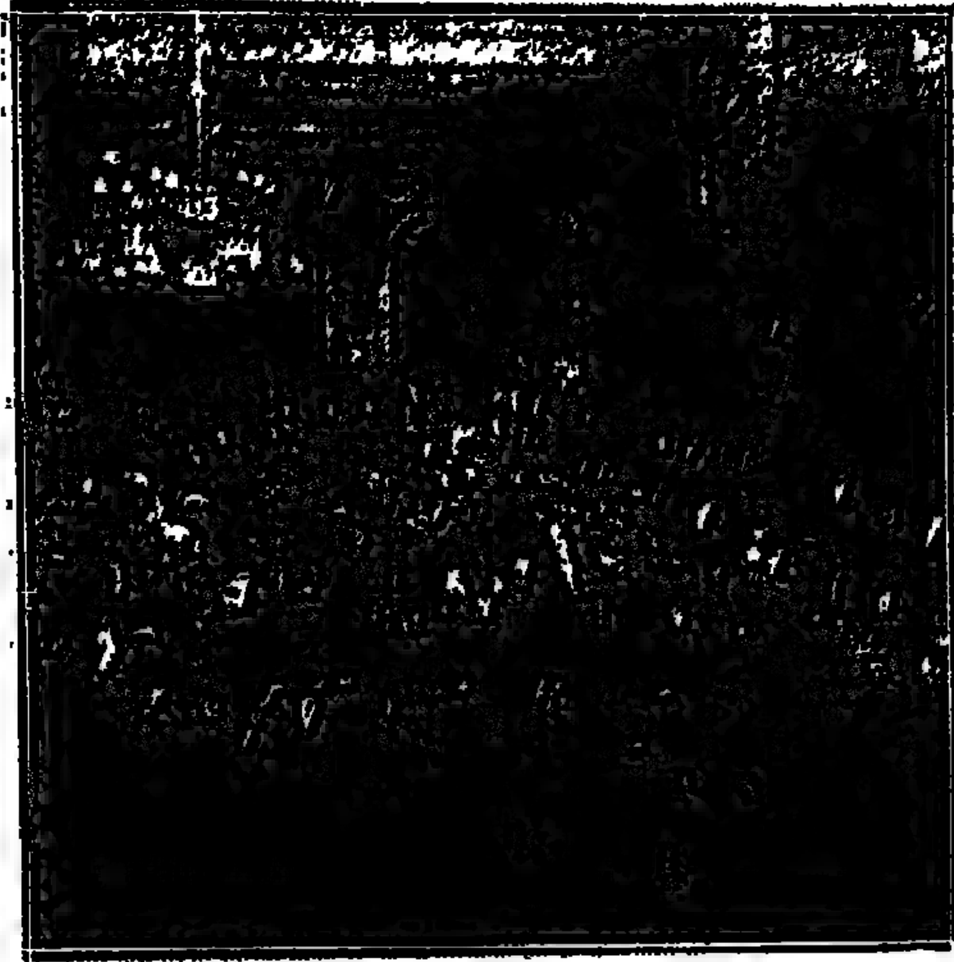
جماعة من أعضاء لجنة ملنر الشهيرة كما اشترك فيها فريق من أعضاء الوفد المصري الذين كانوا بصحبة الرئيس الجليل يومئذ ، واسدى المغفور له عدلى باشا يكن مساعدة عظيمة إلى الفريقين بما كان يبذله من الجهود للتوفيق بين وجهات نظرهما



المغفور لهما سعد وعدلى وأعضاء الوفد فى لندن سنة ١٩٢١

وأدت المباحثات التي دارت بين المغفور له سعد زغلول واللورد ملنر إلى مشروع

وضعته لجنة ملنر ليكون أساس المعاهدة التي تعقد بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية وقد أرسل المرحوم سعد أربعة من أنصاره إلى مصر ليستفتوا الهيئات المصرية المختلفة في موضوع القواعد أو الأسس التي وضعتها لجنة ملنر ، وعلى أثر هذا الاستفتاء وضع الرئيس الجليل تعديلا لمشروع ملنر يطابق أماني الأمة فأبت اللجنة أن تأخذ بهذا التعديل وكانت هذه خاتمة المباحثات التي دارت بين الفريقين



مأدبة لجنة الاحتفال باستقبال المغفور له سعد باشا في ١٩ ابريل سنة ١٩٢١ في شبرد ودولته جالسا جهة العلم والى يمينه رشدى باشا فابراهيم سعيد باشا فعدلى باشا فمحمد سعيد باشا فزيور باشا فمحمد محمود باشا فالنحاس باشا

عودة سعد باشا إلى مصر : في سنة ١٩٢١ عاد سعد إلى مصر فكتب التاريخ بأحرف جليلة لمجده سطورا من نور في صفحاته الزاهية عن جلال استقباله والحفاوة بمقدمه

إنذار السلطة العسكرية لسعد : في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢١ أمرت السلطة العسكرية البريطانية سعدا بالامتناع عن الاشتغال بالسياسة فرد عليها بما يأتي :



حفلة الشاى بحديقة دار سماحة السيد عبد الحميد البكرى

أقامها حضرات علماء الأزهر للمغفور له سعد باشا في ١٤ ابريل سنة ١٩٢١ ويرى دولته والى يساره أسقفان نائبان عن غبطة بطريرك الأقباط والى يمينه بالترتيب مرقص حنا باشا فعبد الله باشا وهبى فمدحت يكن باشا فجعفر فخرى بك فسينوت حنا بك فابراهيم باشا سعيد فحسين رشدى باشا ووراءه احمد بك الشيخ ووراءه عبد اللطيف بك المكباتى فدولة عدلى يكن باشا ووراءه عبد الستار بك الباسل فالأمير عزيز حسن فحمد الباسل باشا جناب الجنرال كليتون مستشار وزارة الداخلية

« أتشرف باخباركم إنى استلمت خطابكم بتاريخ اليوم الذي تبلغونى فيه أمر الفيلد مارشال اللنبي يمنعنى من الاشتغال بالسياسة وإلزامى بالسفر إلى عزبتى بلا تأخير للقيام بها تحت مراقبة المدير وهو أمر ظالم أحتج عليه بكل قوتى إذ ليس هناك مايبرره »

وبما أني موكل من قبل الأمة للسعي فى استقلالها فليس لغيرها سلطة تخليني من القيام بهذا الواجب المقدس ، لهذا سأبقى فى مركزى مخلصا لواجبي وللقوة أن تفعل بنا ماتشاء أفرادا وجماعات ، فانا جميعا مستعدون للقاء ماتأتى به بجنان ثابت وضمير هادىء ، علما بأن كل عسف تستعمله ضد مساعينا المشروعة إنما يساعد البلاد على تحقيق أمانيها فى الاستقلال التام »

سعد زغلول

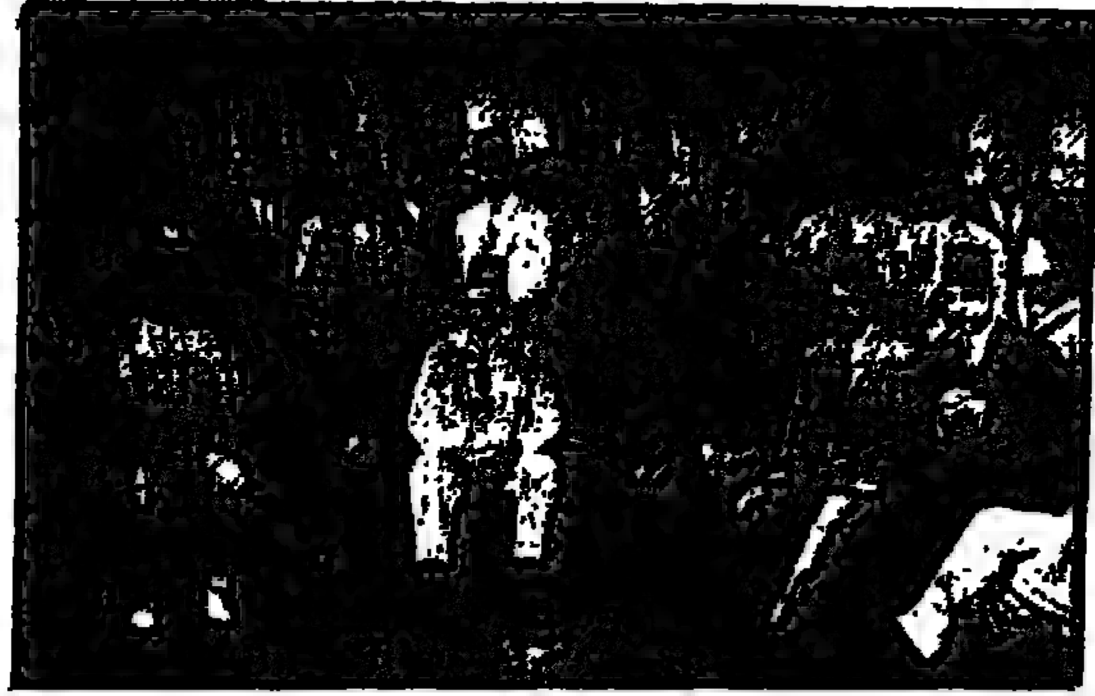
من مصر فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢١ — رئيس الوفد المصرى



سعد ورفقاؤه فى سيشل

نفي سعد ورفاقه : وفى سنة ١٩٢٢ نفي سعد ورفاقه الأبطال بعض أعضاء الوفد المصرى إلى عدن أولا ثم إلى سيشل ثانيا ، وبعد هذا انتزع سعد من رفاقه ونفى إلى جبل طارق وظل هناك إلى أواخر سنة ١٩٢٣ حيث أفرج عنه وعاد إلى عرينه أسدا فى ثياب زعيم

الانتخابات الأولى لدستور سنة ١٩٢٣ : وجرت الانتخابات فى ذلك الحين للبرلمان فأسفرت عن فوز الوفد فوزا منقطع النظير، ودعى سعد بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول فى شهر يناير سنة ١٩٢٤ لتأليف الوزارة فألف رحمه الله وزارة الشعب الأولى وظلت فى مقاعدها وسافر سـعد فى هذه السنة إلى أوربا بعد أن وقع عليه حادث الاعتداء الأليم من شاب طائش للمفاوضة مع وزارة



الوزارة السعدية سنة ١٩٢٤

العمال الأولى رئاسة المستر رمزى مكدونالد ، ولم تستغرق المفاوضة وقتا طويلا وقطعت وعاد سعد إلى مصر وظل فى دست الوزارة حتى وقع حادث قتل السردار ، فاستقالت وزارته نظرا لاحتلال الانكليز للجمارك وإطلاق أيديهم فى السودان على ماهو معلوم



اجتماع الاحزاب السياسية المؤتلفة فى حفلة شاي بالنادى السعدى

سعد وائتلاف الاحزاب : وظل سعد يدافع ويجاهد ويناضل حتى سقطت وزارة زيور باشا سنة ١٩٢٦ بقوة ائتلاف الوفد مع حزب الاحرار الدستوريين والحزب الوطنى وأعيدت الحياة النيابية وانتخب سعد باشا رئيسا لمجلس النواب إلى آخر حياته



أعضاء الوفد المصرى بأكمله سنة ١٩٢٤

وزارة عدلى باشا فى سنة ١٩٢٦ : صدر الأمر الملكى بتأليف وزارة عدلى باشا واستمرت إلى أن تمت الانتخابات ، وأنقذ الدستور المعطل وأعيد بفضل الائتلاف ، وبعد ذلك عهد إلى المغفور له عبد الخالق باشا ثروت بتأليف الوزارة من هيئتى الوفد والاحرار الدستوريين ، وكذا كان مجلسا النواب والشيوخ من الهيئتين والحزب الوطنى وسارت الأمور فى مجراها الطبيعى .

مرض سعد : مرض رحمه الله أول ما مرض بهذا الداء الذى اغتاله وهو داء « الحمرة » قبل أن يغادر القاهرة إلى بساتين بركات ، فقد ظهر الداء إذذاك فى أذنه وكان طفيفا لا يزيد على أن يكون احمرارا قليلا فلم يهتم له لأنه ظنه التهابا عاديا وقتيا ، حتى إذا كان فى بساتين بركات لمحه الدكتور محجوب بك ثابت ونبهه إلى أنه قد يكون إكزيما ، ثم انتقل رحمه الله إلى مسجد وصيف وذلك الاحمرار الذي فى أذنه لا يزال خفيفا غير مؤثر أدني تأثير فى صحته ، وكانت حرمه لاتفتأ تراقبه وتهتم به

كأنما كان قلبها يحدثها بأن من ورائه أمرا ، وصارت صحته تارة فى تحسن وطورا فى ارتفاع حرارة إلى يوم انتقاله إلى القاهرة ، فازداد تحسنا وزال الالتهاب من الأذن ومن جلد الرأس وعاده الاطباء ونشروا نشرة بحالته .

وكان كل أملهم محصورا فى أن تهبط الحرارة عن الجسد الذى وصلت اليه ، ولكن الحرارة لم تهبط مع الأسف فلما رأوا ذلك أخذ القلق يساورهم وأخذت آمالهم فى انقاذه تتضاءل .

وفى صباح يوم الثلاثاء ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ كانت درجة الحرارة قد بلغت ٤١ وثلاثة خطوط ، فدعى الدكتور احمد شفيق والدكتور حامد محمود لعيادته ، فدخلا وكانت حرمه الكريمة معه فنظر اليهم نظرة كلها معان وقال بصوت هادىء لا اضطراب فيه ولا جزع قال بصوت المؤمن الصابر على قضاء الله « أنا انتهيت . أنا انتهيت » فما سمعته حرمه يقولها حتى استمدت من الضعف قوة ومن الحزن والهلع صبرا ، وجعلت تواسيه وتمسح جسمه بيدها قائلة « لا . لا ياسعد أنت بخير أنت بخير إن شاء الله » .

وفاة سعد ووقع تأثيره فى الأمة : ساعات رهيبة هى الساعات التى انقضت بين السادسة والعاشرة بعد الظهر ، فقد كان بيت الأمة يموج بالمستفسرين وكانوا جميعا يتلهفون على كلمة رجاء يسمعونها فما كانوا مع الأسف يسمعون الا كلمة الأسى واليأس .

وفى الساعة التاسعة وربع كان الأطباء قد عادوه آخر مرة ، ثم اجتمعوا فى مكتبه فى الطابق الأول الأرضى ليكتبوا آخر تقاريرهم ومعالى المرحوم فتح الله باشا بركات ، وبعد قليل صعد بهى الدين بركات بك إلى الدور العلوى ، ثم دعى اليه الدكتور شفيق وكان المرحوم فتح الله باشا واقفا بين الجموع المجتمعة هناك فلم يشعر الكل إلا و بكاء قد صدر من داخل البيت ، فجمد فتح الله باشا كأنما ذهل وخنقته العبرة وبكوا كل الذين كانوا هناك من النواب والشيوخ إلى أن جاءهم الدكتور شفيق وطلب منهم أن ينهنهوا دموعهم وأن يخفتوا من أصوات بكائهم رحمة بحرم سعد التى يكاد الحزن يقتلها .

وهكذا مات سعد فماتت معه آمال البلاد وهوى ركنها الركين .

وما كان سعد هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وعلى أثر ذلك أصدر الوزراء بلاغا بالنعي إلى الأمة المصرية، وقرر مجلس الوزراء في الوقت نفسه أن يكون يوم الاربعاء ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٧ يوم عطلة رسمية لدواوين الحكومة في القاهرة، وأن يكون تشييع الجنازة باحتفال رسمي تشترك فيه الحكومة بوزرائها ووكلاء وزاراتها وموظفيها وأورطة من جيشها.

وقد رفع الخبر تلفونيا إلى صاحب الجلالة الملك

واجتمعت اللجنة الادارية للحزب الوطني وقررت تعزية الأمة المصرية والاشتراك في الاحتفال بتشييع رفاته الكريمة إلى المقر الأخير، وأغلقت المخازن التجارية بعد الظهر أثناء تشييع الجنازة، ورفعت الرايات منكسة ومجللة بالسواد على الفنادق والمحال التجارية والقهوات في جميع أنحاء القاهرة، ولبست الأمة بكافة البلاد أثواب الحداد وحضر قناصل الدول إلى بيت الأمة صباح الأربعاء فاعربوا عن أسفهم وقيدوا أسماءهم في الدفتر المعد لقيد الاسماء، واجتمع الشيوخ والنواب في الساعة الثانية بعد الظهر في النادي السعدي ومن هناك بدأوا ينضمون للجنازة وأعدت سكرتيرية بيت الأمة سجلا لقيد أسماء المعزين وتولى الاشراف عليه حضرة محمود غزالي بك المفتش بوزارة الداخلية.

نظام الجنازة: وضعت وزارة الداخلية بيانا عن نظام الجنازة هذا نصه: العمال ونقاباتهم، طلبة المدارس وطالباتها، قوة الجيش، النعش، العلماء، مندوب جلالة الملك، الأمراء، الوزراء، المندوب السامي البريطاني وأحد سكرتيرية داره، رجال الهيئة السياسية، قائد عام الجيش البريطاني وأركان حربه، قائد فرقة الطيران البريطانية وأركان حربه، أعضاء مجلس الشيوخ والنواب، الوزراء السابقون، مراقبو صندوق الدين، المستشار المالي والمستشار القضائي، وكلاء الوزارات، ضباط الجيش المصري، مستشارو قضاة وأعضاء نيابات المحاكم المختلطة والأهلية، المستشارون الملكيون، نقابات المحامين، رؤساء المصالح، الباشوات الموظفون، موظفو الوزارات والمصالح، رجال الجامعة، قناصل الدول، الرؤساء الروحانيون، الصحفيون وهيئة نقابة الصحافة، موظفو المصالح،

أعيان وتجار محافظة مصر ، أعيان وتجار اسكندرية ، الغربية ، أسيوط ، المنوفية ، الدقهلية ، البحيرة ، الشرقية ، محافظة القنال ، مديرية المنيا ، جرجا ، قنا ، القليوبية ، الجيزة ، بنى سويف ، الفيوم ، اسوان ، محافظة دمياط ، السويس .

نعش الفقيد وسير الجنازة : كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة بقليل فبدأت المواكب والطوائف تسير حسب النظام المتقدم ذكره ، وجاءوا بالنعش الى عجلة المدفع محمولا على أكتاف بعض رجال الوفد وضجات البكاء الشديد تتصاعد من النساء والرجال ، واضطربت أعضاء الجميع وأخذوا يصيحون رجالا ونساء « رحماك ياسعد » « إلى أين ياسعد؟! » وكان النعش ملفوفا بالعلم المصرى ووضع على عربة مدفع يجرها ستة جياد تحيط بها كوكبة من فرسان البوليس .

وبعد إقامة صلاة الجنازة فى مسجد قيسون ذهب كبار القوم بالسيارات إلى المدفن واستمرت مواكب الطوائف والطلبة ووحدات الجيش وجماهير المشيعين الغفيرة سائرين بالجنازة إلى المدفن .

كلمة الحكومة : ثم وقف صاحب المعالى جعفر باشا ولى وألقى الكلمة الآتية باسم الحكومة : مات سعد فياله من خطب فادح ومصاب يجل عن العزاء إن المبادىء السامية التي أفنى حياته فى نشرها قد تأصلت فى نفوس هذه الأمة المجيدة فان كان هذا القلب العظيم قد رحل عنا بجسمه إنه لايزال حيا فى قلوبنا بمبادئه وتعاليمه وكلنا سنفنى أفرادا ولكن الأمة بفضل جهود هذا الراحل الكريم وتفانيه فى الاخلاص لها ستبقى « حرة خالدة » (نقلا عن جريدة البلاغ) .

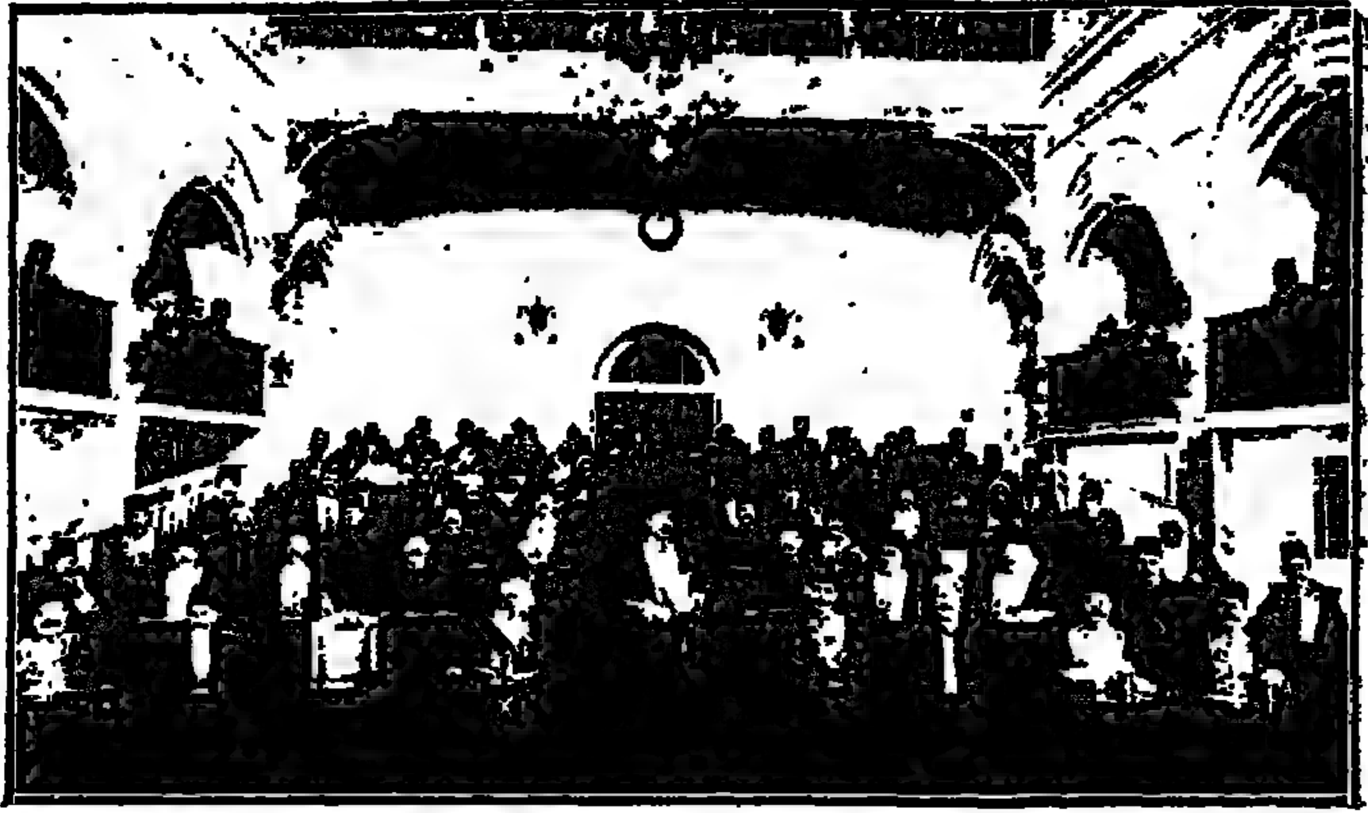
وألقى بعد ذلك حضرة وكيل مجلس الشيوخ كلمة البرلمان وأودع جثمان الفقيد العظيم فى قبره تغمده الله بجليل رحمته وفي ذمة الله يا سعد .

ولقد خلدت المجالس البلدية والمحلية فى المدن والقرى ذكرى الفقيد بتسمية بعض الشوارع والميادين باسمه الكريم كما تخلد الأمم الأخرى ذكرى أبطالها العظام وقررت الوزارة إنشاء ضريح خاص بالقرب من بيت الأمة .



المغفور له سعد زغلول باشا

هو زعيم مصر الأكبر وروحها . سعد ابن الشيخ ابراهيم زغلول المولود ببلدة ابيانا التابعة لمديرية الغربية سنة ١٢٧٧ هـ درس علومه الابتدائية والقرآن الكريم ببلدته المذكورة وحضر إلى الأزهر الشريف واندمج فى سلك طلبة العلم وكان يحضر علوم اللغة والأدب والنحو وعلوم التشريع وغيرها على أكابر العلماء كالشيخ المهدى العباسى والشيخ محمد عبده والشيخ أحمد الرفاعى والشيخ الشرقاوى وسواهم من فطاحل العلماء ، وبعد ذلك عين محررا لجريدة الوقائع المصرية بالداخلية ثم انتقل معاونا بتلك الوزارة فى عهد محمود باشا سامى البارودى ، ثم تعين مديرا لقلم قضايا مديرية الجيزة فى أثناء الثورة العرابية ثم استقال واشتغل بالمحاماة وأظهر براعة فى مهنته ، وكان يشار اليه بالبنان لحسن دفاعه وقوة حججه ، ثم اختير ليكون عضوا بلجنة تنقيح قانون الجنايات بالاستئناف ، ثم عين لوزارة المعارف وكان وزيرا حازما جريئا مقداما حلالا للمعضلات ، ثم عند تشكيل الجمعية التشريعية انتخب عضوا



سعد زغلول باشا فى الجمعية التشريعية

بها ثم وكيلا لها بطريق الانتخاب لا التعيين ، فأظهر همة عالية الى أن تطورت الحالة الوطنية بالقطر المصرى بعد الهدنة فى الحرب العظمى كما سبق إيضاحه .

ومن كلماته المأثورة فى الوطنية

(١) لا استعباد . لا استعمار . لا حماية . لا رقابة . لا تدخل لأحد فى شأن من شؤوننا هذا ما نريد وهذا ما لابد أن نحصل عليه .

(٢) أقسم بالوطنية وعزتها لو كنت أعرف أنى أقود أمة بلهاء تنقاد لكل زعيم بدون تصور ولا إدراك كما يصفها أعداؤها مارضيت أن أكون قائدا لها .

إن قوتنا ليست مستمدة من الخارج بل هى فى نفوسنا فلتكن نفوسنا قوية نصل إلى غايتنا .

(٤) الارادة متى تمكنت من النفوس وأصبحت ميراثا يتوارثه الابناء عن الآباء ذللت كل صعب ومحت كل عقبة وقهرت كل فاتح مهما كان قويا ووصلت عاجلا أو آجلا إلى الغاية المطلوبة .

(٥) لا يمكن أن نعتبر للحكوميين مذهبا لأن المذهب يقتضى مبادىء وقواعد

أما هم فقاعدتهم القوة . ومايعتمد على القوة لايصح مذهبا .

ومن كلماته المأثورة فى الحرية وحدودها

(١) كل تقييد للحرية لا بد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها؛ وإلا كان ظلما .

(٢) نحن نحب الحرية ولكننا نحب أكثر منها أن تستعمل فى موضعها ،

(٣) جميل جدا أن يقال لا تحجروا على الناس ولاتقيدوا حريتهم وإنها لنغمة لذيذة يحسن وقعها في الاسماع والقلوب . ولكننا لانريد الحجر على الناس. ولا تقييد حريتهم بل نريد حماية الحق وصيانته من أن يتمتع به غير صاحبه من حيث يحرم منه صاحبه .

(٤) الصحافة حرة تقول فى حدود القانون ماتشاء وتنتقد ماتريد فليس من الرأى أن نسألها لم تنتقدنا بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل ماتنتقدنا عليه .

(٥) الجبان ليس أهلا بالحرية فاما أن نكون جبناء فنظل مستعبدين وإما أن نكون شجعانا فنصير أحرارا بين الامم .

(٦) إما أن آخذ حقى كاملا وإما أن لا آخذه .

ومن كلماته فى التواضع

(١) يخيل إلى أنكم تنظرون إلى نظركم إلى فرد من أفراد الامة المصرية فأنتم على خطأ لانى أخاطبكم اليوم بصفتى سعد زغلول بل بصفتى نائب عن أمة فالامة إذن هى التي تخاطبكم وتناقشكم الحساب وليست شخصية سعد زغلول شيئا تذكر بالنسبة الى المهمة التى عهدتها اليه .

(٢) لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم - لاأقول ذلك ولا أدعيه بل لا أتصدره إنما نهضتكم قديمة تبتدىء من عهد مؤسس الاسرة المالكة محمد على. وللحركة العرابية فضل عظيم فيها وكذلك للسيد جمال الدين الافغانى وأتباعه وتلاميذه أثر كبير وللمرحوم مصطفى كامل باشا فضل غزير فيها أيضا وكذلك للمرحوم فريد بك .

(٣) تعودتم طاعتى وأنا لم أكن أميرا فيكم ولاقربينا لبيت من بيت ملك اعتدتم الخضوع له ولا أنا من بيت كبير بل أنا فلاح ابن فلاح من بيت صغير يقول عليه خصومنا أنه حقير ونعمت الحقارة هذه ولم أكن غنيا ليكون التفافكم حولى طمعا فى مالى ولا أنا ذوجاه أوزع الجاه على من يطمع فيه ولكنكم التففتم حولى فدللتم بذلك أنكم لا تطلبون مالا ولاجاها بل السجن فى بعض الأوقات .

ومن آرائه فى التشريع

(١) كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهى شريعة باطلة .

(٢) الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة .

(٣) إننا اذا احترمنا أمرا للحكومة نحترمه لأنه نافع للأمة لا لأنه صادر من تلك القوة المسيطرة .

(٤) إن كانت الحكومة تريد أن نكون فى صفها مدافعين عنها فما عليها إلا أن تتبع الحق والعدل وتحترم القانون .

(٥) يعجبنى الصدق فى القول والاخلاص فى العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون .

(٦) الذى يلزمنا أن نفاخر به هو أعمالنا فى الحياة لا الشهادات التى فى أيدينا

(٧) أعاهدكم عهدا لا أحيد عنه . على أن أموت فى السعى إلى استقلالكم فان فزت فذاك وإلا تركت لكم تتميم مابدأت .

كلمة فى المنافقين

يجب أن يسقط من حساب الأمة هؤلاء الأشخاص الذين يقصدون كل حكومة ويشايعون كل دولة ويعبدون القوة فى أى مظهر ظهرت .

كلمة فى الاتحاد

لقد برهنا فى مواطن كثيرة على إخلاص شديد وكفاءة نادرة وأفتخر (أنا الذى شرفتمونى بدعوتى زعيمكم) بأنى أعتمد على كثير منكم فكلمتى ووصيتى فيكم

« أن تحافظوا على هذا الاتحاد المقدس وأن تعرفوا أن خصومكم يتميزون غيظا كلما وجدوا هذا متينا فيكم » .

ومن حسن تواضعه وتمام رأفته بشعبه الأمين أن أرسل لكل مدير ومحافظ تلغرافيا ما يأتي عند توليته رئاسة الوزارة المصرية « إن من أحب الأشياء الينا أن يكون الناس أحرارا فى إبداء شعورهم نحونا فلا يتداخل المديرون والمحافظون فى إيفاد الوفود بتجشيم أفراد الأمة مشاق السفر لابداء عواطفهم وقد يكون خيرا لنا ولهم أن يكتفى بارسال تهانيهم بالبريد أو التلغراف لأنها أحفظ للذاكرة وأبقى وعلى أية حال فان نتيجة الانتخابات لأبلغ فى التعبير عن ثقة الأمة بنا وبتأييدها لنا من أي سعي يراد به التدليل على هذا الشعور فنبلغه لحضرتكم تأكيدا لاشارتنا المبلغة لكم اليوم لتعميم نشره » .

علاقة سعد بالمندوبين الساميين البريطانيين

بين اللورد كرومر ـ واللورد كتشنر ـ واللورد اللنبي

تعارف المغفور له سعد باللورد كرومر فى صالون البرنسيس نازلى هانم التى أطنبت فى مدح سعد إلى اللورد كرومر عند تقديمه اليه ، وكان يعتقد فى سعد أنه ذو شخصية متعقلة وذكره فى كل موضع من كتاباته بالاعجاب الشديد والنبأ المستطاب ، وهو الذى أوحى بدخوله الوزارة وذكر أنه العنصر القوى الوحيد فى الوزارة المصرية .

* * *

أما اللورد كتشنر فلم يكن يميل كثيرا إلى الفقيد وحصل فى عهده أن المرحوم حسين محرم باشا كان قيما على سمو البرنسيسة فاطمه هانم وعزل من القوامة لسوء تصرفه ، فتشكى محرم باشا إلى صديقه الحميم اللورد كتشنر فاستدعى سعد باشا وكان وزيرا للحقانية وطلب منه إقامة الحجة على صحة التهم المنسوبة إلى القيم وأمهله أربعة عشر يوما

وعلم بعدئذ سعد باشا من المرحوم محمد سعيد باشا أن اللورد كتشنر خابر حكومته بشأنه ، فاستاء سعد باشا من سعي اللورد كتشنر فى طلب عزله فقدم رحمه

الله استقالته قائلا فيها « نظرا لانني لم أتمكن من التوفيق بين السلطة التشريعية وسلطة الاحتلال فانى أرفع استقالتي » وبذلت المساعى لسحب الاستقالة أو تغيير صيغتها فأصر رحمه الله على هذه الصورة .

* * *

ولم تكن العلاقات بين سعد باشا واللورد اللنبي متينة فى يوم من الأيام بل كان بينهما جفاء شخصى مستحكم ، فان اللورد اللنبي هو الذي سعى فى نفي سعد سنة ١٩٢٢ وقال إنه يستقيل إذا عاد سعد إلى مصر .

وكانت آخر مقابلة بينهما يوم الانذار المعروف بعد قتل السردار حيث توجه اللورد اللنبي إلى سعد باشا وهو جالسا فى مكتبه هادئا ساكنا فدخل اللورد اللنبي فلم يقف سعد لاستقباله ، بل لبث جالسا على مكتبه حتى وصله فوقف سعد باشا وهو وهو يتبسم ونظر من النافذة ثم أشار إلى الفرسان الذين يملأون الشارع وقال فى هدوء « هل أعلنت الحرب ؟ ولبث اللورد ساكنا هنيهة ثم قال له « هل تعرف الانجليزية ؟

أجاب سعد وهو فى هدوئه العادى « قليلا » فاخرج اللورد الانذار المشهور من جيبه وتلاه على سعد باشا ثم أعطاه إياه وحياه وخرج .

* * *

خليفة سعد : بعد وفاة سعد اجتمع أعضاء الوفد المصرى وانتخبوا حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد المصري ، ولازال يحمل هذه الأمانة على مبادىء سعد الخالدة بقوة حجته وشدة تمسكه بحقوق الأمة والبلاد بدون تفريط أو إحجام فى نصرة الوطن أو الدفاع عن استقلاله التام المنشود مع رجال الوفد الكرام .

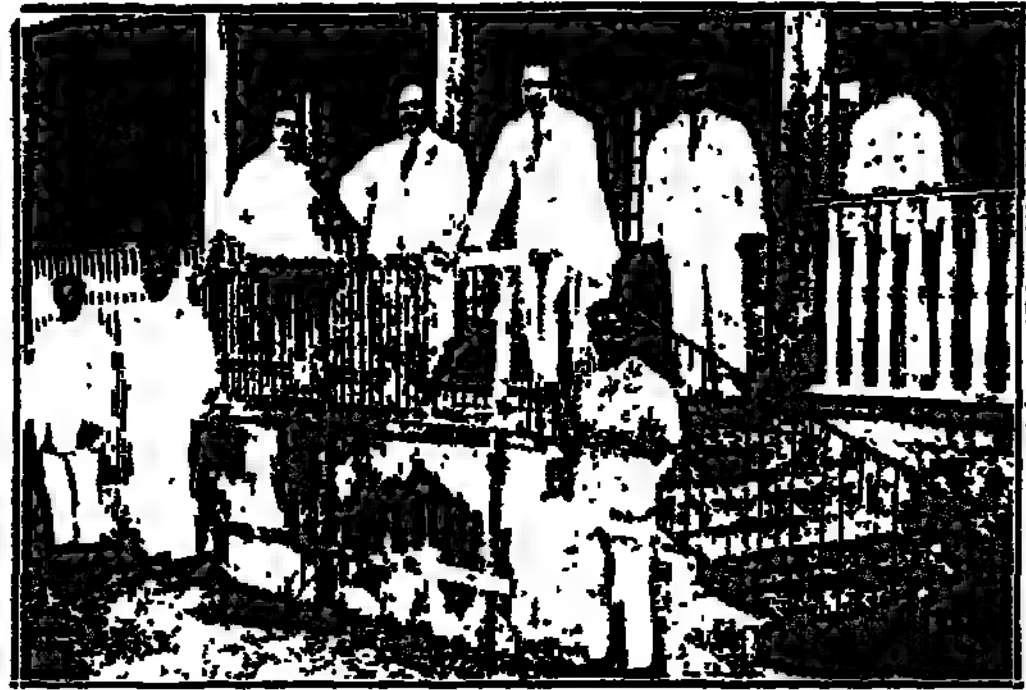
النحاس باشا يتحدث عن سعد : « فى سنة ١٩٠٠ تخرجت في مدرسة الحقوق الملكية بعد ما أحرزت شهادة الليسانس وعكفت على الاشتغال بالمحاماة فكنت أتتبع بحكم مهنتى الأحكام التى كانت تصدر عن المستشار سعد بك زغلول بعناية واهتمام لما كانت تصادفه فى نفسى من التقدير والاعجاب ، وذلك بدون أن تكون



المغفور له سعد زغلول باشا وإلى يمينه صاحب الدولة
مصطفى النحاس باشا

بيننا ثمة معرفة وبعد نحو سبع سنوات عينت قاضيا ونقلت إلى ميت غمر ، بينما كان سعد باشا ينتظم فى سلك الوزارة ويتقلد وزارة المعارف ، فازداد إعجابى وإكبارى له لأنى ما لبثت أن رأيت الوزير الجديد يختلف بأعماله وخططه اختلافا عظيما عن سائر وزراء ذلك العصر ، ولم يمض على تربع سعد باشا فى كرسى وزارة المعارف وقت طويل حتى شرع فى نهضته المعروفة بنهضة « الكتاتيب » وأخذ يجوب فى الأقاليم حاثا الأهلين بفصاحته المأثورة على الاقبال على التعليم منوها لهم بأهميته وضرورته لرفع مستوى البلاد الى المنزلة الجديرة بها وبتاريخها .

وشاءت الظروف أن يصل سعد باشا فى رحلته إلى ميت غمر ، فما كاد أهلها يعلمون بقرب مقدمه حتى أخذوا يعدون معالم الزينة ومعدات الاستقبال وبذلت بنفسى مجهودا عظيما لأجعل احتفاء ميت غمر بضيفها الكريم بالغا الغاية فى الأبهة والاكرام ، وكنت أشعر يومئذ بأنني مدفوع الى ذلك بعاملين عامل الاعجاب الذى كنت أحمله لسعد باشا بين جنبى منذ تخرجت فى مدرسة الحقوق وعامل التقدير للوزير العامل الذى خالف سنن أسلافه ، وبعد يومين وصل سعد باشا إلى ميت غمر فخف الأهلون



دولة النحاس باشا والى يساره الاستاذ مكرم والي يمينه سينوت
حنا بك وهم واقفون على شرفة منزل ماهي فى سيشل

والموظفون الى استقباله وكنت أنا فى طليعة الموظفين المستقبلين بصفتي قاضى البلدة وكانت تلك أول مرة اجتمعت فيها بالرئيس ، فلما سمعت أحاديثه وأصغيت إلى خطبه ومناقشاته ازداد إعجابى به ، ثم مرت الأيام وقلد سعد وزارة الحقانية وكنت أنا قد نقلت إلى القاهرة وعينت قاضيا فى إحدى محاكمها الجزئية ، فحدث يوما حادث في المحكمة بعث سعد باشا على دعوتى إلى مقابلته فى ديوانه فقابلته مقابلة انفرادية طويلة خرجت منها وأنا أشعر بأن إعجابى بهذا الرجل العظيم يتضاعف على مر الأيام ، وهذا الاعجاب الذى تولد فى نفسى لسعد باشا منذ ما تخرجت من مدرسة الحقوق ظل ملازما لنفسى إلى أن قامت الحركة الوطنية ونفخ الفقيد العظيم فى بوق الاستقلال ، وقد كان كثيرون يومئذ يسألوننى كيف أتمكن من تدوين خطب سعد باشا وهو يلقيها في وسط الجماهير الغفيرة من الناس فكنت أقول لهم إن إعجابى بآراء الرجل وأقواله يبعث فى قوة تمكننى من تسجيل كلامه فى أثناء خطابته مهما أسرع فى الكلام أو أطال وكنت كلما عرفت الفقيد العظيم وتعمقت فى معرفته اكتشفت ناحية جديدة من نواحى العظمة وقد كانت كلها جديرة بكل إعجاب وإكبار » (نقلا عن مجلة المصور عدد ٣٠٦ سنة ١٩٣٠)

موقف سعد الخالد

نذكر أن سردار الجيش المصري فى السودان أرسل إلى رئيس الوزارة المصرية (سعد زغلول باشا) فى صيف سنة ١٩٢٤ كتاب فى شأن من شؤون مصر والسودان. ولم يشأ أن يرسل ذلك الكتاب لرئيس الوزراء مباشرة بل أرسله عن طريق دار المندوب السامى

فلما تلقى المغفور له سعد زغلول باشا ذلك الكتاب من دار المندوب السامى أغضبه الخروج عن الاتجاه الطبيعي فكتب إلى سردار الجيش المصري فى السودان منددا لتصرفه محتما عليه أن يكتب إلى رئيس الوزراء مباشرة .

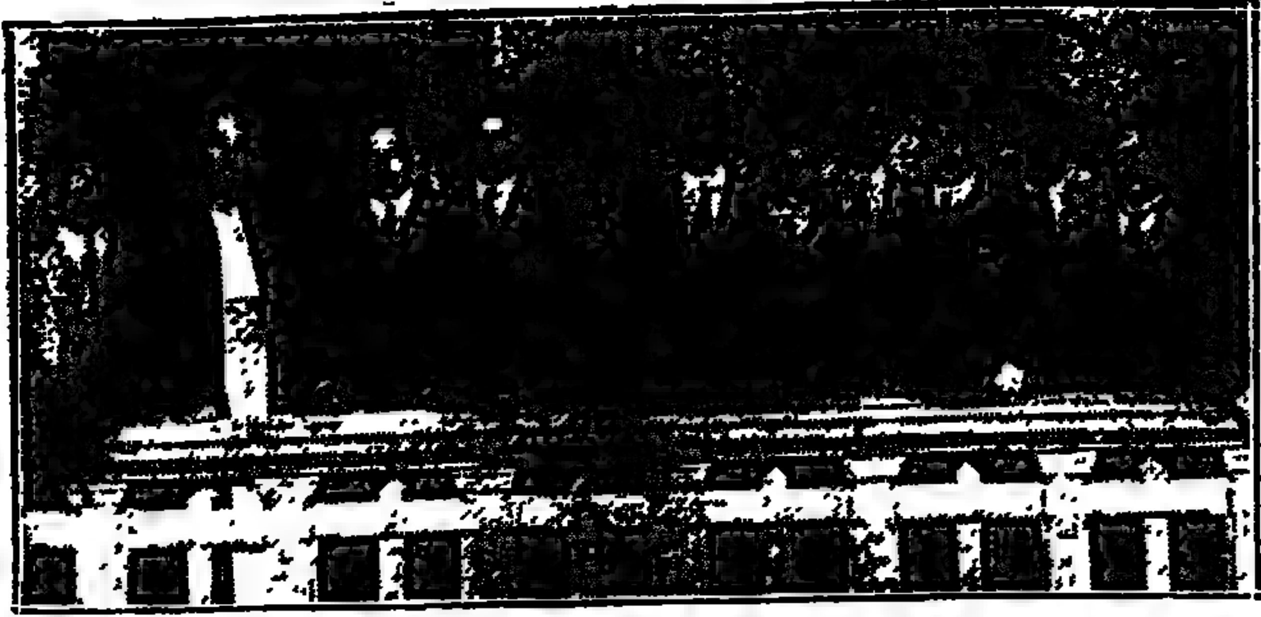
وتلقى السردار كتاب رئيس الوزارة فأرسل الرد عن (طريق دار المندوب السامي أيضا) معتذرا بالسوابق التى عرفها فى الكتابة الى رؤساء الوزارات المصرية السابقة ومتذرعا بالزامها

ولم يكد سعد الخالد يتلقي ذلك الرد حتى اشتد غضبه وأرسل إلى السردار كتابا أشد لهجة من السابق لفت فيه نظره إلى وقوعه فى الخطأ للمرة الثانية إذ أرسل الرد عن طريق دار المندوب السامى . ولفت نظره أيضا إلى المسئولية التى يتحملها إذا لم يبادر بالاعتذار والكتابة إلى رياسة الوزارة مباشرة

ولم يسع السردار الانجليزى إزاء صلابة سعد إلا الرجوع إلى مراجعه الانجليزية يسألها ماذا يفعل . وكانت النصيحة أخيرا أن يخضع لما أصر عليه رئيس الوزارة المصرية

وتلقى سعد الاعتذار من السردار مباشرة كما تلقي الكتاب الذي يقطع فيه السردار على نفسه عهدا أن العزم فيما يكتب بعد ذلك الاتجاه الطبيعي ... إلى رياسة الوزارة المصرية مباشر

وكذلك عرف سعد كيف يبعد دار المندوب السامى عن التدخل فيما لا شأن لها فيه واعتزت بسعد كرامة المنصب وكلمة مصر واسم الوطن (نقلا عن جريدة الجهاد)



أعضاء الوفد المصرى بعد وفاة الزعيم سعد

كيف تألف الوفد المصرى من الأقباط والمسلمين

يحاول الآن بعض الذين تدفعهم الخصومة الحزبية بقوة الى الصيد في الماء العكر تعكير صفو الجو باثارة غيوم المسألة الطائفية أو إعادة النعرة الدينية من جديد في إبان المعركة الانتخابية لغرض فى نفس يعقوب وقد أرادوا من قبل إشعال نارها فلم يكونوا هم إلا وقوداً لها إذ أساءتهم ولم تمسس بأذى غيرهم وهكذا لايحيق المكر السيء إلا بأهله

وقد عادوا يريدون استمراء مرعى بغيهم ، غير أن الأمة فاضحة من غير شك أمرهم وسيبوءون أيضا بالخسران المبين لأن الأمة تعلم علم اليقين منذ فجر النهضة الوطنية الحديثة التى تولى سعد العظيم زعامتها « إن الدين لله والوطن للجميع ! » فالأقباط وهم الأقلية ، أو المسلمون وهم الأكثرية مصريون قبل كل شيء

وهذا ماينطوى عليه قلب كل مصرى ، مؤمن بمصريته ، صادق فى وطنيته ، طاهر فى ذمته ، مخلص فى قوميته ، وأنه المبـــدأ السامى الذى اختطه الوفد المصرى عند إنشائه

قضت قبل الحرب ظروف أليمة الذكري — ذهبت الى حيث ألقت — بأن يتنافر العنصران المصريان ، فيكون المسلمون فى واد ، والأقباط فى واد، ويكون لهؤلاء مؤتمر فى أسيوط ، ولأولئك مؤتمر فى مصر الجديدة ، وكان هذا الانقسام المؤلم كنار استعرت من مستصغر الشرر فان الانقسام لم يتولد إلا من مناقشة صحفية جرت بين جريدة « الوطن » القبطية وبين جريدة «اللواء» الاسلامية

ولما دارت المفاوضات بين المتحاربين فى الحرب الضروس الماضية بشأن الهدنة وأخذ المغفور له الزعيم الخالد الذكر سعد زغلول باشا فى الاجتماع سرا مع بعض أصدقائه للتفكير فى القيام بحركة لخدمة مصر وأهلها كان نفر من الشباب القبطي الناهض متطلعاً الى اليوم الذى يحل فيه السلام محل الحرب فى العالم ليطالبوا من أجل مصر بما نص عليه « انجيل » الدكتور وودرو ويلسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأسبق الذى لقبه المسيو كليمنصو رئيس مؤتمر الصلح بلقب «اليسوع»

وفى ذات يوم ، قبيل يوم ١٣ نوفمبر عام ١٩١٨ ، أول أيام النهضة الوطنية الحديثة استأذن « الشاب » توفيق بك اندراوس بشارة تليفونياً من المرحوم سعد باشا فى مقابلته لأمر هام وحدد له الزعيم موعدا للمقابلة وفي الموعد المحدد توجه توفيق بك اندراوس الي مقابلة سعد باشا فى بيته فكان أول قبطى دخل الى بيته فى هذا الوقت ، وكان سعد باشا مجتمعا مع إخوانه فى غرفة مكتبه ، فلما ابلغ — رحمه الله — خبر قدوم توفيق بك خرج اليه وقابله فى الغرفة المعدة الآن للزائرين فى بيت الأمة ولما سأله سعد عما يريده ، أجاب توفيق بك بقوله انه من الواجب رفع صوت مصر بالمطالبة بحقها فى الحياة الحرة ، وانه يجب ان تتألف من الأقباط والمسلمين هيئة قوية لرفع صوت مصر عاليا وان تكون هذه الهيئة برياسة وكيل الجمعية التشريعية المنتخب اى وكيل الأمة

فسأله الزعيم عما اذا كان مستعدا مع بعض اخوانه الأقباط للقيام بهذا العمل فلما أجاب بالايجاب أحاطه علما بأمر العمل على تكوين « الوفد المصرى » وقدمه الى زملائه فى تأليف الوفد ثم طلب منه العودة اليه مع آخرين من أبناء طائفته بعد أن شكره على حسن عاطفته

وعقد مواطنونا الاقباط بعد ذلك اجتماعات فى نادى رعمسيس وتداولوا فى الامر وقرروا بالاجماع مناصرة الوفد المصرى حتى تنال مصر حريتها الكاملة واستقلالها التام وكان فى مقدمة الاقباط الذين ذهبوا الى بيت الامة كل من الاستاذ ويصا واصف وحضرات فخرى بك عبد النور وجورجى بك خياط وسينوت بك حنا وكتب الاستاذ ويصا واصف الى الاستاذ واصف غالى في باريس تلغرافا طلب منه الانضمام إلى الوفد فجاء الرد بالقبول مستعجلا وأعلن وقتئذ أيضا الأستاذ مكرم عبيد استعداده للاستقالة من وظيفته « سكرتير المستشار القضائي » ليكون تحت تصرف الوفد فى آداء الخدمات اللازمة له ولا يزال الذين انضموا الى هيئة الوفد المصرى الموقرة منذ يوم انشائه باقين فيه الى الآن ، ناصروا مع زملائهم المسلمين سعداً فنصروه ، وهم اليوم متضامنون أيضاً فى نصرة خليفة سعد فينصرونه ، وفى انتصاره اعلاء لمبادىء سعد

والوفديون الذين هم أغلبية الأمة المصرية الساحقة مصريون قبل كل شىء مسلمون في مساجدهم ، أو أقباط فى كنائسهم (نقلا عن مجلة اللطائف المصورة)

سعد خطيبا

من مقال للأستاذ محمد توفيق دياب نقلا عن مجلة « الهلال »

عاد سعد من أوربا عودته الأولى . واستقبلته الأمة بما لم تستقبل به أحداً من الملوك أو القياصرة فيما نقل الينا التاريخ . ومنذ بلغ الثغر وغادر السفينة والتف به عشرات الألوف من المستقبلين لم يعد سعد رئيس الوفد فحسب ، بل انعقدت له فوق زعامته السياسية زعامة نفسية أخرى هى أبقى وأمتن ، زعامة الخطيب العبقرى الفذ ، زعامة العاطفة القوية الجبارة تنطبع بها عواطف السامعين ، زعامة النفس الحساسة الفوارة ، يبكى السامعون لبكائها ويضحكون لضحكها ويثورون لثورتها حتى ليهون عليهم بذل الحياة راضين !

لكن كيف انطوى هذا السر العظيم فى جوانح هذا الشيخ العظيم حتى



المغفور له سعد باشا يلقى خطبة فى دار السيد البكرى فى شهر يونيه سنة ١٩٢١ احتجاجا على تصريح تشرشل

سنة ١٩١٩ ؟ نعم لقد كان محامياً ممتازاً ومستشاراً ممتازاً ووزيراً ممتازاً ووكيلا للجمعية التشريعية ممتازاً فصيح العبارة قوى الهجوم قوي الدفاع . بيد أن هذا البعد الشاسع الذى يفصل اليوم بينه وبين كل قائل وخطيب فى العالم العربى لم يكن مشهوداً قبل أيام الثورة . فأين كانت موهبته الكبرى التى امتلك بها نفوس ألوف الآلوف من مواطنيه ؟

كانت قوة كمينة أثارتها محنة الوطن . كانت سراجاً ينقصه الثقاب ليشتعل وينير . وقد جاءت الثورة القومية ثقابا لهذا السراج فاشتعل وأنار . وهل تبدو الكواكب وضاءة إلا فى الليلة الظلماء ؟ كم من عظماء تمخضت عنهم حوادث التاريخ فجأة ولم يكن العالم من قبل يقدر عظمتهم قدرها الحق.

فاذا سألتنى أن أصف لك خطابته وعوامل سحرها وخلابتها فقد كلفتنى شططاً . ذلك هو موضع الاعجاز فى المواهب النادرة : إنك لتحس آثارها الفعالة فى نفسك ثم لاتستطيع إلى وصف كنهها سبيلا . على أنى أحاول أن أنقل اليك بعض خوالجى وإحساسى حين أسمع هذا الخطيب العظيم وأراه ماثلا على المنبر .

أحس أن سبعين عاما من تجاريب الزمان وعبره وحلوه ومره تخاطبنى .

وتخاطبنى على لسان من ؟ على لسان شيخ يعلوه المشيب والجلالة وتكاد تخشع له أعواد المنابر إكبارا. وأحس أن هذه الشخصية لا تلقى إلى أقوالا من اللفظ ولكن قطعا من الروح - من روح غنية بالذكاء والفطنة غنية بالشعور والعاطفة غنية بالعزيمة وشدة البأس . ثم أحس أن هذه الروح قد أوتيت من وسائل الخطيب مالم يؤته أحد ممن رأيت . وجه قد ارتسمت فيه مخائل القوة وأقصى درجات الثقة بالنفس ، وقامة مع هذه السن معتدلة لا تنحنى للأيام ، وإشارة باليدين فى مواطن التوكيد أو الاستعانة على أداء الغرض لم أشهد مثلها سداداً وحسن دلالة . وقد يومىء الايماءة فتجىء أبلغ من الجمل ذات الطنين والرنين وصوت !!! يا له من صوت ! قوى فى حنان . عميق دون أن يكون أجوف . مرتفع اذا شاء دون أن يكون حاداً يحز فى الآذان . صوت مرن فى الدرجة القصوى من المرونة . يعلو به ويهبط ويوسع من حجمه ويضيق كما تشاء له عواطفه ومعانيه دون تعمل ولا قصد . كالموسيقار النابغة يجري قوسه على أوتار القيثارة فيروعك بالمطرب والمعجب دون أن يتكلف لذلك جهدا . وإن سعدا ليتكلم فتحس أن خلجات فؤادك متصلة بنبرات صوته . ذلك أن نبرات صوته متصلة بخلجات فؤاده . وخلجات فؤاده صادرة عن عواطف حية قوية بين سارة تسر السامعين وحزينة تحزنهم وثائرة تثيرهم فلا يمسك لحفائظهم إلا هو ؟

وهل بهذا الوصف المقتضب أزعم أنى وقفت القارىء على سر هذه الموهبة التى أودعها الله سعدا ؟ كلا ولن أستطيع مهما أطلت . تلك المواهب لطائف ربانية قبل كل شىء . هى موهبة معنوية خفية قبلها لفظا يصاغ أو يدا تومىء أو صوتا ينخفض ويرتفع ، هى نار مقدسة ونور مقدس ، وتلك الوديعة الربانية هى التى تلهم سعدا وصف ألفاظه هذا الوصف البليغ بداهة وهو يخطب فتنبعث منه العبارات جزلة متينة يأخذ بعضها برقاب بعض ويأخذك وقعها الى حيث يريد خطيب العربية الأعظم غير منازع .

علي شعراوى باشا

هو الثرى الكبير والوطنى الغيور . والفقيد لم يكن اقتصاديا خبيرا وإداريا حازما بل كان مخلصا لبلاده غيورا على مصلحة وطنه وكانت أخلاقه عالية سامية واشتهر ببساطة نفسيته رغم إثرائه وبحبه للعلم ومجالسته للعلماء وكان رحمه الله العضو المصرى الوحيد فى أكبر شركة مالية فى مصر ونعني بها شركة الدائرة السنية وانتظم فى سلك مجالس مصر السياسية فكان عضوا فى برلمانها سنة ١٨٨١ فعضوا فى مجلس شورى القوانين فعضوا فى الجمعية التشريعية ولم يكن يترك مسألة تمر من غير أن يناقش المجلس فيها مناقشة دالة على بعد نظر واختبار وأهم ماخلده رحمه الله قوله المأثور عند مقابلته السر رجنلد ونجت نائب الملك (عقب انتهاء الحرب) مع سعد باشا وعبد العزيز فهمى بك (باشا الآن) فى دار الحماية اذ قال لنائب الملك بالصراحة « نحن نريد صداقة الحر لا صداقة العبد للسيد » وانضم رحمه الله بعد ذلك الى الوفد المصرى أمينا للصندوق واشتغل بهمة ونشاط وتوفي سنة ١٩٢٢ .

احمد يحيى باشا

كان الفقيد اليد العاملة فى الاسكندرية لانهاض المشروعات الخيرية وتأسيس المدارس ودور التربية وما كانت جمعية العروة الوثقى والملجأ العباسى إلا من غرس يديه ونبت أفكاره فانتخب عضوا فى قومسيون بلديتها عدة مرات كان فيها مثالا للذكاء والاقتدار والعمل على صيانة مصالح الجمهور من جهة وتحسين المدينة وتوسيعها وتنسيقها لتضارع أجمل المدن الاوربية من جهة أخرى . فقد كان أحد أعضاء اللجنة التى تألفت لانشاء الميناء الشرقى واقامة حاجز الامواج الذى أفاد المدينة ومبانيها وجعل لها رونقا بحريا بديعا ثم انتخب نائبا عن الاسكندرية فى مجلس شورى القوانين ، وتوفى فى مكة المكرمة فى شهر أغسطس سنة ١٩٢٢ وهو يؤدى فريضة الحج .



المغفور له أحمد يحيي باشا

تعزية الوفد المصرى : أرسل أعضاء الوفد المصرى حينئذ الى أسرة الفقيد الرسالة الآتية :

فجعنا فى وفاة والدكم الشيخ الوقور احمد يحيي باشا فكان لنعيه أسى وحزن فى نفوس عارفى فضله وأعماله الخيرية وجهاده الوطني العظيم وقد فقدنا بوفاته عظيما من عظماء مصر المعدودين الذين لم يدخروا وسعا في خدمة حركتها الوطنية ومن دواعي السلوان انه قضى فى الأراضى المقدسة وهو يؤدى فريضة الحج تغمده الله برحمته وأغدق عليه سحائب المغفرة والرضوان .

المصرى السعدى ـ حسين القصبي ـ مصطفى القاياتى ـ فخرى عبدالنور ـ محجوب ثابت ـ راغب اسكندر .



المرحوم الأستاذ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى

نشأ نشأة شعرية منذ كان يتردد على منزل أبيه الأستاذ عبد الله أفندى هاشم الذى كان يعجب به المنفلوطى فى صغره لما كان عليه من أدب جم ونزعة شعرية حببت اليه الأدب العربي والاكباب على استظهار القصائد وهو بعد تلميذ لم يتجاوز حد البلوغ فى مكتب جلال الدين السيوطى الذى كان يرأسه الشيخ محمد رضوان أحد الفقهاء الذى كان له الفضل فى تربية كثير من علماء أسيوط وأدبائها .

وما بلغ السيد مصطفى السنة الحادية عشرة من عمره حتى أتم حفظ القرآن الكريم جملة واحدة بانتظام دون اعادة مرة أو اثنتين لبعض أجزائه كما يفعل كثير من الحفظة والمستظهرين ثم انتقل على أثر ذلك الى القاهرة فدخل الأزهر الشريف ولكنه وجد من طريقة تعليمه مالا يتلاءم ورغبته الأدبية التى كان يريد تغذيتها بثمرات قرائح الكتاب والشعراء العربيين الذين خلفوا من التراث الأدبى ما يعد مفخرة للشرق عامة ، فاخذ يتحين الفرص لمطالعة الكتب الأدبية ويختلس قراءتها

وسط دروسه فى خفية من أساتذته الذين كانوا يعنفونه ويضربونه اذا ظفروا بكتاب أدبى معه ولكنه على الرغم مما كان يلقاه من تعنيف اساتذته وجفاء الجو الذى كان يحيط به لم تنثن عزيمته عن مواصلة الجهد فى الاطلاع على آخر ما خلفه العرب من منظوم ومنثور فى المنزل والشارع وفى الحدائق الغناء وعلى ضفاف الغدائر الحسناء ، ولما بلغ السادسة عشرة قرض الشعر وبعد ذلك اتصل بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فانزله من تلامذته منزلة رفيعة لما رآه من نبوغه وعبقريته وظل ملازما له الى ان توفى فانتقل السيد بعد ذلك الى منفلوط ومكث بها سنتين صار يراسل أثناءهما جريدة المؤيد بمقالاته « الاسبوعيات » التى أسماها فيما بعد « النظرات » ولما رجع الى القاهرة استمر فى الكتابة والتأليف واقتصر فى نظم الشعر فألف سائر كتبه المشهورة في خلال ست عشر سنة ومعظمها فى المآسى الحزينة وألف كتبا كثيرة وكان المرحوم وفديا صميما حتى مماته

ولما تولى سعد باشا وزارة المعارف الأولى خلق للمرحوم وظيفة أطلق عليها اسم « المحرر العربى » فبقى فيها مدة حتى جاء روزفلت لزيارة مصر وخطب خطبته المشهورة فانبرى له المرحوم ورد عليه بمقالات متوالية فقامت قيامة دانلوب فى ذلك الوقت وأراد النكاية به فقام سعد باشا فى وجه دانلوب قائلا « إن الحكومة فى حاجة الى مثل السيد مصطفى وليس هو فى حاجة اليها والوظائف قبور للأدباء وخير للحكومة أن يكون مثله داخلها » ولما انتقل سعد باشا لوزارة الحقانية فى وزارة سعيد باشا الاولى نقل المرحوم اليها وخلق له بها أيضا هذه الوظيفة السالفة فبقى بها الى ان انتخب سعد باشا وكيلا للجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ فأخذه ضمن سكرتيريها وبقى فيها الى ان نفى سعد وانتصر له فرفته ثروت باشا ، ثم عاد بعد ستة اشهر بدعوة من السراى الملكية فعين محررا بها الى ان حدث ماسبب اخراجه منها فعاد الى الجمعية التشريعية وهى موقوفة فصار يأخذ مرتبه ٢٨ جنيها وهو فى منزله ولما فتح البرلمان عين السيد مصطفى رئيسا لفرقة فى سكرتيرية مجلس الشيوخ بمرتب خمسين جنيها فبقى فيه الى أن توفى وعمره ٤٨ سنة (مجلة الهلال السنة ٣٨)

الخلاف بين سمو الخديوى السابق والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده.

وقع بين الخديوي عباس ، وبين الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده خلاف على مسألة داخلية لاصلة لها بالشئون السياسية ، وأدى هذا الخلاف الى توتر العلاقة بينهما ، وصار الفريق المناصر للخديو يهاجم فى صحفه الأستاذ الامام ، والفريق المناصر للأستاذ الامام يدافع عنه ويناوىء الفريق الأول ، وامتلأت الصحف وقتئذ بالمناقشة والجدال كما هي الحال فى وقتنا الحاضر بالتقريب .

وكان من الفريق المناصر للأستاذ الامام الأديب المعروف السيد مصطفى المنفلوطى ، وقدكان متصلا به اتصالا وثيقا ، متشيعا له تشيع المعجب بفضله وخدماته للاسلام . ودفعه هذا التشيع وذلك الاعجاب الى نظم القصائد فى اطرائه ومدحه والثناء على جهوده . ولما وقعت حادثة الخلاف بينه وبين الخديو رأى السيد مصطفى المنفلوطي من واجبه كتلميذ ومريد للأستاذ الامام ان ينضم اليه ويعاونه باللسان والقلم ويذود عن وجهة نظره فيما وقع بينه وبين الخديو عباس .

وصادف أن سافر الخديو ذات مرة الى الاستانة ، ثم عاد إلى مصر حوالى سنة ١٨٩٧ فنظم المرحوم المنفلوطى قصيدة بامضاء مجهول عرض فيها بسمو الخديو وقال في مطلعها :

قدوم ولكن لا أقول سعيد   وعود ولكن لا أقول حميد

فلما نشرت هذه القصيدة واطلع عليها ولاة الأمور ، ورأوا ما فيها من التعريض بالجناب الخديو طلبوا القبض على ناظمها ومحاكمته أمام القضاء ، وهاجت الصحف المناصرة للخديو ودعت هذه القصيدة باسم قصيدة « السفهاء » وطلبت محاكمة ناظمها هى أيضا ، واتضح بعد البحث ان قائلها السيد مصطفى المنفلوطى . وكان وقتئذ فى عنفوان الشباب فقبض عليه ، وحوكم أمام القضاء فقضت عليه المحكمة بالحبس ستة أشهر .

وبعد الحكم عليه بهذا العقاب لم يتقدم أحد من الكتاب للدفاع عنه غير المرحوم الشيخ نجيب الحداد الذى دافع عنه فى جريدته « لسان العرب » فكتب هذا

الأديب يلتمس للمنفلوطي العذر من شتى الوجوه ويستندى العفو من ولاة الأمور عما اتهموه به . ولكن رجاءه والتماسه لم يحدثا أثرا الا فى نفس السيد المنفلوطى الذى اعتقد هذا العمل عطفاً من صديقه الشيخ نجيب الحداد فى وقت الشدة والأزمات فى حين أن غيره لم يتقدم إلى مساعدته بشىء. ولذلك أراد بعد ان خرج من سجنه أن يقوم للشيخ نجيب الحداد بما يفى بحقه كفاء هذه المهنة غير ان الموت عاجل الشيخ نجيب فرثاه المنفلوطى بقصيدة قال فى مطلعها :

منع النفس ان تنال مناها   سير تلك الآجال طوع قضاها
تشتهى النفس أن تعيش مدى الدهر   وتأبى الأقدار إلا فناها
تتمنى لونالت السعد لكن   كتب الله فى الكتاب شقاها

ومنها يا أخا الروح ها هى الروح أضحت   فى عداد الأموات مما دهاها
كنت للعين قرة ثم أمست   بعدك اليوم لايراها كراها

وعلى أثر ذلك صار محرما على السيد المنفلوطى بمقتضى القانون أن يشغل فى الحكومة وظيفة مابقي مدة يخدم الصحافة والتأليف . ولما زال الخلاف بين الأستاذ الامام والخديو عباس الثانى سعى له الأستاذ الامام لدى الجناب الخديوى فى العفو عنه ، فعفا عنه وعادت له حقوقه الشخصية والمدنية. ونظم قصيدة رائية شكر فيها الجناب الخديوعلى هذا العفو نذكر منها :   (نقلا عن مجلة كل شىء)

وعفوت عن عفو مقتدر   والذنب فوق العفو والغفر

محمد عاطف بركات باشا

شغل الفقيد فى حياته كثيرا من الوظائف العلمية والادارية فكان مفتشا لوزارة المعارف وهو أول ناظر لمدرسة القضاء الشرعى وقد تولاها ١٤ عاما وبلغت فى عهده مكانة عالية وأخرجت من القضاة الشرعيين من لايزالون يذكرونه بالحمد والثناء ثم ترك الفقيد خدمة الحكومة وفى أول الحركة الوطنية انضم إلى الزعيم الجليل سعد زغلول باشا فى جهاده واندمج تحت لوائه معرضا نفسه للمخاطر والنفى والاعتقال والتعذيب لرفعة شأن مصر وهنائها وتوفى رحمه الله بعد ظهر يوم الاربعاء



المغفور له محمد عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف

٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤ وأسف الناس على فقده لشعورهم بخسارة المعارف الفادحة لوفاته وانقضت أيام المأتم الثلاث فكانت مظهرا من المظاهر الدالة على ماله من المكانة في مصر وهو شقيق المرحوم فتح الله باشا بركات وابن أخت المغفور له الزعيم الجليل سعد زغلول باشا رحمه الله رحمة واسعة .

ابراهيم باشا سعيد

هو رئيس لجنة الوفد المركزية بالقاهرة في الحركة الحديثة رغم كبرسنه وكان يتدفق حماسة وصدق عزيمة - اشتهر رحمه الله بوقوفه نائبا عن إقليم الغربية في جميع المجالس النيابية والهيئات البرلمانية نحو خمسين عاما فهو آخر أعضاء مجلس النواب الأول الذي تألف عام ١٨٨١ وكان من اعضاء مجلس الشيوخ وقد اتصف رحمه الله بالعزيمة والاخلاص .

إعتقلته السلطة العسكرية مع المغفور له الشيخ الوقور محمود سليمان باشا في قصر



المرحوم ابراهيم باشا سعيد

النيل عند نفى سعد باشا وكان اليد الفعالة معه هو والمرحوم علي شعراوى باشا الذى كان أمينا للصندوق ومما يذكر عنه أنه تعين عمدة لبلدته «متبول» بمركز كفر الشيخ وهو فى الثالثة عشر من عمره لأن والده توفى شابا وكفله جده المرحوم طه بركات الذى كان كبير أعيانه فى تلك المنطقة .

والمرحوم رحمه الله كان لين العريكة متواضعا يستقبل زائريه ببشاشة كان يسره المناقشة فى أحوال القطر الزراعية والمالية والسياسية طويل القامة عليه الهيبة والوقار.

توفى رحمه الله فى سنة ١٩٢٥ وسار فى جنازته مندوب جلالة الملك وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء الاسبقون والحاليون وعلماء الأزهر الشريف والهيئات النيابية ؛

المرحوم الأستاذ الكبير محمد أبو شادى بك

ولادته ونشأته ونسبه : ولد الفقيد فى ليلة الخميس ٦ ربيع الثانى سنة ١٢٨١ هجرية وتوفى عن ٦٢ عاما هجريا و ٧ شهور

وهو محمد بك أبو شادي بن أبي شادى الحدوخ بن أبى زيد بن محمد بن محمد



المرحوم الأستاذ الكبير محمد أبو شادى بك

ابن مصطفى بن محمد بن سعيد بن محمد بن شعيب بن ادريس بن محمد بن موسى أخ السيد إبراهيم الدسوقى يتصل نسبه بالحسين بن على . ولد بناحية قطور من أعمال مديرية الغربية ولما بلغ سن الفقيد أربع سنوات أدخله والده - وكان عالما فاضلا وسريا وجيها - مكتب التعليم واستمر فيه حتى قرأ القرآن الشريف وخرج منه سنة ١٢٩٠ هـ ثم ألحق بالازهر الشريف فاستمر فيه إلى رجب سنة ١٢٩٨ هـ ثم انقطع عن الجامع الأزهر لوفاة والده .

وفى سنة ١٨٨٥ نزع إلى الاحتراف بالمحاماة بعد تمرن بمكتب عبدالكريم افندى فهيم المحامى بطنطا فافتتح لنفسه مكتبا خاصا بالمدينة المذكورة سنة ١٨٨٦ واستمر بها إلى أغسطس سنة ١٨٨٩ ثم انتقل الى مدينة أسيوط وأقام بها إلى مايو سنة ١٨٩١ مشتركا مع حضرة ابراهيم أفندى اللقانى المحامى وقضت ضرورة الاشتراك ودواعى الأعمال باقامته فى القاهرة وفى ٩ فبراير سنة ١٨٩٢ رزق ولده أحمد (الآن الدكتور أحمد أبو شادى) .



وليس فى الشعب من يجهل الرجل الشعبي محمد أبو شادى بك ، ولايعرف ان حياته الطويلة سلسلة متصلة جميع حلقاتها مفاخروشهادات ناطقة علي حبه للشعب ، وحرصه على هيئاته وسعادته وسعيه الحثيث لتحقيق استقلاله ، عرف عنه ذلك وهو شاب يجرى فى عروقه الدم الحار ، وعرف عنه ذلك وهورجل تلعب بألباب الرجال أمثاله المطامع وتستهويها الاغراض ، وعرف عنه ذلك وهو شيخ منهدم يزحف إلى القبر زحفا ، فما كان فى دورمن هذه الأدوار إلا مثلا أعلى وإلا صورة من أكرم الصور فى سلامة العقيدة وقوة الايمان .

كان محاميا يقضى الساعات الطوال فى الدرس والفحص فلا يحس إعياء ولايتطرق اليه ملل ، وكان فصيح اللسان ذكي الفؤاد حلالا للمشكلات ذا فكاهة عذبة يمزجها بالجد فيروح بها من نفسه وعن القاضى وعن جميع سامعيه .

أما صداقته ووفاؤه وحسن عشرته وحلاوة حديثه وبره وعطفه فمعروفة للأقربين والأبعدين ، وهي فى المستوى التى يجل فيها الخطب ويفتقد الراثي الرثاء فيها فلا يجده ولا يستطيعه .

وكان رحمه الله فى الصف الأول من رجال الشعب فى سلامة العقيدة وحرارة الايمان ودعامة من أكبر دعائم الحق والقانون بما أوتيه من ذكاء متقد وعلم واسع وخبرة هي خلاصة التجاريب .

توفي رحمة الله عليه فى فجر الاثنين ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٥ ولم تشرق شمس هذا اليوم الأغبر حتى كان نبأنعيه قد زاع بين المعارف والأصدقاء ، ونقل النبأ المفجع إلى المحاكم فعطلت جلساتها حدادا على فقيد المحاماة والقضاء والقانون ، ودفن مأسوفا عليه فى مساء ذلك اليوم تغمده الله بجليل الرحمة .

أعماله وخدماته الوطنية : انتخب نقيبا للمحامين وعضوا فى مجلس النواب ولعب فى حياة مصر العملية دوراعظيما ورفع عاليا لواء العلم والصراحة الادبية والاخلاص للمبادىء الوطنية السامية ، وكان من أبناء مصر الذين عانوا فى سبيل حرية البلاد



الوطنى الكبير المرحوم سمو الأمير عزيز حسن.

واستقلالها العذاب والسجن والاعتقال ولكن كل ذلك لم يفل عزيمته ولم يمنعه من القيام بواجبه إلى النهاية رحمه الله . (جريدة البلاغ)

صاحب السمو الأمير عزيز حسن

فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥ فجعت مصر بوفاة صاحب السمو الأمير عزيز حسن. ابن البرنس حسن أحد أنجال الخديوى اسماعيل ، نشأ والده المرحوم البرنس حسن نشأة عسكرية ، واشترك فى عدة معارك حربية أهمها حرب مصر والحبشة وحرب تركيا وروسيا . وورث عنه ابنه البرنس عزيز حبه للفنون الحربية فنشأ كأبيه جندياً . ودخل الجيش المصرى ولكنه لم يجد المجال ذا سعة فتركه وعكف على إدارة أملاكه الخاصة ، حتى نشبت الحرب البلقانية فقاد لواء الفرسان فى واقعة قرقليسا .

وتقدم أمراء البيت المالك فى الانضمام الى الحركة الوطنية المصرية فى سنة ١٩١٩ ورأس بعض اللجان والاحتفالات السياسية ، وألقى فيها خطبا كان لها شأن يذكر .

وسافر الى أوربا غير مرة حيث قام بمساع تذكر فى تأييد الحركة الوطنية .
وقد احتفل بتشييع جنازته احتفالا عسكريا رسميا فسارت الجنازة من قصر الفقيد بشبرا فى منتصف الساعة الثالثة الى ميدان باب الحديد ، حيث انضم اليها بقية المشيعين وفى مقدمتهم حضرات أصحاب السمو الأمراء ورئيس الوزارة والوزراء ووكلاء الوزارات والعلماء والآباء الروحانيين ، ومحافظ العاصمة وحكمدارها ووزراء الدول المفوضين ، والقناصل ورجال القضاء والنيابة وكبار رجال الحكومة ، وكبار الأعيان من مصريين وأجانب . وسارت فى المقدمة كوكبة من البوليس الراكب وشرذمة من البوليس المشاة وأورطتان من الجيش منكسى السلاح وضباط الجيش المصرى جميعا .
واستؤنف السير الى مدافن الأسرة الملكية بالامام حيث ووری الفقيد التراب مبكيا عليه من الجميع .
وطنية سموه : « نحن نعتبر أنفسنا جزءا لا ينفصل عن الأمة المصرية وقد مضى علينا فى مصر أكثر من مائة وعشرين عاما ، وفى هذه المدة تمتعنا بخيراتها ونحن لا نعد أمراء إلا بفضل الانتساب اليها ، ومن أقدس الواجبات علينا أن نكون قلبا وقالبا مع الأمة ، وأن نحس بنفس إحساسها فنفرح لفرحها ونحزن لحزنها ، ونعمل فى السبيل الذي تعمل فيه ، ويحق لنا أن نفتخر بمجهوداتها فان هذه المجهودات من شأنها أن ترفع رؤوسنا ، ولا يمكن أن نطلب إلا ما تطلبه الأمة بأسرها وهو الاستقلال التام للبلاد المصرية » هذا ماقاله الأمير عزيز حسن لحضرة محرر جريدة الأخبار فى شهر مارس سنة ١٩٢١ من حديث لسموه عن مقالة الأمير إبراهيم حلمى فى جريدة التيمس كما أيده باقى الأمراء الكرام (نقلا عن اللطائف المصورة) .

أحمد حشمت باشا

اشتغل فى النيابة أولا بعد عودته من أوربا الى أن صار محاميا عاما ، ثم انتقل الى الادارة فجعل مديرا لجرجا فأسيوط فالدقهلية ، ثم انقطع عن خدمة الحكومة مدة وأعلن أنه عزم على الاشتغال بالمحاماة ، ثم عاد الى خدمة الحكومة فتقلد ثلاث وزارات فى أوقات مختلفة وهى الخارجية والمالية والمعارف ، وقد اهتم بدار الكتب



المرحوم احمد حشمت باشا

المصرية واستصدر أمرا عاليا يقضى باصلاحها ، وأن تكون تابعة لوزارة المعارف في إدارتها ولوزارة المالية فى مراجعة حسابها ، وأن يؤلف لها مجلس أعلى يعقد جلساته فيها برياسة وزير المعارف فألف المجلس ورأسه هو وكان من باكورة أعماله أن طبع خمسة من نفائس المخطوطات العربية ، وهى صبح الأعشى للقلقشندى والأحكام فى أحوال الأحكام للآمدى وخصائص العربية لابن حسن والطراز في حقائق الاعجاز لأمير المؤمنين أبى حمزة اليمنى والاعتصام بالكتاب والسنة للشاطبى .

وهو من أركان اللجنة التي وضعت الدستور المصرى الأول سنة ١٩٢٣ وكان محبا للأدب مناصرا لتدوينه شديد الاهتمام بمصلحة وطنه ، وقد توفى مساء الثامن من مايو سنة ١٩٢٦ واحتفل بدفنه فى اليوم التالى احتفالا مهيبا سار فيه مندوب جلالة الملك ووزراء مصر ووزراء الدول المفوضون وجمع غفير من الوجوه والأعيان .



الأنبا كيرلس الخامس البطريرك

دقت نواقيس كاتدرائية الأقباط الأرثوذكس فى مصر صباح الأحد ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧ ناعية غبطة الحبر الجليل الأنبا كيرلس الخامس «بابا الاسكندرية، والحبشة، والنوبة، والخمس مدن الغربية» والبطريرك الثانى عشر بعد المائة من خلفاء القديس مرقس الذى نشر النصرانية فى شمال أفريقيا، وبوفاته انقضت حلقة من سلسلة التاريخ المصري الحديث، ووجمت النفوس وانقبضت الصدور وتولى الناس الأسف على هذا الحبر الجليل لمكانته الشخصية الرفيعة فى نفوس القبط والمسلمين.

نشأته : ولد غبطته سنة ١٨٣١ فى قرية تزمنت فى بنى سويف فشب متأدبا بآداب الدين، ولما بلغ العشرين قصد الى دير البراموس فى برية شبهات بالبحيرة فعاش عيش القشف والنسك، وكان يقضى أوقاته فى الدرس والصلاة ثم ولى رياسة الدير فأحسن إدارته.

رسمه بطريركا : رسم بطريركا فى سنة ١٨٧٤ فى حفلة فخمة حضرها من أنجال الخديوي اسماعيل الأمير توفيق (الخديوى توفيق) والأمير حسين (السلطان حسين)

أعماله الجليلة ووطنيته : لما نهض المصريون مطالبين باستقلالهم كان غبطته فى طليعة من وقعوا قرار الثقة بالوفد « أيام سعد باشا » وكان فى مقدمة الداعين الى الوئام والاتحاد .

ومما يؤثر عنه أنه سمح لبنات طائفته بالسفور منذ ٤٠ سنة فلما رأى تبذلهن فى الثياب وظهورهن فى الكنائس عاريات الصدور والأعضاء أصدر منشورا طويلا أعلن فيه سخطه على كل من تخرج فى مثل هذه الثياب ، ومازال يعيش عيش التقشف حتى ذهب الى ربه راضيا مرضيا وعمره ٩٦ سنة .

ومما يؤثر عنه أيضا أن أحد كبار الوزراء أتى غبطته يطلب اليه أن يعطيه ثقته فأبى وأجابه « إنني منحت بركتي وثقتي سعد زغلول باشا والثقة واحدة وليست اثنتين فكيف تطلب منى أن أعطيك ثقتى » فخجل الباشا من جواب غبطته المفحم وانصرف خجلا .

ولغبطته مواقف وطنية شائعة عند الناس وقعت بينه وبين بعض ممثلى الدول السياسيين فى أوقات مختلفة كان نصيبهم فيها الفشل فيما حاولوا أن يفعلوه باسم الأقلية .



الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى

هو المرحوم المبرور الشيخ مصطفى القاياتى أحد علماء الجامع الأزهر والعضو فى الوفد المصرى والعضو فى مجلس النواب ، كان الفقيد رحمه الله علما بين المجاهدين فى الحركة الوطنية فى سنة ١٩١٩ فكان مثالا للصدق والاخلاص والتضحية وعلما من أعلام الهدى للأزهريين ، وكان لمقامه الدينى وورعه وبلاغته الخطابية تأثير عميق فى جهاده ، واضطهد إذ ذاك فرفعت عليه دعوى تأديبية فى الأزهر لأنه كان مدرسا فيه فلم يجد مجلس التأديب تهمة يأخذه بها ، غير أنه يجاهد فيما لم تكن الحكومة إذ ذاك تريد أن يجاهد فيه أحد ، وهو إيقاظه الشعور الوطنى فقضى المجلس بابعاده الى رشيد وتخفيض مرتبه وكان هذا الابعاد مقصودا للتخلص من تأثيره على الجماهير ، فأجاب رحمه الله على ذلك بأن استقال من وظيفة التدريس لينقطع لعمله الوطنى ، وتوالت الحوادث بعد هذا ونفى الوفد الى سيشل وسجن الوفد الذى تلاه فى ألماظه فدخل رحمه الله عضوا في الوفد الذي تألف بعد ذلك ، وكان من أعضائه المرحوم المصرى السعدى باشا والمرحوم السيد حسين القصبي ، وعرفت السلطة العسكرية البريطانية إذ ذاك أنه قوة كبيرة فقصدت اليه بالاعتقال والسجن فسجن رحمه الله عدة مرات فى أظلم السجون وأمرها على الانسان زمنا بل أزمانا طويلة ، فما زاده ذلك إلا إيمانا وثباتا وحاولت السلطة العسكرية أن توجه اليه التهمة فى اغتيال الانجليز فألحت عليه بالسجن من جديد وبالتهديد والارهاب فلم تنل منالا وأخيرا عجزت السلطة العسكرية البريطانية عن أن تجد عليه تهمة كما عجزت عن أن تقنعه بالعدول عن الاشتغال بالسياسة فأطلقت سراحه .

انتخابه فى مجلس النواب وعودته للأزهر : تقدم للانتخابات بعد ذلك فى سنوات ١٩٢٤ و ١٩٢٥ و ١٩٢٦ وانتخب فيها كلها عضوا وعاد للتدريس في الجامع الأزهر واشتغل زمنا بتدريس آداب اللغة العربية فى الجامعة المصرية .

أعماله ومشروعاته : كان من مؤسسى « جماعة الدفاع عن حقوق مصر » وله في اجتماعاتها جولات صادقة وأسس نقابة المستخدمين الخارجين عن هيئة العمال ، وكان رئيسا لمجلس إدارة مدارس جمعية النجاح وأصدر جريدة الرشيد حينا من الزمن ،

وكثيرا ما كان ينتدبه الوفد ليلقى كلمة فى حفلات الترشيح فى المناطق الانتخابية ،

وكان فى مجلس النواب قبل وفاته رئيسا للجنة الأوقاف فيه وبالاجمال أن حياته كانت حياة إيمان وإخلاص وجهاد وصبر وتضحية

مرضه ووفاته : مرض رحمه الله وعملت له عملية جراحية بالمستشفى ولكنه لم يكد يصل إلى هذا الدور من النقاهة حتى طرأت عليه علة أخرى جعل يجاهدها وكانت هذه العلة الجديدة « خراجا » فى الظهر وفتح فعلا وصبر له كما صبر على العلة الأولى ، وما كاد أصدقاؤه يستبشرون حتى فوجىء بمرض ثالث هو الالتهاب الرئوى ، ولم يتمكن من احتمال هذه الأمراض وما زال يغالب هذه الأمراض وهى تغالبه حتى فاضت روحه فى الساعة الخامسة بعد ظهر الأربعاء ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٧ رحمه الله رحمة واسعة . (جريدة البلاغ)



(حسين رشدى باشا)

من رجال مصر الذين تلقوا دروسهم فى جنيف وفرنسا ، درس علم الحقوق وأجيز له فيه وفى العلوم الأدبية والسياسية وتوظف فى قلم قضايا المالية ، ثم جعل مفتشا فى نظارة المعارف فأقام فى هذا المنصب ست سنوات ، وانتقل منه الى المحاكم المختلطة قاضيا مدة سبع سنوات ، ثم جعل مستشارا فى محكمة الاستئناف الأهلية ،

قديرا لديوان الأوقاف فناظرا للحقانية وذلك سنة ١٩٠٨ ارتقاء متوال فى تقدير الكفاءة والاستحقاق .

مناصبه الوزارية : تقلد وزارة الحقانية فى الوزارة السعيدية الأولى ، ولبث فيها إلى أن استقالت الوزارة السعيدية ، فأسند اليه سمو الخديوى السابق رياسة الوزارة فى ابريل سنة ١٩١٤ وبعد أن قام برحلته في الوجه البحرى غادر مصر فى رحلته الصيفية إلى أوربا وعين الفقيد قائمقامه ، ثم دارت عجلة القدر بما دارت به وحملت أمواج السياسة رشدى باشا فطافت به ما طافت الى أن انطوت آخر صفحة من سفره السياسى فى خلال سنة ١٩٢٢ ، ثم عين فى أواخر سنة ١٩٢٥ رئيسا لمجلس الشيوخ وبقى يشغل هذا المنصب الى أن أقعده المرض عن احتماله

مواقفه فى الحركة الوطنية : لرشدى باشا مواقف مشهورة أولها موقفه فى تلك الأيام السود أيام قام المستر برونيات يحاول أن يقلب قوانين الحكومة رأسا على عقب بتلك المشروعات التى قدمها لنظام الحكومة يهدم بها كل نظام وطنى ، ويستبدل بها نظاما أجنبيا فماذا كان موقف رشدى باشا حينئذ والأحكام العرفية ضاربة أطنابها فى البلاد ؟ كان أن استل قلما وكتب به رسالة فند بها تلك المشروعات التي تقضى على مصر وأذاعها على الناس فكانت هدى وكانت نورا ، فانبعثت فيهم روحا تدفعهم الى الأمام وصاحوا تلك الصيحة التى إذا حركتها الأمم فى ساعاتها الخطيرة اندكت رواسى الجبال ، وكان من أثرها أن قام المغفور له سعد زغلول باشا فألقى فى جمعية الاقتصاد السياسى تلك الخطبة الخالدة ردا على المشروع الذى كان قد تقدم به المستشار القضائى حينئذ .

وله موقفه الثانى أيام ذهب الوفد الرسمي الذى كان على رأسه عدلى باشا يكن ، واستصحب معه رشدى باشا فكان نصيره الأيمن ومستشاره فى كل ما أغمض من النقط وأوجه الدفاع .

وموقفه الثالث بعد انتهاء الهدنة سنة ١٩١٨ إذ تضامن مع الأمة فى مطالبها وأيد وفدها ورفع معه علم جهادها .

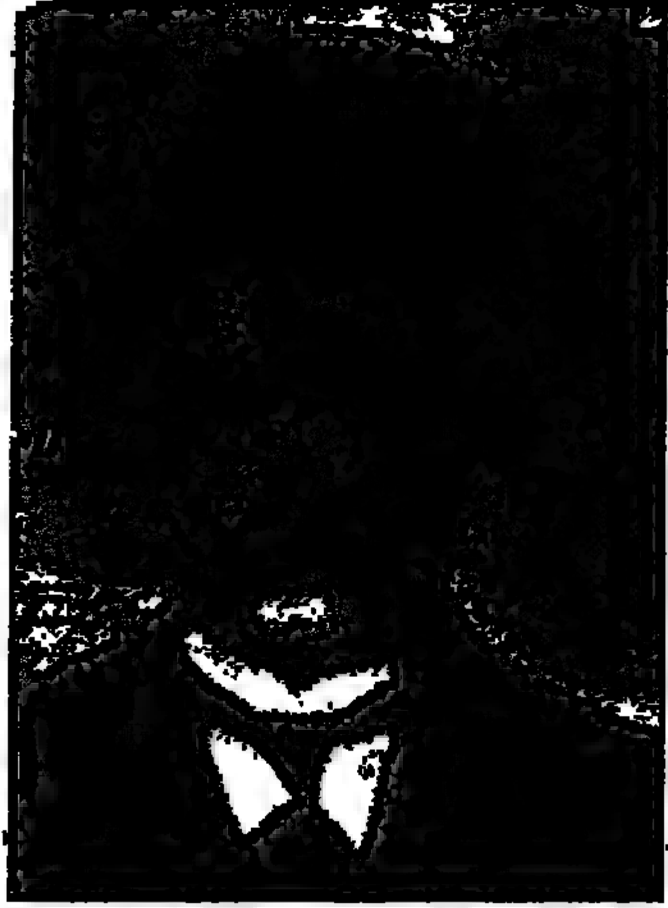
وكانت تلك الوقعة قنبلة انطلقت فى سماء السياسة المصرية جعلته للملأ أن الأمة والحكومة سواء فى المطالبة بحقوق البلاد ، وكان الموقف غريبا وبديعا ليس للناس به من عهد لأنهم لم يألفوا من الرجال الرسميين أن يقفوا فى صفوفهم وأن يرفعوا علم الجهاد معهم ، وكانت الاحتجاجات تكتب فى مكاتب الوزارات وأيد المرحوم رشدى باشا هذه الحقيقة السياسية العظيمة ، إذ برهن أن الوزير يجب أن يكون من الأمة وللأمة ، وأنه تبوأ منصبه لكى يخدمها لا لكى يحكمها ، وبهذا سطر صحيفة جديدة فى سياسة مصر كانت حدا فاصلا بين الماضى المظلم والمستقبل الزاهر .

صفاته : وقد اشتهر باللين والدعة والصراحة وبصدق العزيمة أيضا ، فوق مهارته فى علم القانون واهتمامه بانجاز الأعمال وأشغال الداخلية أوسع نطاقا وأكثر تعقدا من أشغال الحقانية ، ولا سيما إذا أضيفت اليها مهام رئاسة النظار .

وفاته وتشييع جنازته : توفى رحمه الله يوم ١٤ مارس سنة ١٩٢٨ واحتفل بجنازته رسميا حيث تفضل صاحب الجلالة الملك فأصدر نطقه الكريم بتشييع الجنازة ، حيث اتخذت وزارة الحربية عدتها لتنفيذ هذه الارادة السنية وقبل الساعة الثالثة بعد الظهر تحرك موكب جنازة الفقيد من داره فى مصر الجديدة الى محطة سراى القبة ، وعند وصول القطار قامت الجنازة من المحطة وحمل نعش الفقيد على عربة مدفع تجرها ستة من الجياد ملفوفا بالعلم ، وسار فى جنازته كبار مصر ووزراؤها وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب ورجال الدول السياسيون ، ورجال القضاء الأهلى والمختلط والشرعى ، إلى أن وصل إلى جامع الكخيا وبعده الى قرافة الامام الشافعي ووورى التراب مأسوفا عليه من الجميع .

المغفور له محمد سعيد باشا

نشأته : ولد محمد سعيد باشا فى الاسكندرية فى ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ وبعد نيله شهادة الحقوق عين وكيلا للنيابة أمام المحاكم المختلطة فى سنة ١٨٨٢ ونقل الى النيابة الاهلية سنة ١٨٨٩ وتولى رياسة نيابة اسكندرية الأهلية وفى سنة ١٨٩٥



المغفور له محمد سعيد باشا

نقل إلى لجنة المراقبة القضائية بوظيفة مفتش فى هذه اللجنة وفى سنة ١٩٠٥ عين مستشارا فى محكمة الاستئناف الأهلية ثم انتقل الى الوزارة .

وزارته الأولى وأعماله فيها : نقل من وظيفة المستشار ناظرا للداخلية فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ ثم رئيسا للنظار فى ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ وبقى ناظرا للداخلية وكان الزمن الذى عين فيه لرياسة النظار زمن قلاقل ومشاكل وثورة فى الرأى العام ضد كل ما رضى به الانكليز ، ولم تختم تلك السنة حتى قل التهيج على الحكومة والاخلال وصلحت الأحوال واستمر تحسن الحال على هذا المنوال إلى آخر مدة الوزارة السعيدية ، فأبدلت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين بالجمعية التشريعية التى انتخب أكثرية أعضائها من نوابغ الموظفين ، واتسع نطاق مجالس المديريات فتبدلت كثيرا من الشؤون المختلة كالتعليم والطب وإنشاء السكك والمستشفيات وقانون صغار الملاك وحمايتهم ، ومنعت نظارة الأشغال الضرر الكبير من انخفاض الفيضان ، وجعل ديوان الأوقاف ومصلحة الزراعة نظارتين وقد استعفى سنة ١٩١٤ .

وزارته الثانية وأعماله فيها : وفى ٢١ مايو سنة ١٩١٩ صدر المرسوم السلطاني بتعيينه رئيسا للوزارة والبلاد فى أشد حركة بعد ثورتها القومية فى شهر مارس وعاشت إلى ٢٠ نوفمبر من تلك السنة ، ومن أعماله فيها أنه صار بوزارته فى طريق الهدوء وتمكن بمرونته من تهدئة الحال وجمع الصحافيين وأعلنهم بأن وزارته وطنية لا تعمل إلا لصالح الوطن ، وفعلا أعاد النظام الداخلى إلى يد السلطة المدنية وألغى الرقابة على الصحف وقانون المطبوعات ، وحول قضايا الوطنيين من المحاكم العسكرية إلى المحاكم الأهلية بمعاونة الانكليز واستبدال أحكام الاعدام بالأشغال الشاقة فى المحاكم العسكرية ، وعمل لارضاء الموظفين فى تعديل درجاتهم فاستصدر أمرا بلجنة تعديل الدرجات للنظر فى حالة الموظفين ، ومع ذلك كله فلم يمتنع أحد المتهوسين من طلاب الأزهر من أن يرمى دولته بقنبلة فى ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩ برمل الاسكندرية ، فانفجرت ولم تصب دولته بسوء ، ولما حوكم تقدم دولته للشهادة والتمس الرأفة بالجانى. وفى شهر أكتوبر من تلك السنة أعلن فى لندن عزم الحكومة البريطانية على إرسال لجنة اللورد ملنر للنظر فى المسألة المصرية ، فارتفعت أصوات البلاد كلها بأنها لا تريد مخاطبة هذه اللجنة ، وأن الهيئة الوحيدة المختصة بمخاطبتها هى هيئة الوفد المصرى فى باريس ، فجارى المرحوم سعيد باشا الرأى العام فى ذلك الطلب من الحكومة الانكليزية للتريث فى إرسال هذه اللجنة أو تأجيلها حتى توقع تركيا معاهدة الصلح ، ولما لم تصغ الحكومة البريطانية إلى نصيحته استعفى من منصبه فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩

أعماله فى الوفد وارتباطه مع سعد باشا : لما جرت الانتخابات النيابية انتخب مرتين نائبا عن دائرة الجمرك فى الاسكندرية ، ولما ألف المغفور له سعد باشا الوزارة السعدية سنة ١٩٢٤ عين وزيرا للمعارف ، وظل فى هـذا المنصب الى أن استعفت تلك الوزارة فى شهر نوفمبر من تلك السنة ، وفى سنة ١٩٢٦ اعتزل دولته السياسة وظل فى عزلته الى أن أصيب بالمرض الذى توفى به .

نزعته السياسية الأولى وميوله : كانت نشأته من الوجهة السياسية نشأة وطنية وهو شاب ناشىء فى النيابة بل القضاء كان معقل الوظيفة فى ذلك الحين ، ولما نهض

المرحوم مصطفى كامل باشا نهضته كان الفقيد فى مقدمة أنصاره ، ولربما كان ذلك من أسباب تقدمه وترقيته السريعة ، ولكن سعيد باشا الذى كان ركنا من أركان الحزب الوطنى عد عليه الحزب الوطنى اضطهاد فريد بك والشيخ جاويش أكبر سيئة إلى ذلك الحزب .

وقد كان من أكبر أنصار السراى الخديوية ولكنها نقمت عليه فى آخر عهدها لمؤازرته للورد كتشنر ضدها ، حتى أقاله الخديوى السابق من منصبه بحجة أنه لا يريد أن يكون قائمقامه أثناء غيابه .

ولما نهضت الأمة لتأليف الوفد الذى يطالب باستقلال البلاد اتخذ سعيد باشا الحزب الوطنى تكأة اتكأ اليها فى تأليف وفد ثان يناوىء الوفد الذى يرأسه المرحوم سعد باشا ، ولكن الرأى العام كان شديد الوطأة على الذين يدعون الى الانقسام فانتهى الأمر بأن توحد الوفدان فصارا وفدا واحدا برياسة سعد باشا .

مرضه ووفاته : بعد اعتزاله السياسة انعكف فى منزله لمرضه وتوفى يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٨ .

المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

ولد سنة ١٨٧٣ — وتوفى سنة ١٩٢٨

تخرج المغفور له عبد الخالق ثروت باشا فى مدرسة الحقوق فى السنة التى تخرج فيها المغفور له محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى ، وعين الاثنان فى قلم قضايا الدائرة السنية ، وكان المرحوم فريد باشا ناظر الدائرة السنية ثم انتقل الفقيد الى وزارة الحقانية بوظيفة سكرتير للمستر سكوت مستشار الحقانية ، ثم عين فى وظيفة قضائية وبقى شاغلا منصب السكرتير ، ثم انتقل مستشارا للجنة المراقبة القضائية وبقى شاغلا منصب السكرتير أيضا .

ولما أنشئت محكمة الأحداث انتدب قاضيا لها مع الاحتفاظ بوظيفته فى لجنة المراقبة القضائية ، ثم عين وكيلا لمحكمة قنا مع بقائه فى لجنة المراقبة ، واستمر على ذلك فى عهد المستر مكلريث المستشار القضائى الذى خلف المستر



عبد الخالق باشا ثروت

سكوت ثم عين مستشارا فى محكمة الاستئناف الأهلية ثم مديرا لأسيوط ثم نائباً عمومياً

ثم عين وزيرا للحقانية في وزارة المرحوم حسين رشدى باشا التى ألفت سنة ١٩١٤ قبل الحرب ، وظل فى هذا المنصب الى أن انتهت الحرب ، ولما ألف عدلى باشا الوزارة قبل الدخول فى المفاوضات الرسمية عين الفقيد وزيرا للداخلية إلى أن استقالت وزارة عدلى باشا . فألف هو الوزارة سنة ١٩٢٢ وكان من نتائج أعماله السياسية حصول مصر على تصريح ٢٨ فبراير والاعتراف من جانب بريطانيا بأن مصر أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، وعين التصريح نوع الحكم فيها فنص على أن تكون ملكية دستورية، وإذ ذاك نادى صاحب العظمة السلطان فؤاد الأول بنفسه ملكا على البلاد

وألف الفقيد بعد ذلك وطبقا لما جاء فى التصريح المشار اليه لجنة تولت وضع الدستور المصرى ، وقد استقال من الوزارة فى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٣ .

ولما دعا الزعيم الأكبر سعد باشا إلى الائتلاف لانقاذ الدستور المعطل كان الفقيد في مقدمة الذين لبوا نداء الوطن ، فأعيد الدستور بفضل ائتلاف الأحزاب وعهد إلى دولة عدلي باشا في تأليف الوزارة ودخل الفقيد فيها وعين وزيرا للخارجية ».

وكما حدث في المرة الأولى حدث في المرة الثانية أن استقال دولة عدلي باشا فحمل الفقيد العبء على أكتافه ، وتولى مسؤلية الحكم وعاد رحمه الله فدخل في محادثات مع بريطانيا ولكنها فشلت ، ثم سافر إلى أوربا للاستشفاء من داء السكر وكانت الأمة ترجو أن يعود سالما ، ولكن القدر لا يرحم فتوفى رحمه الله فجأة في باريس في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ ونقلت جثته إلى مصر ودفن بها باحتفال رسمي .



محمود سليمان باشا

كان نائب مدير على مديريتي جرجا وأسيوط في أيام الخديوى اسماعيل ، ثم استقال وعكف على إدارة أرضه وضياعه وهو من أكبر العظماء بمديرية أسيوط بل بالقطر المصري ، ولما ألف مجلس النواب أيام الخديوى توفيق باشا انتخب عضوا فيه ثم استقال عند ما رأى علامات الثورة العرابية ، وبعد ذلك تعين عضوا بمجلس الشورى وقد خدم الحركة الوطنية الأخيرة بانضمامه إلى الوفد المصرى ، واعتقل بقصر النيل ثم أفرج عنه وسافر لبلده ساحل سليم .

سبب سفره لبلده : دعى المغفور لهما محمود سليمان باشا وابراهيم سعيد باشا إلى الذهاب إلى مركز القيادة العامة البريطانية في فندق سافوي لمقابلة القائد العسكري

العام فلبيا الدعوة وتوجها إلى «سافواى أوتيل» وصعدا إلى مكتب القائد العام ، ولما دخلا عليه أنذرهما بوجوب مغادرة العاصمة إلى مزارعهما إطاعة للأوامر العسكرية ، فردا عليه بأنهما ليسا على استعداد لمغادرة العاصمة بأى حال من الأحوال ، فأمهلهما أربعا وعشرين ساعة وانصرفا عائدين إلى داريهما فجاهرا لكل من قابلهما فى طريقهما أو صادفاه فى بيتيهما بأنهما عازمان على المضى فى جهادهما مهما حل بشخصيهما ، فلم تنقض الساعات الأربع والعشرين حتى توجهت ثلة من الجند البريطاني إلى دار كل منهما واعتقلا بشكنات قصر النيل ، فأمضيا فيها ثلاثة أيام انضم اليهما فى آخرها معالى على ماهر باشا .

وفى اليوم الرابع نقل الشيخ الوقور إلى ذهبيته فى النيل خوفا على صحته وأقيم على حراسته فى الذهبية بعض الجنود البريطانية ، ولم يسمح لأحد بزيارته فيها سوى نجله المرحوم على بك محمود بحضور أحد الضباط الانكليز ، ولم يكد يبصر بنجله حتى سأله عن مقدار الأموال التي جمعت للوفد فى أثناء غيابه بعد اعتقاله فطمأنه ثم صدرت الأوامر إلى الذهبية بالاقلاع إلى الصعيد ، فنفذ رجالها الأمر تحت إشراف شرذمة من الجند البريطاني .

محمود سليمان باشا وأحد أعضاء لجنة ملنر : لما وصلت لجنة ملنر إلى مصر وكان من بين أعضائها المستر رود أحد أصدقاء الفقيد القدماء ، فأرسل اليه يبلغه أنه يرغب في زيارته فرد عليه سعادته قائلا « هل يريد أن يزوره بصفته صديقا قديما له أم بصفته عضوا فى لجنة ملنر ؟ » فأجابه المستر رود بقوله « إنى أبغي زيارة سعادتك كصديق قديم » فأرسل اليه يقول « على الرحب والسعة » .

السلطان حسين كامل والفقيد : لما عرض الانجليز على ساكن الجنان السلطان حسين كامل أن يعتلى الأريكة المصرية خلفا لسمو الخديوى السابق عباس حلمى الثانى بعد ما تقرر خلعه عن ملكه وإنقاذ الخديوية ، صارحوه فى الوقت عينه بأنه إذا أبى أن يرقى عرش آبائه فانهم قد يضطرون فى هذه الحالة الى عرضه على زعيم كبير من الزعماء المسلمين المعروفين ، وأشاروا من طرف خفى الى سمو آغا خان .

فشعر المغفور له السلطان حسين بأن خطورة الموقف ودقته تحتمان عليه الاستئناس برأي من يسعه الاعتماد على مشورته و ينفعه الاتكال على نصيحته ، فركب يوما مركبته وقصد إلى زيارة المغفور له محمود سليمان باشا في قصره الذى يقطنه دولة محمد باشا محمود الآن بشارع الفلكي وكاشفه سرا بالموضوع الذى جاء إليه ليحادثه فى صدده ، وطلب منه أن يدلى بحكمه فكان جواب الشيخ الوقور « إن الحكمة والوطنية يقضيان عليه بقبول السلطنة » فقال له السلطان حسين « ولكنى أخشى اذا قبلتها أن يقال عنى إنى اغتصبت حق ابن شقيقي فى أثناء غيابه » فقال له رحمه الله « ولكننا نحن نخشى ماهو أعظم من ذلك نتيجة وأبعد منه أثرا . . . . . إنى أخشى أن يفقد الحكم لو ترددتم وتراجعتم فلا تخرج مقاليده عندئذ من يد ابن شقيقكم فقط بل يخرج من أيدى أبناء محمد على كلهم فأستحلفكم بكل عزيز لديكم بأن تقدموا على قبول ما هو معروض عليكم » وظل سعادته يلح على سموه ويلحف فى إلحاحه عليه إلى أن نال منه وعدا أكيدا بأنه سيعمل برأيه .

<u>إنعام السلطان حسين على المرحوم بنشان</u> : ولم يمض على اعتلاء السلطان حسين الأريكة السلطانية طويل حتى أنعم على محمود سليمان باشا بنشان النيل فتوجه سعادته الى سراى عابدين ليتشكر لعظمته على هذا الانعام فلما مثل بين يديه واستقر به المقام قال رحمه الله للسلطان « لقد ناهزت يا مولاى الثمانين من عمرى وأشرفت على حافة قبرى أفلا كنت أستحق سبحة بدلا من النشان » فضحك عظمته ودخل مخدعه ولم يلبث أن عاد منه وهو يحمل سبحة ومعطفا من الكشمير ودفع بهما الى سعادته فتقبلهما شاكرا فقال السلطان : « إن هذه السبحة المطعمة بالماس هي خير ماعندى أما هذا المعطف الكشمير فهو أثمن مالدى وقد أهداه السلطان عبد العزيز لما زار مصر الى والدى اسماعيل باشا فأهديه أنا اليك الآن بدورى » وقد توفى رحمه الله فى بلده ساحل سليم سنة ١٩٢٩ .



المرحوم محمد فتح الله بركات باشا

نشأ الفقيد في أسرة عريقة فى المجد والجاه مكان جده المرحوم الشيخ عبده بركات من المعروفين ببسطة الغنى وبسطة النفوذ فى عهد محمد على باشا الكبير ، ثم كان والده المرحوم عبد الله بركات من كبار الموظفين ، ولما بلغ الفقيد السابعة من عمره أحضر له والده معلما يعلمه القراءة والكتابة ، ثم أدخله مدرسة رشيد الأميرية فأتم التعليم الابتدائى فيها ثم نقله منها الى مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالاسكندرية ، وفى سنة ١٢٩٨ هـ أدخله المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز بالقاهرة فأتم فيها الدراسة الى سنتها الثالثة ، ثم احتاج اليه والده ليستعين به فى زراعاته الواسعة فدعاه اليه وسلمه أعماله .

شؤونه فى الريف وأعماله : بعد قليل عين عمدة لبلده ثم عضوا فى لجنة الشياخات ، وفى سنة ١٨٩٩ انتخب عضوا فى لجنة تعديل الضرائب عن مركز فوه وفى سنة ١٩٠٢ انتخب عضوا فى مجلس مديرية الغربية وبقى عمدة لبلده الى أن انتخب فى سنة ١٩٠٨ عضوا فى مجلس شورى القوانين ، ثم لما ألغى هذا المجلس انتخب عضوا فى الجمعية التشريعية عن مركزى فوه ودسوق فى سنة ١٩١٣ .

اشتغاله فى الحركة الوطنية : جاءت الحرب العامة بعد ذلك فعطلت الجمعية

التشريعية ثم عقدت الهدنة فى سنة ١٩١٨ وألف الوفد المصرى فكان الفقيد واحدا من الأعضاء الذين يعتمد عليهم فى لجنة الوفد المركزية ، وعاد المغفور له سعد باشا من أوروبا سنة ١٩٢١ لجعل منه مستشاره الأول وساعده الأيمن فى جميع أعماله السياسية الى أن نفى معه إلى سيشل فى ديسمبر سنة ١٩٢١ وعاد الفقيد من سيشل فى أوائل سنة ١٩٢٣ .

انتخابه في الوزارة السعدية سنة ١٩٢٤ : اختاره سعد وزيرا للزراعة سنة ١٩٢٤ ثم في السنة نفسها وزيرا للداخلية فبقى فيها إلى أن استقالت الوزارة بعد ذلك بأسابيع على أثر اغتيال السردار ، وبقى بعد ذلك بجانب سعد يكافح وزارة زيور باشا وله الفضل الأول فى الائتلاف الذى عقد سنة ١٩٢٦ .

أعماله فى انتخابات سنة ١٩٢٦ : بعد الائتلاف الذى عقد سنة ١٩٢٦ جرت الانتخابات فى تلك السنة فكان الفقيد محورها كلها لأنه نصب نفسه داعية لمرشحى الوفد ، فجعل ينتقل من دائرة الى دائرة مابين أسوان والاسكندرية حتى انتهت الانتخابات فكانت نتيجتها فوزا لارادة الأمة وفوزا لجده ونشاطه ، ثم ألفت وزارة عدلى باشا ثم وزارة ثروت باشا فعين فيهما وزيرا للزراعة واشتهر حينئذ بالسياسة الانشائية وبقانون التعاون ، وظهرت وزارة الزراعة على يده فى ميدان العمل بعد أن كانت منزوية ، وعقد المؤتمر الدولى للقطن فأظهر براعة حتى سجل له الأعضاء إعجابهم بمواهبه وصفاته فى كتاب قدموه اليه شهادة منهم بما خبروه فيه .

أعماله الأخرى فى وزارة الزراعة : ألفت لجنة برلمانية لتفقد أراضى الدومين فاختير رئيساً لها وطاف بها جميع أنحاء القطر ، ولم يفرغ من هذا الطواف حتى شرع فى طواف ثان يدعو به الى إنشاء جمعيات التعاون ، ولكنه لم يكد يفعل ولم تكد بشائر النجاح توافيه حتى فوجىء بمرض المغفور له سعد باشا ، فلازمه فى مسجد وصيف ثم فى بيت الأمة إلى أن اختاره الله لجواره .

أعماله بعد وفاة سعد باشا : كان المغفور له ثروت باشا حينئذ فى أوربا فلم يتردد الفقيد فى أن يقترح على زملائه الوزراء تخليد ذكرى سعد بنصب تمثالين له فى

القاهرة والأسكندرية وإنشاء ضريح له وجعل بيته فى القاهرة وابيانه متحفا وطنياً فوافق زملاؤه ولم يدفن سعد حتى نشر قرارهم بهذا التخليد

وأوقف سعد باشا جميع أملاكه التى تركها فجعل للفقيد النظر على أملاكه فى مسجد وصيف وابيانه، وجعل النظر لصاحبة العصمة أم المصريين على بيت الأمة فى القاهرة ومن بعدها للفقيد أيضاً ومن بعده لنجله بهى الدين بركات بك.

وكان لسعد أموال مودعة فى البنوك باسمه فأفضى قبل وفاته إلى الفقيد بأن فيها مالا للوفد يبلغ ٢٢ ألف جنيه، فلما توفى سعد كان الفقيد هو الذي حمل هذه الأمانة إلى ورثته وكان هو الذى جمعهم على النزول عنها وتسليمها لصندوق الوفد، ثم مرض بعينيه وانسحب إلى مزارعه فى ملوى فأقام فيها زمنا

وفى سنة ١٩٣٠ كان رئيسا للجنة الزراعية فى مجلس الشيوخ، وبعد استقالة وزارة دولة النحاس باشا أخذ يعمل لاعادة الائتلاف الذى عمل له فى سنة ١٩٢٦ فنجح وألفت بعضويته لجنة اتصال بين الوفد وحزب الأحرار الدستوريين كانت تعقد أغلب اجتماعاتها في داره.

مرضه ووفاته: مرض فى أواخر سنة ١٩٣٢ حيث أصيب رحمه الله بمرض البروستاتا فانتقل إلى المستشفى الاسرائيلي وعملت له فيه عمليتان جراحيتان نجحتا نجاحا تاما، ولكنه أصيب بالانفلونزا ثم بالدوسنطاريا فأخذت قواه تنحط شيئاً فشيئاً وأراد الأطباء أن ينقلوا اليه دما جديداً عسى أن يرد له بعض القوة فتقدم نجله محمد بركات يجود بدمه لانقاذأبيه، ثم رأى الأطباء أن ينقلوا له دما مرة أخرى فتقدم لهم محمد بركات أيضا بما يريدون، ولكن الساعة قد دنت فاغتاله الموت فى الساعة الرابعة صباح يوم ٣ فبراير سنة ١٩٣٣.

تشيع الجنازة: احتفل بتشييع الجنازة فى الساعة الرابعة حيث سار فى جنازة الفقيد مندوب جلالة الملك، ومندوب المندوب السامي، ومندوب رئيس الوزراء، وحول نعشه أصحابه حمد الباسل باشا وإخوانه، ثم ثلة من رجال البوليس السواري فجنود البوليس، وبلوك الخفر المشاة فرجال الطريقة المولوية فتلامذة مدرسة البوليس فسعادة حكمدار العاصمة مرتديا بذلته العسكرية فالنعش محمولا على أعناق العمال

وسار خلفه العلماء والمندوبون المار ذكرهم والأمراء والوزراء حتى مسجد أبى العلاء ثم إلى مثواه الأخير .

ووقف سعادة حمد الباسل باشا أمام القبر وألقى خطبة وعقبه الأستاذ محمود رمزى نظيم فألقى قصيدة وعاد المشيعون يترحمون عليه أسكنه الله فسيح جناته

(جريدة البلاغ)



المرحوم سينوت حنا بك

شب سينوت فى بيت مجد وعز ولكن نفسه كانت تنزع به الى خدمة بلاده والى طلب المجد من سبيل هذه الخدمة لا من سبيل الغنى والجاه ، وتوفى المغفور له مصطفى كامل باشا وسينوت شاب تبسم له الدنيا وكان أول من اكتتب بمائة جنيه لتمثال مصطفى كامل وأول اكتتاب من قبطى .

أعماله السياسية : دخل سينوت الجمعية التشريعية عضواً منتخباً فسمع صوت المغفور له سعد باشا وصوت صاحب السعادة عبد العزيز فهمى باشا فهتف اليهما عن طبع

لا عن حاجة ولا عن تكلف وجاءت سنة ١٩١٨ وشرع سعد وأصحابه فى تأليف الوفد فلم يفتهم أن يكون سينوت واحدا منهم ، ومضى الوفد إلى باريس وتقلبت الأحداث وعاد سعد الى مصر بعد أن بقى معه من بقى وخرج من خرج فكان سينوت ممن بقوا بجانبه وعادوا معه ، وحينئذ بدأ المرحوم بنشر مقالات « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » فالتهب الشعور الوطنى حتى كان ظهور الواحدة منها فى مقام حادث من الحوادث ، وحمل سعد حملته الكبري فى سنة ١٩٢١ وأخذ يطوف فى المديريات فلم يفارقه سينوت

وحدث فى أسيوط ذلك الحادث الذى سالت فيه الدماء بينما الباخرة واقفة بسعد وسينوت أمام المدينة ، فلشد ماثارت نفس سينوت ولشد مافاضت هذه الثورة فى مقالات غلى بها الجمهور ، وجاد الجمهور حينئذ على سينوت بلقب «النائب الجرىء»

وجاء ديسمبر سنة ١٩٢١ وأرادت السلطة العسكرية البريطانية أن تتخلص من سعد وبعض أصحابه ، فكان سينوت واحدا من هؤلاء الذين وقع اختيارها عليهم ونفى مع سعد إلى سيشل ومعه رفاقه ثم عاد مع المنفيين فى سنة ١٩٢٣

انتخابه فى مجلس النواب : رشح نفسه نائبا عن أسيوط فكان من أروع ماشوهد أن تحمس المسلمون من أهلها لانتخابه أكثر من الأقباط ، على أن مزاحيه جعلوا من قبطيته سلاحا يحاربونه به عند المسلمين ، وكان هذا مكافأة حسنة له على عمله للوحدة الوطنية طول حياته ، وانتخب فى مجلس النواب كل دفعة وكان عضوا من أعضائه البارزين

عقيدته والمحافظة على المبدأ بعد وفاة سعد : استمر محافظا على عقيدته ومبدئه مرافقا الخليفة سعد فى تجولاته وانتقالاته الشعبية للحفلات والاجتماعات ، ومن أخلص ماصنعه أنه ذهب مع دولة النحاس باشا رئيس الوفد المصرى فى دعوة المنصورة وحصل حينئذ التصادم مع رجال البوليس ، وكانت تلك الحربة التى أوشكت أن تصيب النحاس باشا لولا أن تلقتها ذراع سينوت ، ورأى أهل المنصورة الدم يتدفق على ثياب سينوت فغلت دماؤهم وهاجوا . أما سينوت فمضى إلى بيت الشناوى يملأ الألم جسمه .

ولكنه لا يشكو وعاد سينوت في المساء معصوب الذراع

مرضه ووفاته : لزمه المرض بعد ذلك فكان يعاوده أياما ويفارقه أياما وأخذت قواه تضمحل شيئاً فشيئاً ، وبعد أن كان هو الذى لايفوته أن يعود أصدقاءه صار أصدقاؤهم الذين يعودونه ، وفى ذلك كله لم تفارقه ابتساماته وكان الأمل كبيرا فى أن ينجح الطب في إنقاذه بمشيئة الله ، ولكن خاب الرجاء وفارق حياته الى الدار الباقية يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٣ الساعة الرابعة بعد الظهر فى مدينة الاسكندرية

نقل جثمانه وتشييع جنازته : نقل جثمانه على قطار خاص الى العاصمة وشيعت جنازته يوم ٢٤ يوليوسنة ١٩٣٣ باحتفال عظيم سار فيه كبار رجال الوفدالمصري ، وعلى رأسهم الرئيس الجليل وطلبة المدارس العليا والخصوصية والثانوية والابتدائية ، فاتحاد نقابات العمال فتجار الصاغة والجواهرجية ، فعمال ترام مصر الجديدة وغيرهم من باقي العمال ، ولجان الوفد الفرعيـة في القاهرة وضواحيها فوفود لجان الوفد فى الاسكندرية ، وكان كل فريق يحمل علمه مجللا بالسواد وتلاهم نعش الفقيد وسار خلفه حضرات الاشقاء وأفراد الأسرة ويتبعهم ألوف المعزين .

وأغلقت المخازن التجارية والمقاهى أبوابها اثناء مرور الجنازة وأضيئت الأنوار فيها حدادا على الفقيد العزيز .

وبعد الصلاة عليه فى الكنيسة الكبرى ألقي دولة النحاس باشا خطبة مؤثرة فى مناقب الفقيد الكريم ، وانصرف المعزون عقب ذلك وأودع جثمانه فى مقبرته بالجبل الأحمر ففى ذمة الله ياسينوت.

والفقيد كان من ذوى الجاه والغني فى مديرية أسيوط ومن كبار أعيانها وسراتها رحمه الله رحمة واسعة .

محمد زغلول باشا

ولد الفقيد فى عام ١٨٧٧ وتخرج فى مدرسة المهندسخانة عام ١٨٩٧ ثم عين فى وظائف الري حتى وصل الى منصب مفتش عموم رى قنا ، ثم اختير وكيلا لوزارة الأوقاف فوكيلا لوزارة الأشغال فوكيلا لوزارة المواصلات فى سنة



المرحوم محمد زغلول باشا

١٩٢٤ وكان وزيرها سنتئذ حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، وبقى فى هذا المنصب الى أوائل سنة ١٩٢٦ ثم رشحه الوفد لمجلس النواب فانتخب نائبا عن دائرة ميت أبوخالد ، وفى ديسمبر سنة ١٩٣٢ اختاره الوفد المصرى عضوا له مع من اختيروا خلفا للاعضاء المنشقين

موقفه المشهور فى مشروع خزان جبل الأولياء : هب الفقيد عام ١٩٢٧ يدافع ضد هذا المشروع ويدفع عن البلاد خطره بما نشره فى الصحف من أحاديث ومقالات ، وما أذاعه على الأمة من نشرات وبيانات وما وجهه إلى المشروع من حملات سياسية وفنية أثارت غضب الأمة واحتجاجها ، وخلقت حول المشروع ضجة كبرى وقفت به دون التنفيذ ، ولا يزال المصريون يذكرون ذلك التقرير الفنى الذى أذاعه زغلول باشا « بعنوان خزان جبل الأولياء أداة حربية لخنق مصر فى عشرين يوما » .

انتخابه فى مجلس النواب والوفد المصرى : انتخب الفقيد عضوا بمجلس النواب في سنة ١٩٢٦ وانتخب في المجلس رئيسا للجنة الأشغال ، فكان النائب العامل المخلص الأمين وفى آخر عام ١٩٣٢ اختير عضوا فى الوفد المصرى كما تقدم فكان اختيارا موفقا قوبل من الأمة بالغبطة والارتياح .

أخلاقه وصفاته : كان مثالا للنزاهة والأمانة والصدق والاستقامة وإنكار الذات والوفاء والتضحية فى سبيل الوطن .

حياة مجيدة حافلة بالفضل والمكارم تتحدى الخصوم والأعداء تقلب فى جملة مناصب ، فكان فيها جميعها العامل المجد لمجد بلاده وإسعادها لا يعرف لغير الواجب سلطة ولا لغير الضمير سلطانا ولا لغير المصلحة العامة شرعة ومنهاجا .

وفى سبيل الواجب والضمير والمصلحة العامة ضحى بما ضحى ولم يترك منصبه ليظل كغيره قانعا فى عقر داره يتلق معاشا أو ينتظر وظيفة جديدة ، بل ألقى بنفسه فى صفوف المجاهدين مجاهدا فى سبيل حرية مصر واستقلالها .

نعى الفقيد : لقد نعى الوفد المصرى إلى الامة المصرية وفاة المغفور له محمد زغلول باشا حيث توفى مساء ٢١ اكتوبر سنة ١٩٣٣ وشيعت جنازته يوم الجمعة فى الساعة الثالثة والنصف من محطة كوبرى الليمون باحتفال مهيب ، يتقدم موكب الجنازة رجال الوفد المصرى وعلى رأسهم دولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وأكابر الامة ولجان الوفد ، حتى ووري الفقيد التراب بين الاسى والأسف وألقى دولة الرئيس خطبة بالغة مؤثرة رحمه الله رحمة واسعة .

عدلى يكن باشا

ولد الفقيد العظيم سنه ١٨٦٦ وفى الثامنة من عمره أخذه والده إلى الاستانة فأقام فيها نحو ثلاث سنوات قضاها فى درس مبادىء العلوم وتلقى اللغات ، ثم عاد إلى مصر فألحق بمدارسها وعكف على الدرس والتحصيل داخل دور العلم وخارجها ، ثم انتظم فى سلك خدمة الحكومة سنة ١٨٨٠ إذ عين بقلم الترجمة بوزارة الداخلية ، ونقل منه إلى قلم المطبوعات ثم اختاره نوبار باشا إذ كان ناظرا للخارجية سكرتيرا خاصا له .



المغفور له عدلى يكن باشا

وانتقل الفقيد إلى وظائف الادارة فعين فى سنة ١٨٩١ وكيلا لمديرية المنوفية ثم وكيلا لمديرية الشرقية ثم وكيلا لمحافظة القنال ، وفى سنة ١٨٩٥ رقى مديرا للفيوم ثم نقل إلى المنيا فالشرقية فالدقهلية فالغربية ، ثم عين محافظا للقاهرة ثم مديرا للأوقاف لما كان الأوقاف ديوانا يتولى أعماله مدير ، وانتظم الفقيد فى سلك الوزارة لأول مرة فى سنة ١٩١٤ فى الوزارة الرشدية الأولى فى ٥ ابريل واختير عدلى باشا للخارجية ، وبعد تأليف النظارة بثلاثة شهور أعلنت الحرب الكبرى وأعلن الانكليز زوال سيادة تركيا على مصر وبسط حمايتهم عليها ، فخلعوا الخديوى عباس الثانى ونادوا بالأمير حسين كامل سلطانا على مصر ، ودعا عظمة السلطان حسين رشدى باشا لتأليف الوزارة فلبى الدعوة وألفها برئاسته ، واختار عدلى باشا وزيرا للمعارف وظلت وزارته إلى أن توفى المغفور له عظمة السلطان حسين كامل وولى أريكة مصر السلطان فؤاد الأول فعهد إلى رشدى باشا بتأليف الوزارة ، فألف وزارته الثالثة من نفس أعضاء وزارته الثانية ، وبقى عدلى باشا وزيرا للمعارف وفى عهد هذه الوزارة انتهت الحرب وعقدت الهدنة وقامت مصر بأسرها تطالب بنصيبها من الحرية والاستقلال من تلك الحرية التى وعدت بها الأمم الضعيفة الصغيرة المغلوبة

على أمرها فى سبيل تلك الحرية التى حشدت هذه الأمم للذود عنها فلذات أكبادها .

وكان لرشدى باشا وزميله عدلى باشا اليد الطولى فى تشجيع الحركة الوطنية فى مصر وتأييد رجالها ، فلما قاومها الانكليز استعفت الوزارة الرشدية احتجاجا على أعمال الانكليز وتضامنا مع الأمة .

وفى ٩ ابريل أصدر عظمة السلطان فؤاد أمره إلى رشدى باشا بتأليف الوزارة فألف وزارته الرابعة واختار عدلى باشا للداخلية ، ولكن هذه الوزارة لم تبق فى دست الحكم أكثر من اثنى عشر يوما لمضايقة الانكليز لها فاستقالت فى ٢١ ابريل سنة ١٩١٩

وبقى عدلى باشا خارج الحكم يخدم مصر بخبرته ومكانته وصلابته إلى أن كانت لجنة ملنر فكان له ولزميله رشدى معها مواقف نوه بها سعد وفى ١٧ مارس سنة ١٩٢١ عهد اليه السلطان بتأليف الوزارة فأبى أن يقبل الوزارة إلا إذا اشترك معه زميله رشدى باشا ، ولم يأنف رشدى أن يقبل منصبا فى الوزارة فكان نائب الوزير ها واختار معه فيها ثروت باشا وصدقى باشا ، وكان ما كان من أمر المفاوضات التى جرت من شهر يوليو الى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢١ وما سبقها من انفكاك عروة الاتحاد وانقسام الصفوف وسفر عدلى باشا للمفاوضة التي قطعها لأنها لا تحقق أمانى البلاد .

وحينما رجع الفقيد من مفاوضات سنة ٢١ فكر جماعة من إخوانه أن يؤلف حزبا يعارض سعد زغلول باشا فرفض الفكرة وقال «إن تأليف حزب ليعارض حزبا آخر فى مسألة المفاوضة أمر غير معقول لأن المفاوضات واستقلال الأمم لا يكونان إلا باتحادهما ولا يمكن أن يكون لرجلين فى وطن واحد رأيان مختلفان فى هذه المسألة » ولهذا تنحى عن إجابة ماطلب اليه .

ولما صدر تصريح ٢٨ فبراير ألف دولته حزب الاحرار الدستوريين ونوه بذلك كله في الخطبة التي القاها فى فندق شبرد فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ وبقى عدلى باشا بعيدا عن الحكم الى أن اغتيل السردار ، واعتزل المغفور له سعد باشا الوزارة فولاها زيور باشا وتألفت الاحزاب فى سنة ١٩٢٦ وألف الوزارة فى شهر يونيه من تلك السنة بعد سقوط وزارة زيور باشا ، وبقى بها إلى أن استقال فى شهر ابريل سنة ١٩٢٧ على أثر سوء تفاهم وقع بينه وبين النواب وظل عضوا فى مجلس الشيوخ

ثم ألف الوزارة فى سنة ١٩٢٩ عقب سقوط وزارة محمد باشا محمود ، ثم تخلى عدلى باشا عن الحكم بعد الانتخابات فى شهر ديسمبر من تلك السنة ليتولاه حزب الغالبية ، وكان عدلى باشا في مقدمة من وقعوا الميثاق الوطنى عندما عدلت الوزارة الصدقية الدستور ، وظل متمسكا بهذا الميثاق وأبي أن يقبل تأليف وزارة علي غير قواعده أو أن يشترك بحل لا يحقق العهد الذى احتواه

وسافر رحمه الله الى فرنسا على عادته كل صيف وهناك وافته منيته حيث توفى فى باريس الساعة السابعة من صباح ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ونقلت جثته الى مصر واحتفل بدفنه فيها احتفالا رسميا سار فيه عظماء مصر والوزراء ومندوب جلالة الملك وجميع الطبقات (الاهرام عدد ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٣٣) .



المرحوم حسن حسيب باشا

ولد المرحوم حسن حسيب باشا عضو الوفد المصرى حوالى عام ١٨٧٢ وأحسنت تربيته كما أحسن تعليمه حتى دخل مدرسة البوليس وتخرج منها ضابطا برتبة الملازم

الثانى فعين فى وظائف بوليسية وإدارية كثيرة وصل فيها الى منصب مدير لأسوان فالمنيا فالشرقية فالغربية ، وقد كان فيها جميعا مثلا للاستقامة والجد المطلوبين فى الموظف .

ولما ألف المرحوم حسين رشدى باشا وزارته الرابعة فى ٩ ابريل سنة ١٩١٩ أى فى إبان الثورة المصرية اختاره لوزارة الأشغال فشغلها عشرة أيام ، ثم استقالت الوزارة تحت ضغط الظروف السياسية فانضم حسيب باشا الى جانب الوطنيين العاملين ، وعند ما جاء دور تأليف وفد لمؤتمر لوزان أسندت اليه رياسة هذا الوفد وسافر إلى هناك لرفع صوت مصر فى الوقت الذى كانت تسوى فيه القضية التركية دوليا .

ولما أجريت الانتخابات النيابية الأولى عام ١٩٢٤ بعد إعلان الدستور المصرى نجح رحمه الله فى عضوية مجلس النواب عن دائرة الوايلى ، واختاره المغفور له سعد زغلول باشا لوزارة الحربية كما اختاره دولة مصطفى النحاس باشا لهذه الوزارة أيضا عام ١٩٣٠ فكان فى العهدين مثالا للحزم والاخلاص للواجب الوطنى ، وقد نعاه الوفد المصرى الى الأمة المصرية ، وتوفاه الله فى الساعة الثانية بعد منتصف ليل ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٣ واحتفل بتشييع جنازته يوم الاحد ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣ فى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر من محطة كوبرى الليمون تغمد الله الفقيد برحمته ورضوانه وأجزل للأمة العزاء فيه .



المرحوم مرقص حنا باشا

مرقص حنا باشا

نشأته : ولد الفقيد يوم ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٢ وقد تخرج فى جامعة مونبليه (إذ نال درجة أستاذ) فى الحقوق ، ولما عاد التحق بنيابة اسكندرية ثم نقل الى أسيوط ثم استقال منها لاختلافه مع النائب العمومى حينئذ ، وقد أدرك رحمه الله من المدة القصيرة التى قضاها فى النيابة أنه لم يخلق للوظيفة الحكومية فلم يسع بعد ذلك للعودة اليها

اشتغاله بالمحاماة : اشتغل فى أول عهده بالمحاماة بأسيوط ثم قدم إلى مصر وأنشأ مكتبه فى حي الفجالة واشتغل معه المغفور له الأستاذ ويصا واصف بعد أن صمم على عدم طرق أبواب الحكومة ، وعلى الاشتغال بالأعمال الحرة وذلك عقب عدم تعيينه فى وظيفة سكرتير بلدية الاسكندرية وإشار صدقى باشا عليه ، فكتب الى الفقيد يسأله نصيحته فرد عليه مرقص باشا بأن مكتبه مفتوح له ، فلبى الاستاذ ويصا الدعوة وسافر الى أسيوط على جناح السرعة ، واشتغل فى مكتب الفقيد مدة غير قصيرة

ولقد انضم اليه أيضا سعادة توفيق دوس باشا لما نال « الليسانس » ولقد وقف أمام المحكمة العسكرية وهى تحاكم أعضاء الوفد المصرى وقف أمامها مدرها جريئاً ينادى فى حزم وعزم وشجاعة « نموت وتحيا مصر » وكان هذا النداء هو رده البليغ على حكم الاعدام

ثم أنه كان له عماد الدفاع فى القضية العسكرية التى حوكم فيها عبد الرحمن بك فهمى فى سنة ١٩٢٠ ونحو عشرين معه من المحامين والتلاميذ وغيرهم ، وكان هو الذى يتولى الدرس والبحث والاعداد كما يعرف كل من اشتغل معه فى هذه القضية الضخمة التى استغرق نظرها نحو شهرين .

ومما يؤثر عنه فى أول عهده بالمحاماة أنه تولى قضية فيها غرابة ولها أهمية ، وذلك أن أحد أعيان سوهاج قصد فى يوم من الأيام - ١٩٠٥ - الى المحطة ليستقبل صديقاً آتيا من القاهرة ، ولم يشتر تذكرة دخول فى المحطة وهى بخمسة

مليمات فاعترض الموظف طريقه وأبى أن يسمح له بالدخول ، وجرت بينهما مناقشة أصر فيها الموظف على التذكرة ، وأصر العين على أن هذه ضريبة غير قانونية ولا حق للمصلحة فيها ، وفى اليوم التالى قصد هذا العين الى مكتب الأستاذ مرقص افندى حنا لاستشارته تمهيدا لرفع قضية على الحكومة ، فدرس الموضوع فوجد هذا الرسم الذى تفرضه السكة الحديدية لا يستند الى أكثر من أمر إداري ، فرفع القضية وربحها وقضت المحكمة على الحكومة بالتعويض ، فكان من أثر هذه القضية أن سنت الحكومة تشريعا يجعل هذا الرسم قانونيا ، وكان رحمه الله يكسب كثيرا من مهنته ، وكان إيراده يربو على ستة آلاف من الجنيهات فى بعض الأحيان. وقد انتخب نقيباً للمحامين سنة ١٩١٩ وأعيد انتخابه خمس مرات

أعماله السياسية وميوله : كان فى مقدمة المنضوين تحت علم الوطنية الذى نشره فقيد الأمة مصطفى كامل باشا ، ولما انفخ المغفور له سعد زغلول باشا فى بوق الحركة فى سنة ١٩١٩ كان الفقيد فى طليعة الذين آزروه ، ولما اعتقل المغفور له محمود سليمان باشا رئيس لجنة الوفد المركزية في أثناء نفى سعد باشا وصحبه أسندت اليه رياسة اللجنة

وفى شهر يناير سنة ١٩٢٢ أريد تعيين أعضاء للوفد المصرى ليحلوا محل بعض الذين نفوا الى سيشل أو اعتقلوا فى مصر ، فعين مرقص باشا وعلوى الجزار بك ومراد الشريعى بك وانضموا الى حمد الباسل باشا وواصف غالى باشا والأستاذ ويصا واصف ومن معهم

وفى شهر يوليو سنة ١٩٢٢ أصدر حضراتهم بيانهم المشهور وهو الذى حكم عليهم بالاعدام من المحكمة العسكرية ، ثم استبدل بالسجن سبع سنوات فاستقبل هذا الحكم بكل ثبات ورباطة جأش ، إذ هتف مرقص باشا عند سماعه تلاوة الحكم من الضابط البريطانى قائلا « لتحي مصر » ولما عهد جلالة الملك الى سعد باشا فى تأليف الوزارة الدستورية الأولى دعا اليه أعضاء الوفد الواحد بعد الآخر واستشارهم فى الأمر ، ولما اجتمع بفخري بك عبد النور اقترح حضرته اسم واصف غالى باشا ليكون وزيرا فقال سعد باشا : « هذا طبيعى واصف للخارجية هذا

مفهوم فقال فخرى بك إنه يرى أن يكون فى الوزارة وزيران قبطيان فقال له سعد باشا « ولكنك تعلم أن التقاليد قضت حتى الآن بأن لايكون فيها غير واحد » فقال فخرى بك « لما اعتقلنا الانكليز يا باشا ونفونا هل راعوا هذه النسبة بين المسلمين والأقباط ثم إننى أرى أن معاليك الشخص الوحيد الذى يستطيع القضاء على تلك التقاليد ، فوافق سعد باشا على الفكرة وسأله من يكون الوزير القبطي الآخر فقال فخرى بك إما مرقص حنا أو ويصا واصف فقال سعد باشا إنه يظن أن مرقص حنا أصلح للوزارة .

وكان مرقص باشا غائبا فى بني سويف يومئذ (يوم الأحد ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤) فدعى الى العاصمة على عجل ولما بلغ بيت الأمة أطلعه سعد باشا على اسمه مدونا فى قائمة أسماء الوزراء الجدد .

ولما استقالت الوزارة السعدية عاد مرقص باشا الى الاشتغال بالمحاماة ، وكان مساعده فى ذلك الحين الأستاذ صبري أبو علم ، ومن أشهر القضايا التى ترافع فيها سعادته يومئذ قضية جود الباسل باشا وسكاكيني المشهورة ، وفى هذه القضية تجلى نبوغ مرقص باشا بأجلى مظاهره وقد تعب إذ ذاك فى إعدادها تعبا عظيما .

وفى سنة ١٩٢٦ ألف دولة عدلى باشا يكن وزارته الائتلافية ، فقلد مرقص باشا وزارة المالية ثم تعين فى وزارة ثروت باشا وزيرا للخارجية .

ومما يجب أن يذكر لهذا الفقيد الكبير أنه خرج من الوزارة فقيرا وأن عمله فى السياسة كان منه تضحية لا شك فيها ، فقد كان موفقا فى المحاماة وكانت مكاسبه منها عظيمة كما ذكرنا فنزل عن ذلك كله فى سبيل العمل السياسى ، وكان خصومه السياسيون يقدرون له إخلاصه ونزاهته ومن شواهد ذلك أنه عين فى عهد الوزارة المحمدية عضوا فى مجلس إدارة البنك الأهلي .

تمسكه بحقوق الأمة : ولقد كان الفقيد وزيرا للأشغال عام سنة ١٩٢٤ وافتتحت فى عهده مقبرة توت ـ عنخ ـ أمون ورأى من مسلك القائمين عليها من الانجليز ماجعله يتخذ الاجراءات الحازمة لوقف هؤلاء عند حدهم ، ولم يأبه لشيء ولم يخش بأس أحد وأصدر الأمر باغلاق المقبرة وتسليمها للحكومة المصرية ومنع

الزيارة لأنها كانت مباحة للأجنبيات والأجانب دون المصريين وأمر بارسال قوة من الجند المصريين لتنفيذ أمره وثارت ثائرة القائمين على المقبرة وقامت جريدة التيمس تحمل على مرقص باشا فلم يعبأ بحملها ومضى فيما هو فيه من محافظته على حقوق الأمة ودفاع عن كرامة المصريين .

أخلاقه ومناقبه : كان من أكبر رجال الوفد ومن أصلب المصريين عودا وأشجعهم نفسا وأجرأهم جنانا وأثبتهم قلبا وأجلهم صبرا على الخطوب والملمات وأحرصهم وأعفهم لسانا وكان المحامى النابغ العف النزيه والوزير الطاهر الحر الجرىء والشخصية البارزة التى احترمها خصومها قبل أصدقائها لأنها تستحق كل الاحترام والتى نوه بفضلها وصلابتها فى الحق اللورد لويد فى كتابه الأخير وهو الجحود للفضل المنكر لأقدار الرجال .

أعماله العامة : عند أول نشأة الجامعة المصرية كان أول من فكر فيها المرحوم قاسم بك أمين واشترك معه المرحومان رشدى باشا وثروت باشا والمسيو ماسبيرو وغيرهم وقد روي الفقيد أن المغفور له محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى ساعده فى انتخابه عضوا فى أول مجلس إدارة فى الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ ثم انتخبه مجلس الادارة أمينا للصندوق وكان يلقى فيها القانون النظامى كما أنه كان يلقى هذا العلم نفسه فى مدرسة الحقوق الفرنسية .

ولقد كان الفقيد من أكبر الداعين والمجاهرين بتأسيس المدارس لتعليم البنت وتهذيبها وإحلالها المكان اللائق بها فى المجتمع .

ومن آثاره الخالدة كلية البنات القبطية التى أنشئت بعد قيامه بالدعوة الى إنشائها .

التوفيق والتفريق : بقدر ما كانت لانجلترا ميول للتفرقة بين جميع الشعوب وعلى الرغم من أنها ادعت أنها تحمي الأقلية فقد رأى الفقيد أن يحبط عملها هذا وأن يعمل على التوفيق بين الأقباط والمسلمين وأن تعمل الأمة متحدة على دوام هذا التوفيق فانه القوة الكاملة العتيدة التى تصغر أمامها قوة المحتل الغاصب وقد ألقى فى مؤتمر أسيوط خطبة لاتحاد العنصرين وعمل من يومها على إحلال الوئام محل التنابذ لأنه من عهد اشتغاله بالمحاماة وهو يتفانى فى تحرير مصر من ربقة الاحتلال

والأسرفكان أول المناصرين لمصطفى كامل فى حركته وسياسته كما تقدم .

مرض الفقيد : احتجب الفقيد فى منزله مدة من الزمن لشعوره بالمرض فاعتكف عن أعين مريديه ومحبيه من رجال الأمة والكثيرين من أرباب القضايا والحاجات الذين كان يناصرهم فى إظهار الحق وتنوير العدالة فاختفى مرغما أكبر نصير للضعفاء والمظلومين وفقدت باعتكافه بطلا من أبطال المروءة والشهامة والصراحة والاخلاص .

أصيب رحمه الله منذ أربع سنوات بمرض شديد الوطأة كبير الصدمة من كثرة إجهاده فى الأعمال الطبية والخدمات الوطنية وتحمل أعباء الجهاد فى السنين الأولى من الحركة القومية ومتاعب السجن وآلامه إذ اعتراه تقلب شديد فى الشرايين واستطاع أن يغالب هذا المرض العضال مدة طويلة من الزمن بقوة بنيته ومتانة جسمه مع مهارة أطبائه الذين يتولون علاجه ولكن وطأة المرض كانت تشتد عليه بمرور الأيام فاضطر الى الاعتكاف فى منزله منذ عامين بعد انتقاله من داره فى الدقى بالجيزة الى داره الحالية فى حدائق القبة ولم يكن يخرج منها إلا نادرا فى سيارة وحوله أفراد أسرته لاستنشاق الهواء فى الجهات الخلوية وبعد ذلك لم تمكنه صحته من القيام بهذه الرياضة ومنذ بضعة أشهر أصيب باغماء شديد وقفت معه دقات القلب وحركة التنفس فساد الاعتقاد فى وفاته غير أن الحياة عادت اليه وأصيب بعد ذلك بالتهاب رئوى لم يقو على احتماله حتى زادت وطأة المرض عليه .

وفاته : أصيب فى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الأحد ١٧ يونيه سنة ١٩٣٤ بغيبوبة عميقة وظهرت عليه أمارات الموت فاجتمع حوله أفراد أسرته وهم بين اليأس والرجاء وأعطيت له حقن الكافور والأوكسجين فى كل ربع ساعة مرة غير أن قضاء الله الذى لامرد له قد حم ففاضت روحه فى الساعة السادسة والدقيقة العاشرة من صباح الاثنين ١٨ منه ومات رحمه الله وهو يبلغ من العمر ٦٢ عاما .

تشييع جنازته والاحتفال بها : لقد نعى الوفد المصرى الى الأمة المصرية الكريمة المغفور له مرقص حنا باشا عضو الوفد المصري يوم ١٨ يونيه سنة ١٩٣٤ وكذا أسرة الفقيد ونقابة المحامين وشيعت جنازته الساعة الخامسة مساء الثلاثاء

١٩ منه فسار موكب الجنازة من محطة كوبرى القبة مارا بشوارع ابراهيم باشا وقصر النيل وميدان سوارس وعماد الدين لحارة السقايين حيث صلى عليه بالكنيسة القبطية ومنها الى شارعي خيرت والسد البراني ثم استمرت الجنازة الى دير مارمينا ودفن جثمانه هناك .

وكان في مقدمة المشيعين مندوب جلالة الملك ثم رجال الوفد وعظماء أكابر المصريين وجميع الطوائف وألقى دولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا خطبة عند قبره كما ألقى غيره ففى ذمة الله أيها الراحل الكريم .

المرحوم محمد عز العرب بك



نشأته : التحق الفقيد بالأزهر الشريف فى السادسة عشر من عمره وبدار العلوم فى سنة ١٨٩٣ وتخرج فيها فى سنة ١٨٩٧ واختير والمرحوم الشيخ حسن منصور للتدريس بالمدرسة السنية فكان أحد الاثنين الذين عينا لأول مرة فى مدارس البنات .

اشتغاله بالمحاماة : لما صدر قانون المحاماة الشرعية آثر الفقيد مهنة المحاماة الشرعية وكانت فاتحة أعماله فى المحاماة أن ترافع في قضية بالسودان ثم سار فى المحاماة موفقا دائما وله مقالات عدة في المؤيد ومجلة المحاكم الشرعية .

ولما انشئت نقابة المحامين الشرعيين كان ثانى نقيب لها ومكث فى النقابة سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٠ وظل طول حياته فى مهنة المحاماة الشرعية مثل الفضل والنزاهة والسبق فى كل عمل صالح .

اشتغاله بالشؤون العامة : عرف الفقيد فى تاريخ النهضة الوطنية رجل همة ونشاط وثبات على المبدأ ففى سنة ١٩١٢ كان مندوبا عن قسم السيدة زينب وفى سنة ١٩١٣ كان رشح نفسه لعضوية الجمعية التشريعية فلما رأى أن المغفور له الزعيم

الخالد سعد زغلول باشا قد رشح نفسه عن تلك الدائرة لم يتردد فى تأييده شخصه وأنصاره وظل على الولاء لسعد حتى قامت الحركة الوطنية فكان فى صفوفها الأمامية ينصر سعدا ومبدأ سعد ويتفانى فى الاخلاص لقضية الوطن .

اندماجه فى الانتخابات النيابية والعضوية الوفدية : كان الفقيد عضوا فى لجنة الوفد المركزية من أول إنشائها وانتخب عضوا فى مجلس الشيوخ سنة ١٩٢٤ عن دائرة السيدة زينب وفى سنة ١٩٣٢ اختير عضوا فى الوفد المصرى وقد قال رحمه الله عقب اختياره لعضوية الوفد المصرى ما يأتى :

« إنى مبتهج بهذا الاختيار وأنا فخور به لأنه يدل على تقدير دولة الزعيم الجليل وزملائه المخلصين وأنا أشكر هذا التقدير الكريم وقد شعرت بعظيم التبعة الملقاة على عاتقى وقد أصبحت شريكا فى حمل أعبائها وأدعو الله أن يوفقنى وزملائى الى معاونة دولة الرئيس وأن نكون جميعا وفدا وهيئة وفدية كتلة واحدة متجانسة متضامنة فى الدفاع عن حقوق الوطن حتى ينصر الله هذه الأمة ويرد لها حريتها واستقلالها » .

نعى وفاته الى الأمة المصرية : نعى الوفد المصرى وفاة الفقيد بما نصه :

ينعى الوفد المصري مع الحزن والأسى الى الأمة المصرية الكريمة فقيد الوطن المغفور له محمد عز العرب بك عضو الوفد المصري وعضو مجلس الشيوخ السابق :

توفاه الله إلى رحمته مساء أمس (١٢ يوليه سنة ١٩٣٤) فخسرت الأمة فيه رجلا عظيما ووطنيا صادقا توافرت فيه صفات النزاهة والغيرة الوطنية والمقدرة النادرة فى المحاماة الشرعية وفى الأعمال العامة التى قام بها فى خدمة البلاد .

وستشيع جنازة الفقيد اليوم (١٣ يوليه سنه ١٩٣٤) فى الساعة الخامسة بعد الظهر من منزله بشارع المبتديان الخ ؟

١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٣ و١٣ يوليه سنة ١٩٣٤ رئيس الوفد المصرى
مصطفى النحاس

والفقيد وافاه القدر المحتوم فى مزرعته بالجعفرية مديرية الغربية فى منتصف الساعة الحادية عشرة مساء ١٢ يوليه سنة ١٩٣٤ بالغا من العمر ٦٣ سنة فالى رحمة الله ورضوانه (نقلا عن جريدة الجهاد يوم ١٣ يوليه ١٩٣٤) .

المصرى السعدى باشا



نشأ المصرى باشا السعدي عصاميا كون نفسه بنفسه والمعروف فى تاريخ أسرته أن المرحوم سعيد باشا والى مصر أتهم عرب الفيوم والمنيا وهى قبيلة آبائه بالفتنة فجرد عليهم قوة عسكرية أعملت فيهم القتل وصادرت أملاكهم فقتل أبوه وأخذت أمواله ومقتنياته فالى المصرى باشا السعدى وجده وسعيه وحده يرجع ما بلغه من المال والجاه فى قومه .

ولقد يجهل الكثيرون ما كان للفقيد فى الثورة العرابية ولكن التاريخ لا يجهل أنه كان من أصدق العاملين فى دفع الانجليز عن وطنه وكان لقبيلته وهو على رأسها من مواقف الشجاعة والاقدام ما يذكر له ولهم بالفخر والاعجاب .

وطنيته واشتغاله فى الجهاد الوطنى : عند نفى سعد باشا حمل المصرى باشا السعدي راية الجهاد فكان بيته «بيت الأمة» يهرع اليه شيوخها ورجالها وشبابها يستزيدون من حرارة إيمانه ويستمدون من حماسته وغيرته حماسة وغيرة .

ولقد نكلت به القوة ما نكلت فاعتقل ثم اعتقل واعتقل وهو الشيخ المنهوك والعليل المتداعى فلم تزده الشدة التى تنزل به إلا شدة فى الحق ولم تستطع القوة أن تنال من صلابته كثيرا أو قليلا ولكأننا نراه الآن فى معتقله فنري نور الايمان الوطنى وكيف يضيء فى وجهه إضاءة الشمس ونري الصبر والجلد وعزم النفس الجبارة كيف يكون .

وفاته : توفى رحمه الله صباح الثلاثاء ٧ اكتوبر سنة ١٩٢٤ فى بلده مغاغه بعد أن مثل الفقيد دائرته الانتخابية عضوا فى مجلس الشيوخ ورأس المؤتمر حين الرد على خطبة العرش ورأس مجلس الشيوخ قبل أن يصدر المرسوم الملكى بتعيين رئيسه تغمده الله برحمته ورضوانه (نقلا عن جريدة البلاغ عدد ٤٥٠) .

رؤساء الوزارات المصرية

(١) نوبار باشا من ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير سنة ١٨٧٩

(٢) البرنس محمد توفيق باشا من ١٠ مارس الى ٨ أبريل سنة ١٨٧٩

(٣) السيد محمد شريف باشا من ٨ أبريل الى ١٧ أغسطس سنة ١٨٧٩

(٤) الخديوى محمد توفيق باشا من ١٨ أغسطس الى ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٩

(٥) مصطفى رياض باشا من ٢١ سبتمبر ١٨٧٩ الى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١

(٦) محمد شريف باشا من ١٤ سبتمبر ١٨٨١ الى ٢ فبراير ١٨٨٢

(٧) محمود سامي البارودى باشا من ٤ فبراير الى ٢٥ مايو ١٨٨٢

(٨) اسماعيل راغب باشا من ٢٠ يونيه الى ٢٧ أغسطس ١٨٨٢

(٩) محمد شريف باشا من ٢٨ أغسطس الى ٦ يناير ١٨٨٤

(١٠) نوبار باشا من ١٠ يناير ١٨٨٤ الى ٧ يونيه ١٨٨٨

(١١) مصطفى رياض باشا من ١١ يونيه ١٨٨٨ الى ١٢ مايو ١٨٩١

(١٢) مصطفى فهمى باشا من ١٤ مايو ١٨٩١ الى ١٤ يناير ١٨٩٣

(١٣) حسين فخرى باشا من ١٤ يناير ١٨٩٣ الى ١٨ منه ١٨٩٣

(١٤) مصطفى رياض باشا من ١٩ يناير سنة ١٨٩٣ الى ١٥ ابريل ١٨٩٤

(١٥) نوبار باشا من ١٦ ابريل ١٨٩٤ الى ١١ نوفمبر ١٨٩٥

(١٦) مصطفى فهمى باشا من ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ الى ١١ نوفمبر ١٩٠٨

(١٧) بطرس غالى باشا من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ الى ٢٢ فبراير ١٩١٠

(١٨) محمد سعيد باشا من ٢٣ فبراير ١٩١٠ الى ٤ ابريل ١٩١٤

(١٩) حسين رشدى باشا من ٥ ابريل ١٩١٤ الى ٢١ ابريل ١٩١٩

(٢٠) محمد سعيد باشا من ٢١ مايو الى ١٥ نوفمبر ١٩١٩

(٢١) يوسف وهبه باشا من ٢١ نوفمبر ١٩١٩ الى ٢١ مايو ١٩٢٠

(٢٢) محمد توفيق نسيم باشا من ٢٢ مايو ١٩٢٠ الى ١٥ مارس ١٩٢١

(٢٣) عدلى يكن باشا من ١٧ مارس الى ٢٢ ديسمبر ١٩٢١

(٢٤) عبد الخالق ثروت باشا من أول مارس الى ٢١ نوفمبر ١٩٢٢
(٢٥) محمد توفيق نسيم باشا من ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ الى ٩ فبراير ١٩٢٣
(٢٦) يحيي ابراهيم باشا من ١٥ مارس ١٩٢٣ الى ٢٧ يناير ١٩٢٤
(٢٧) سعد زغلول باشا من ٢٨ يناير الى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤
(٢٨) احمد زيور باشا من ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ الى ٦ يونيه ١٩٢٦
(٢٩) عدلي يكن باشا من ٧ يونيه ١٩٢٦ الى ١٩ ابريل ١٩٢٧
(٣٠) عبد الخالق ثروت باشا من ٢٧ ابريل ١٩٢٧ الى ٤ مارس ١٩٢٨
(٣١) مصطفى النحاس باشا من ١٦ مارس ١٩٢٨ الى ٢٥ يونيه ١٩٢٨
(٣٢) محمد محمود باشا من ٢٧ يونيه ١٩٢٨ الى ٢ أكتوبر ١٩٢٩
(٣٣) عدلى يكن باشا من ٤ أكتوبر ١٩٢٩ الى ٣١ ديسمبر ١٩٢٩
(٣٤) مصطفى النحاس باشا من أول يناير ١٩٣٠ الى ١٧ يونيه ١٩٣٠
(٣٥) اسماعيل صدقي باشا الأولى من ١٩ يونيه ١٩٣٠ الى ٤ يناير ١٩٣٣
(٣٦) « « الثانية من ٤ يناير ١٩٣٣ الى ٢٧ سبتمبر ١٩٣٣
(٣٧) عبد الفتاح يحيي باشا ٢٧ سبتمبر ١٩٣٣

الهيئات النيابية المصرية

مجلس المشورة فى عهد محمد على باشا

تألف هذا المجلس فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٨ فى عهد المغفور له محمد على باشا وقد استهل الأمر الكريم الصادر بتأليف المجلس المذكور بالعبارة الآتية :

«أن حضرة أفندينا ولى النعم الأكرم منبع الشفقة والمراحم مابرح متفكرا في عمار الملك والملة وفى راحة أهالى الأمصار والبلاد ورفاهية الرعايا والعباد ولا يزال يتصور تحصيل أسباب الأمور الخيرية ساعيا ومجتهدا فى استخراج أسبابها من القوة الى العقل ولأجل ذلك أوصى حضرة « أفندينا ابراهيم باشا » ولى النعم قبل إرساله من الاسكندرية الى مصر بأن يجمع مأمورى الأقاليم المصرية العظام ومشايخ البلاد الكرام وينعقد مجلس الشورى كل يوم

حرية القول فى المجلس : وأدرك المغفور له محمد على باشا يومئذ بثاقب بصيرته أن هذا المجلس لا يستطيع أن ينهض بالمهام المطلوبة على الوجه الأكمل إلا إذا منح حرية القول والمناقشة فاستأنف أمره الكريم بقوله :

« وينعقد مجلس الشورى كل يوم ويبدى كل منهم (أى من الأعضاء) مافى باله ويقولون مرادهم فى غير تعصب وعناد أى لا يمارون بما يرون بل يقولون على وجه الحق والانصاف لتنتج منهما القضية الخيرية فيحصل رضاه السنى »

صفة المجلس التشريعية : وقد جاء فى الأمر الكريم مايشير الى أن ذلك المجلس كان له صفة تشريعية لا استشارية فقط ماورد فى الأمر الكريم بعد ذلك هو :

« وأمر ولى النعم أيضاً بأن يجتمع فى ذلك المجلس أشراف العلماء المصريين لكيلا يبدو انحراف عن تلك الأصول المستحسنة التى يراد تأسيسها على جادة الشريعة المطهرة » . ثم ختم النطق الكريم بما يأتى :

« فاجتهد سعادة المشار اليه (ابراهيم باشا) بتحصيل رضاء سعادته (محمد على باشا) بما كان مفطورا عليه من حسن المسعى والاجتهاد وحيث جمع المذكورين كلهم الى قصره بعد مضى يومين من وقت تشريفه مصر وأوضح لهم ماسمع من أبيه الأكرم من الوصايا والنصائح فلذلك انعقد المجلس فى القصر العالى فى اليوم الثالث من شهر ربيع الأول بعد العصر وسئل كل منهم عما لاح فى ضميرهم وتقرر أن يضبط الوقائع بما ... ل ماجرى ويجرى فى ذلك المجلس » انتهى .

وقد كان ابراهيم باشا يختار « ابراهيم أغا » الذى كان يتقلد منصباً فى بلاط محمد على شيئا بمنصب رئيس الديوان العالى اليوم برياسة المجلس عند غيابه .

(نقلا عن المصور من الوثائق التى عثر عليها حضرة صاحب العزة فؤاد بك كمال سكرتير عام مجلس النواب)

فى عهد المغفور له اسماعيل باشا : أنشىء مجلس شورى النواب المصرى برئاسة اسماعيل راغب باشا وستة رؤساء من بعده .

فى عهد المرحوم توفيق باشا : وأنشىء مجلس النواب وأسندت رئاسته الى المرحوم محمد سلطان باشا من ١٨ ديسمبر ١٨٨١ الى ٣٠ ابريل ١٨٨٣ وكذا أنشىء بعد

الثورة العرابية بمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وبقيتا الى عهد سمو الخديوى عباس باشا.

الجمعية التشريعية : وصدر الأمر العالى فى أول يوليو ١٩١٣ بانشاء الجمعية التشريعية وبقيت معطلة مدة الحرب العظمى .

دستور سنة ١٩٢٣ : وتقدمت مذكرة من المغفور له ثروت باشا لمجلس الوزراء لتأليف لجنة لوضع مشروع دستور وقانون انتخاب عرض على جلالة الملك فأمضاه فى ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ وكان رئيس الوزارة إذ ذاك دولة يحيى باشا ابراهيم .



بعض أعضاء لجنة الدستور

تمثل هذه الصورة بعض اعضاء اللجنة التي وضعت دستور سنة ١٩٢٣ وهم من اليمين الى اليسار : (الصف الاول من أعلى) محمد على باشا — محمد توفيق رفعت باشا — احمد طلعت باشا — توفيق دوس باشا — ابراهيم الهلباوى بك — المرحوم محمود أبو النصر بك . (الصف الثانى) عبد العزيز فهمى باشا — المرحوم عبد الحميد مصطفى باشا — السيد عبد الحميد البكرى — يوسف أصلان قطاوى باشا — الشيخ محمد بخيت — الانبا يؤانس . (الصف الثالث) على ماهر باشا — المرحوم حسين رشدى باشا — المرحوم احمد حشمت باشا — المرحوم اسماعيل أباظه باشا — المرحوم يوسف سابا باشا .

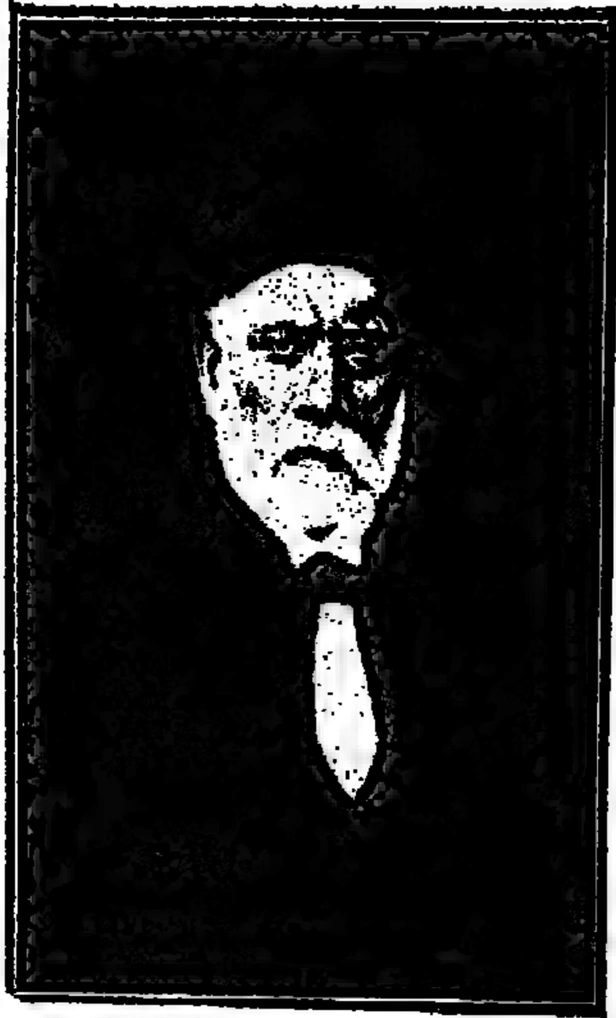


صورة تمثل افتتاح البرلمان والمرحوم سعد باشا يلقى خطبة العرش

البرلمان المصرى : تألف البرلمان المصرى عام ١٩٢٤ وتولى رئاسته الى سنة ١٩٣٤ خمسة هم المرحومان احمد مظلوم باشا وسعد زغلول باشا ومصطفى النحاس باشا والمرحوم الأستاذ ويصا واصف ومحمد توفيق رفعت باشا ومجلس الشيوخ تولى رئاسته خمسة هم احمد زيور باشا ومحمد توفيق نسيم باشا والمرحومان حسين رشدى باشا وعدلى يكن باشا ثم يحيى باشا إبراهيم .

محمد سلطان باشا

هو من أصل مصرى محض ومن عهد نشأته كان ذكيا ذكاء مفرطا مع أنه لم يتعلم فى المدارس وأتقن اللغة العربية على كبر حق الاتقان تعرف بالمرحوم الشريفى باشا فقربه للمرحوم سعيد باشا الذى زاره فى بلده زاوية الأموات وأضافه مع حرسه وعساكره أثناء زيارته للسودان فى منزل متوسط ولما ودعه الخديوى


محمد سلطان باشا

سعيد باشا شكره وأظهر له سروره قائلا له « إنى مع سرورى التام من كرمك لا أخفى عليك أن دارك التى تسكنها لا تليق بضيافة الملوك وأنا قائم الآن الى السودان وستستغرق سياحتى خمسة شهور فعند عودتى سأعرج عليك وأنزل فى منزل غير هذا يليق باستقبال الملوك » فقال له سلطان باشا « نعم يا أفندينا سيكون ذلك وسيكون فى هذا الأمر أكبر فخر لى » .

وبعد سفر الخديوى قام سلطان باشا وشرع بهمة لا تعرف الملل فى بناء القصر وتنظيم حديقته واستحضر له مفروشات فاخرة حتى عند عودة الخديوى كان كل شيء على استعداد ودهش الخديوى من هذا العمل وازداد إعجابه بهذا الشهم .

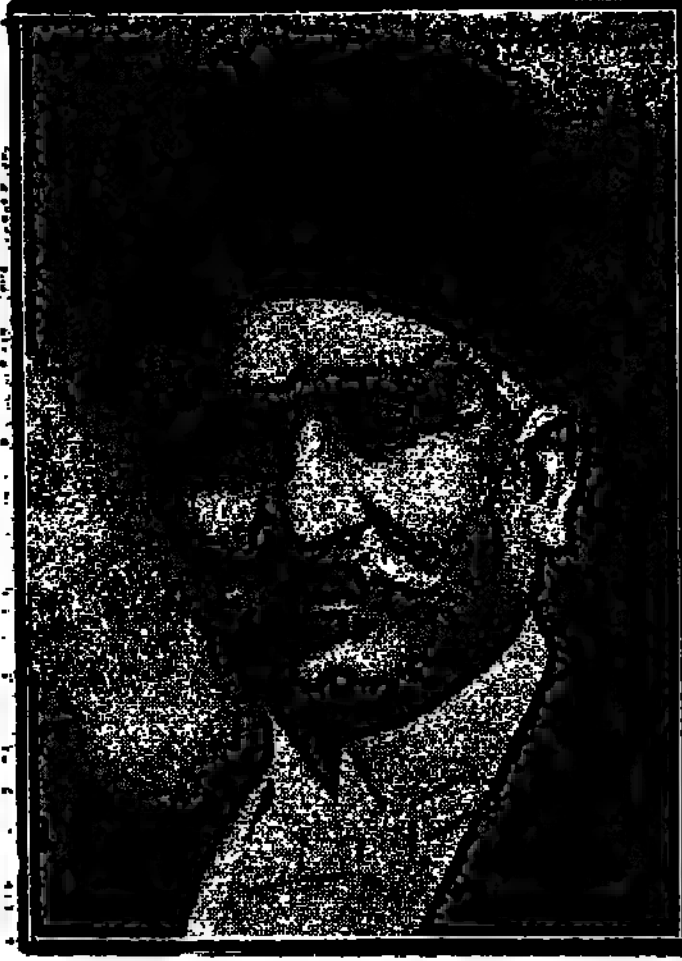
وظائفه : تعين رئيسا لمجلس النواب فى سنة ١٨٨١ ولمجلس شورى القوانين فى سنة ١٨٨٣ وفى أول عهده تعين ناظرا لقسم قلوصنا وتوفى فى أغسطس سنة ١٨٨٤ .



احمد مظلوم باشا

تربى تربية حسنة حكيمة ولما أتم علومه العربية والافرنجية عين تشريفاتيا فى معية الخديوى اسماعيل ثم تعين فى النيابة أولا ثم قاضيا بالمحاكم المختلطة فمستشارا فى محكمة الاستئناف الأهلية فمحافظا للقنال فسر تشريفاتى فى المعية الخديوية فوزيرا للحقانية ثم للمالية فى وزارة المرحوم مصطفى فهمى باشا فوزيرا للأوقاف فى وزارة

سعيد باشا الثانية فعضوا فى مجلس النواب فرئيسا له في الدورة الأولى ثم الثانية لمدة قصيرة وعين بعدئذ عضوا فى مجلس الشيوخ - وكان مثالا للاخلاص والجد والكفاية وتوفى رحمه الله صباح الأربعاء ١٦ مايو سنة ١٩٢٨ .



الأستاذ ويصا واصف

تخرج فى مدرسة النورمال فى باريس وطلب العلم فى فرنسا أيضا ودرس الحقوق ونال شهادتها من فرنسا فاشتغل أولا بالتنظيم ثم تقدم لوظيفة سكرتير بلدية الاسكندرية ولم ينلها رغما من نجاحه فى الامتحان فآثر العمل الحر وانتظم فى سلك المحامين أمام المحاكم الأهلية والمختلطة فكان علما من أعلامها

اشتغاله فى الحركة الوطنية : كان من أنصار فقيد الوطن مصطفى كامل باشا ومن البارزين فى الوطنية من فجر هذه النهضة ثم جاءت حركة الجهاد القومى الاخيرة فكان بطلا من أبطالها إذ سافر مع الوفد المصري الى باريس فى أول عهده وظل يعمل فى صفوفه بعزيمة لا تفل وهمة لا تمل وبقى مخلصا لمبدئه الى آخر نفس من حياته

أعماله فى مجلس النواب : انتخب وكيلا فرئيسا فبرهن على مقدرته وبراعته وذكائه والحرص على كرامة المجلس وحسن معاملة الأعضاء ومما يذكر عنه بمزيد الفخر أنه فى يوم ٢٢ يونيه سنة ١٩٣٠ حضر لدار البرلمان فوجدها مكبلة بالسلاسل فأمر قومندان البرلمان باستحضار فأس وكسر هذه السلاسل حتى فتح الباب ودخل الاعضاء الدار وعقدت الجلسة وتأجل الانعقاد لمدة شهر حتى اذا لم يدع البرلمان للانعقاد فينظر فى الأمر وقتئذ وانفض المجلس على ذلك . وأصيب رحمه الله فى شهر مايو سنة ١٩٣١ بتسمم فى جسمه قيل أن سببه طعام سمك تناوله فى الاسكندرية ونقل محمولا الى القاهرة حيث توفى مبكيا على شهامته ووطنيته الصادقة .

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثانى حيث يبدأ بتاريخ النهضات القومية الشرقية والغربية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٠	١٠	افتربوا	اقتربوا
١٢	آخر الصحيفة	النظل	البطل
١٣	١١	القوم	القرم
١٤	٨	ينغمون	ينفخون
»	١٩	تحت	تحت
١٦	١٦	الجنون	الخرف
»	١٧	تتبيته	تثبيته
١٧	١٠	من من الحول	من الحول
٢١	١٢	قصدا	جسدا
٢٣	١٢	حماميم فرنسية	حماميم فرينة
»	١٤	وأينما	أو أينما
»	١٩	المسيو كسترو	المسيو كيترو
٢٤	١	طلب	وطلب
٣٣	٤	أراض	أراضى
٣٤	٩	ربالة	رياله
٣٦	٢	للصيدلية	للصيدلة
»	»	اشراء	بشراء
»	٣	ليلقن	لتلقى
»	٤	١٨٣٠	١٨٣١
»	٥	نظاما دقيقا	نظام دقيق
»	١٠	الحساب	مبادىء الحساب
»	»	فن الصيدلية	فن الصيدلة
٣٧	١٧	التنيدة	النيدة
٣٩	٥	مايعدلها	ما يتقدمها

صواب	خطأ	سطر	صحيفه
تحصيله	تحصله	٢٣	٦٣
البلتاني	التلتانى	٢٤	«
بنجلى	ينجلى	٥	٤٦
فيما خالف	فماخالف	١٧	«
عالميته	عاطفته	٣	٦٥
وبأنه	وكأنه	٤	«
ولعالميته	ولعاطفته	٨	«
استقال هو منها	استقال منها	١٤	«
يدعوا	يدعو	٣	٧٣
بشتى	شتى	٧	«
بنظامه	بينظامه	٨	٨١
لبي	لى	٢٠	٨٥
من	مز	١٥	٩١
تسير	تشير	٧	١٠٥
المباحثات	المباحات	١٥	١١٢
الرئيس	لرئيس	٤	١١٤
وظل	وظن	١	١١٨
وأن	وأذ	٣	١٤٨
المجلس	لمجلس	٤	«
وطنية	وطية	١٢	١٥٠

صحح هذا الكتاب بمعرفة المؤلف



